"ستيفن كينج الكورية" - صحيفة دي تسايت الألمانية

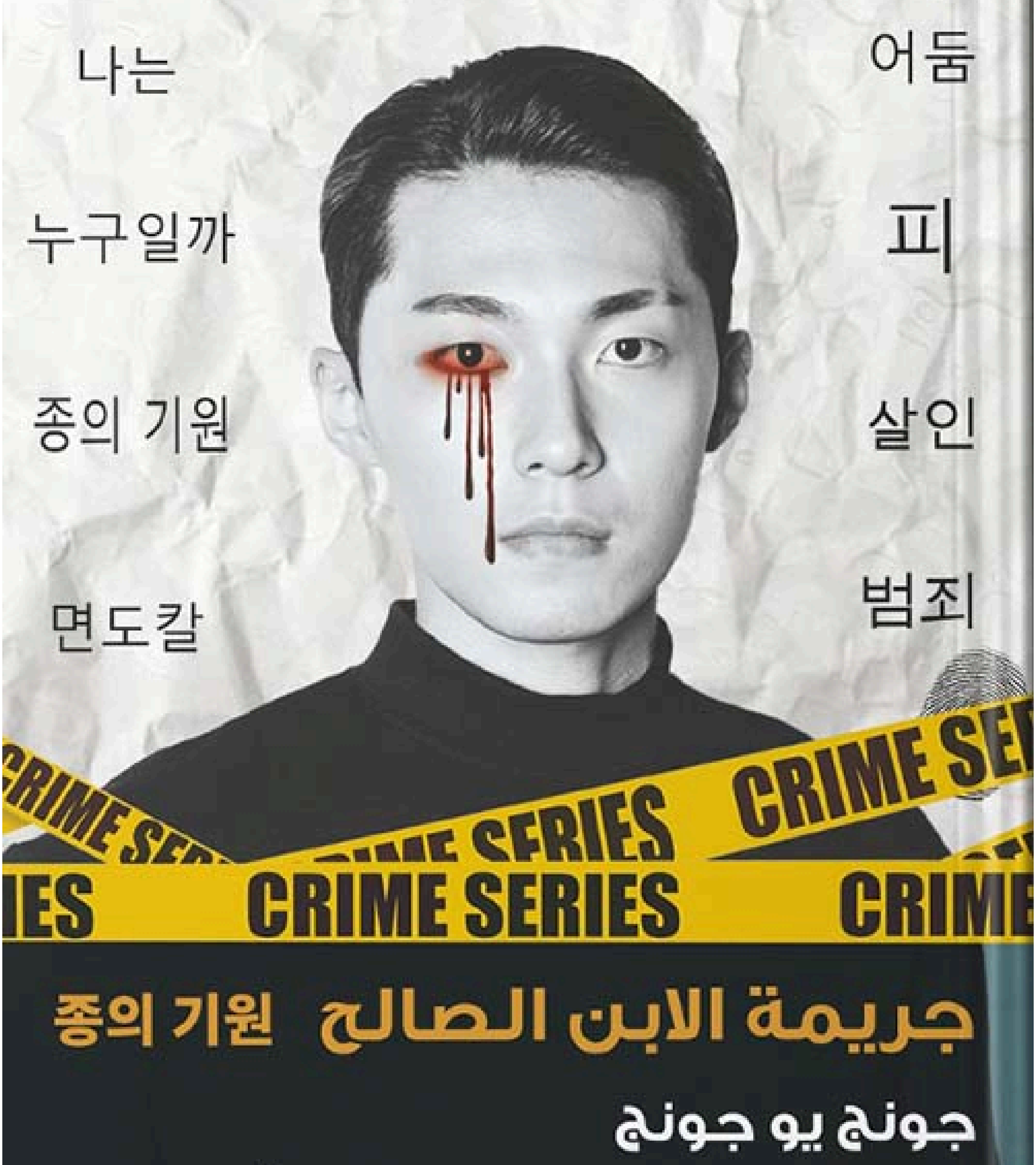

جريمة الابن الصالح 종의 기원

جونج يو جونج

ترجمة: محمد نجيب

العربي للنشر والتوزيع

روايات مترجمة

جريمة الابن الصالح

جريمة الابن الصالح

تأليف: جونج يو جونج

ترجمة: محمد نجيب

تحرير: هدى فضل

مراجعة لغوية: فاطمة محمود

الطبعة الأولى: يناير 2022

رقم الإيداع: 2021/21646

الترقيم الدولي: 9789773196653

© جميع الحقوق محفوظة علَى النَّاشر

60 شارع قصر العيني – 11451 – القاهرة – مصر

ت:27921943 (202+) – 27954529 (202+)، ف:27947566 (202+)

www.alarabipublishing.com.eg

تصميم الغلاف: سهيلة نبيل

Copyright © 2021 by You-jeong Jeong

"This book is published with the support of the Literature Translation Institute of Korea (LTI Korea)."

جونج يو جونج

جريمة الابن الصالح

رواية من كوريا

종의 기원

ترجمها عن الكورية: محمد نجيب

العربي للنشر والتوزيع

تمت مراعاة المعايير البيئية أثناء إعداد هذا الكتاب

We took into consideration the environment while doing this book

بطاقة فهرسة

جونج، جونج يو

جريمة الابن الصالح: رواية من كوريا/ تأليف: جونج يو جونج، ترجمة محمد نجيب.

- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع - 2021.

ص، سم.

تدمك 9789773196653

1- القصص الكورية

أ- نجيب، محمد (مترجم)

ب- العنوان 898.73

"عاش كل أشكال البشر معًا في هذا العالم، يهتم كل إنسان بأموره الخاصة. يصبح بعضهم قتلة سواء بالمصادفة أو بسبب نوبة غضب أو بسبب المتعة الكامنة في القتل. لم أكن لأتخيل قَطُّ أنني قد أكون واحدًا منهم. أو أن أمي ستكون ضحيتي. كنت أتخيل فقط مستقبلي عندما أستطيع فعل أي شيء أريد فعله. كنت أمنِّي نفسي بما سأفعله عندما تبدأ حياتي الفعلية بعد أن تموت أمي، وتكف عن التدخل في اختياراتي. لكن لم أرغب قَطُّ في أن تموت بهذه الطريقة رغم أنني لا أستطيع القول إنني لم تراودني خيالات عن قتلها".

1
مكالمة في الظلام

أيقظتني رائحة الدم. كانت قوية كما لو أن جسدي كله يستنشقها. انتشرت وتمددت بداخلي. اندفعت مشاهد غريبة في عقلي؛ الضوء الأصفر المُشوش لصف مصابيح الشارع في الضباب، والمياه الدائرة تحت قدمي، والمظلة القرمزية المتمايلة طوال الطريق المُبلل بالمطر، وخشخشة المشمع البلاستيكي الذي يغطي موقع بناء في وسط العاصفة. وفي مكان ما، يغني رجل مرددًا كلمات أغنية عن فتاة لم يستطع نسيانها، وعن سيرها تحت المطر.

لم أستغرق طويلًا كي أستوعب ما يجري. لم يكن أي من هذا حقيقة أو حتى بقايا حلم. كانت إشارة يرسلها عقلي إلى جسدي. **ابقَ مستلقيًا. لا تتحرك**. هذا هو الثمن الذي عليك دفعه لعدم تناولك الدواء.

عدم تناولي للدواء، هو بمثابة المطر الذي يروي صحراء حياتي، حتى لو كان عاقبة ذلك أحيانًا نوبة صرع. الآن أعاني هلاوس مُضطربة تنذرني بعاصفة وشيكة. لا مرفأ آمن؛ ليس بوسعي سوى انتظار وصولها. لو كانت التجارب

السابقة مؤشرًا، فحين تنتهي العاصفة، لن أستطيع أن أتذكر ما حدث. ستكون بسيطة وعنيفة في الآن نفسه، ثم بعد ذلك سأكون مُتعبًا ومستنزفًا. أستحق هذا؛ أعرف حق المعرفة ما كنت أقحم نفسي فيه عندما اخترت هذا الطريق. كان إدمانًا؛ واصلت فعله مرة تلو الأخرى رغم فهمي للمخاطر. معظم المدمنين ينتشون كي يطاردوا خيالًا مُتوهمًا. لكنني على النقيض من ذلك؛ أقلع عن أدويتي حتى أصل إلى واقع أكثر وضوحًا. ذلك هو الوقت الذي تبدأ فيه الساعات الساحرة؛ الصداع والطنين يختفيان وتتضخم حواسي. يمكنني أن أشتم الروائح بحدة مثل كلب، ويدور عقلي أسرع من أي وقت آخر، وأفهم العالم بالغريزة عوضًا عن المنطق. أشعر بأنني مسلح بالقوة ومتفوق.

حتى في ذلك الوقت، لا يزال يساورني شعور بعدم الرضا. لم أشعر قَطُّ بأنني أفضل من أمي أو خالتي. عاملتني هاتان المرأتان كأنني وسادة مقعد؛ شيء يجب أن يُخنق ويُكبل بالقيود. تنبأت بسلسلة الأحداث التي كانت لتحدث لو شهدتني أمي في أثناء نوبة صرع. بمجرد أن أتعافى منها، كانت لتجرَّني فورًا إلى بيت خالتي الطبيبة النفسية المعروفة ومديرة عيادة "أطفال المستقبل". ستلقي خالتي نظرة على عينَي وتتحدث إليَّ بلطف في محاولة لجعلي أستمع إليها.

– لماذا توقفت عن تناول دوائك؟ أخبرني بصراحة كي أستطيع مساعدتك.

الحقيقة هي أن الصراحة ليست من صفاتي، وأنا لا أنشدها. أفضِّل أن أكون عمليًّا، لذا ستكون إجابتي:

- نسيت أخذها ذات يوم ثم في اليوم التالي نسيت أنني قد نسيت اليوم السابق. وبما أنني أتحدث في الأمر، لماذا لا أقول لكِ فقط إنني نسيت تناول الدواء كل يوم حتى هذه اللحظة التي أتحدث إليكِ فيها؟

ستقول خالتي إنني أسلك منعطفًا آخر خطيرًا، وستأمرني أمي أن أتناول الحبوب مع كل وجبة تحت أنظارها. سوف تكرران على مسامعي الثمن الباهظ الذي سوف أدفعه مقابل بضعة أيام مثيرة دون دواء، وستوضحان أنه طالما استمررت في التصرف بهذه الطريقة، فلن أتحرر أبدًا من رقابتهما.

- "يو-جين!".

برز صوت أمي فجأة في رأسي. سمعته ناعمًا لكن جليًّا قبل أن أستيقظ مباشرة. لكن الآن، لا أستطيع أن أسمع حتى حركتها في الأسفل. كان الهدوء تامًّا. صمت يصمُّ الآذان. كانت حجرتي مظلمة، ربما لا يزال هناك الكثير من الوقت قبل شروق الشمس. ربما لا تزال نائمة. إذًا، يمكنني أن أمر بنوبة الصرع هذه وأنتهي منها دون الحاجة إلى أن تعرف أمي عنها، تمامًا مثل الليلة الماضية.

قرب منتصف الليل، وقفت لاهثًا قرب كورنيش البحر في طريق عودتي بعد ركضي إلى مرصد "الطريق اللبني" داخل حديقة "جندو" البحرية. أركض عندما أشعر بالتوتر، وبعضلاتي تتململ من الطاقة. أفكر في ذلك على أنه "متلازمة الجسد المضطرب". أحيانًا أركض في منتصف الليل. لن يكون الأمر مبالغًا فيه لو سميت هذه العادة إلحاحًا جنونيًّا يفرض نفسه عليَّ.

كانت الشوارع مهجورة كعادتها في تلك الساعة. وكان كشك "يونجي" الذي يبيع الكعك المحشو بالسكر مغلقًا. مرسى القوارب في

الأسفل ملفَّع بالظلام. ابتلع ضباب سميك الطريق ذا الست حارات قرب الكورنيش. كانت رياح ديسمبر قارسة وعنيفة، والمطر يهطل بغزارة.

قد يحسب معظم الناس حساب هذه الظروف العكسية قبل الخروج من بيوتهم لكنني شعرت كأنني أُحلق في الهواء أحسست بشعور رائع. يمكنني أن أُحلق طوال الطريق إلى البيت. كان الأمر ليكون مثاليًّا، لولا الرائحة النفاذة للدم التي تملأ الرياح منذرة بنوبة صرع وشيكة. هبطت فتاة من آخر حافلة إلى "آنسان" وتمايلت في أثناء سيرها تجاهي، وهي تمسك بمظلتها المفتوحة، وتشق طريقها عبر الرياح. يجب أن أصل إلى البيت. لا أرغب في الانهيار على الأرض والتدحرج والتلوي مثل حبَّار أُلقِي فوق الشواية، أمام شخص غريب تمامًا.

لم أستطع تذكر ما حدث بعد ذلك. لا بد أنني استلقيت على الفراش بمجرد أن خطوت داخل الحجرة، دون أن أعبأ حتى بتغيير ثيابي. ربما استغرقت في النوم وأنا أشخِّر. كانت النوبة الثالثة التي أمر بها في حياتي لكن كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بأن نوبة أخرى قادمة بسرعة جدًّا بعد سابقتها. وكانت الرائحة المصاحبة لهذه النوبة مختلفة تمامًا: كان جلدي يلسعني وأنفي يحكني وذهني مشوشًا. بدت النوبة التي على وشك القدوم بأنها ستكون أعنف نوبة تنتابني على الإطلاق.

لم أكن قلقًا من شدة نوبة الصرع. سواء كان رذاذًا أو مطرًا غزيرًا فسأبتل في كلتا الحالتين. تمنيت فقط أن تأتي النوبة بسرعة كي أنتهي من التعامل معها قبل أن تستيقظ أمي.

أغلقت عينَي وبقيت ساكنًا. استدرت برأسي إلى الجانب لأمنع أي ضيق محتمل في التنفس. أرخيت جسدي وتنفست بعمق. واحد، اثنان.. عندما وصلت إلى خمسة، بدأ التليفون اللاسلكي على المنضدة بجوار السرير الرنين، فأخذني على حين غرة وعطَّل استعداداتي. سرت قشعريرة في جسمي؛ كنت أعرف أن التليفون في حجرة المعيشة بالأسفل سيرن بدوره بعد لحظات. سوف تستيقظ أمي مذعورة. مَن اللعين الذي يتصل في منتصف الليل؟

توقف التليفون عن الرنين. حل محله صوت ساعة الجد البندولية التي دقت مرة واحدة فقط في حجرة المعيشة. تدق الساعة مرة عند رأس الساعة ومرة أخرى عند منتصفها. مددت يدي إلى المنبه بجوار سريري وأمعنت النظر في شاشته: 5:30. تعلمت الاستيقاظ مبكرًا من سنوات السباحة التنافسية. مهما كان الوقت الذي أنام فيه، كنت أستيقظ ساعة قبل موعد التمرين. لا بد أن أمي تجلس الآن على منضدة الكتابة في حجرتها تتلو صلاة "السلام لكِ يا مريم" أمام تمثال مريم العذراء.

بعد أن تفرغ من الصلاة، تستحم أمي. أنصت بحثًا عن صوت مقعد يُجرُّ أو مياه تجري، لكن كل ما يمكنني سماعه هو الرنين المرتفع للتليفون. هذه المرة كان تليفوني المحمول. ربما كانت المكالمة السابقة من أجلي أيضًا.

رفعت يدي فوق رأسي وتحسست الحيز على امتداد مخدتي بحثًا عن تليفوني. أين كان؟ على المكتب؟ في الحمام؟ توقف الرنين. ثم بدأ التليفون الأرضي في الرنين مجددًا. اندفع رأسي إلى أعلى والتقطتُ سماعة التليفون.

- مرحبًا؟

- هل كنت نائمًا؟

كان "هاي-جين" بالطبع. مَن غيره سيبحث عني في هذه الساعة.

- أنا مستيقظ.

- ماذا تفعل أمي؟

كان سؤالًا غريبًا. ألم يعد إلى البيت بعد مقابلته في استوديو الأفلام البارحة؟ سألته:

- ألست في البيت؟

- ماذا؟ لماذا سأتصل لو كنت في البيت؟ أنا في "سانجنام-دونج".

قال لي إن مخرج فيلم "درس خصوصي" الذي شارك فيه "هاي-جين" في الصيف الماضي وجد دورًا جديدًا له. وقد خرجا لتناول "ماكجيولي" احتفالًا بتوقيع العقد، ثم ذهب إلى استوديو صديق لمونتاج فيديو حفل عيد ميلاد شخص في الستين من عمره كان قد صوَّره في أثناء النهار غير أنه قد راح في النوم في أثناء العمل.

- استيقظت للتو، واكتشفت أن أمي قد اتصلت بي في منتصف الليل. اعتقدت أن ذلك غريب قليلًا. من المفترض أنها كانت نائمة.

أضاف أنه اعتقد أننا مستيقظان الآن، لكن القلق ساوره عندما لم يرد أحد على التليفون.

- كل شيء على ما يرام، أليس كذلك؟

حينها فقط أدركت أن شيئًا صلبًا منتشرًا فوق جسمي كله. أجبت شاردًا بينما أتحسس شعري الجامد المتشابك.

- ولِمَ لن يكون على ما يرام؟

- لماذا لا ترد أمي إذًا؟ لم تُجب على التليفون الأرضي ولا تليفونها المحمول.

- تصلي غالبًا. أو ربما في الحمام أو بالخارج في شرفتها.

تحسست صدري، ثم معدتي، ثم ساقَي. كنت لا أزال أرتدي الثياب نفسها من ليلة البارحة لكنها بدت لي مختلفة تمامًا. كانت سترتي الناعمة الرقيقة متصلبة، وبنطلوني خشنًا كجلد خام. رفعت قدمَي؛ كانتا ملطختين بشيء ما أيضًا.

- كل شيء على ما يرام إذًا؟!

تمتمت بضيق. ماذا يمكن أن يكون خاطئًا ما عدا حقيقة أنني ملطخ بالوحل؟

- إذا كنت قلقًا إلى هذه الدرجة، اتصل بها لاحقًا.

- لا داعي. سأكون في البيت قريبًا.

- حسنًا.

لماذا كنت مُوحِلًا؟ هل سقطت في طريقي إلى البيت؟ لكن أين كان الوحل؟ هل سلكت الطريق الطويل مارًّا بالمنطقة حيث تُبنى الشقق الجديدة؟ هل تعثرت؟ ربما وأنا أحاول الوثب فوق حوض من الزهور؟

قال "هاي-جين":

- سوف أستحم. سأكون في البيت بحلول التاسعة كحد أقصى.

ثم انتهت المكالمة. نهضت وأعدت التليفون إلى مكانه على المنضدة بجوار السرير وأشعلت ضوء المصباح فوق رأسي.

- "يو-جين!".

ترددت صرخة أمي في أذنَي. لكن لم تكن حقيقية؛ الصمت يخيم على الشقة. طفت بعيني في أنحاء الحجرة. علق الهواء في حلقي وبدأت أختنق وأسعل، وأضرب على صدري بينما أسقط إلى الأمام فوق السرير والدموع تتدفق من عينَي.

ذات مرة عندما فزت في سباق ألف وخمسمائة متر، سألني صحفي:

- في اعتقادك، ما نقاط قوتك؟

أجبت بتواضع كما علمتني أمي، أنني أمتلك نَفسًا مستقرًّا. عندما طُرِح السؤال ذاته على مدرب السباحة الخاص بي، قال بتواضع أقل نسبيًّا:

- يمتلك سعة رئة استثنائية أكثر من كل الأطفال الذين دربتهم في حياتي.

ثمة أشياء قليلة قد تؤثر في سعة رئتي الاستثنائية، وتشمل المرأتين - أمي وخالتي - اللتين تستخدماني كوسادة، والقنبلة التي بدا أنها تنفجر في صدري فيما أنظر في أرجاء الحجرة الآن.

قطرات دماء وآثار أقدام كانت تلطخ الأرضية الرخامية الفضية. بدأت قرب الباب، وعبر الحجرة وتوقفت عند حافة السرير. مفترضًا أن الشخص الذي ترك الآثار لم يمشِ إلى الوراء، فإن ما حدث أيًّا كان، قد حدث خارج باب حجرة نومي. سريري مبلل بالدماء؛ الملاءات والأغطية والوسادة. نظرت إلى جسدي. علقت قطرات دم متخثرة في أماكن عديدة من سترتي السوداء وبنطلوني الرياضي وجواربي. إذًا لم تكن رائحة الدم التي أيقظتني فجأة علامة على نوبة صرع وشيكة؛ كانت شيئًا حقيقيًّا.

هل تلك آثار أقدامي؟ ماذا حدث خارج حجرتي؟ لماذا أنا مغطى بالدماء؟ هل مررت بنوبة صرع؟ لو كان هذا صحيحًا، فلا بد أنها كانت سيئة. هل عضضت لساني؟ هل يمكن أن تعض لسانك بالدرجة التي تجعل الدماء تغطي جسدك كله؟ بالنظر إلى كميته، سيكون من المنطقي أكثر أن شخصًا ما قد ألقى بعداوة دلوًا ملآى بدماء خنزير فوقي، أو طعنني.

مع هذا لم يبدُ أي الاحتمالين ممكنًا.

أين كانت أمي وكل هذا يحدث؟ لا بد أنها كانت نائمة. تلتزم أمي بروتين صارم في معظم جوانب الحياة بدءًا من تناول الطعام، مرورًا بالذهاب إلى الحمام، ونهاية بالتمرين. عاداتها في النوم أكثر دقة حتى؛ كل ليلة تخلد إلى الفراش في التاسعة مساءً، بعد أن تتناول قرصًا من الأقراص المنومة التي وصفتها لها خالتي. يجب أن أكون في البيت قبل ذلك. الحالة الوحيدة التي لا تتبع فيها أمي روتينها الليلي عندما أتأخرُ في الرجوع.

لا تنطبق هذه القاعدة على "هاي-جين". تبرر أمي هذا التمييز قائلة إنها لا تحتاج إلى أن تقلق من أن يعاني نوبة صرع في الشارع في وقت متأخر من الليل. كان الأمر غير عادل لكن كان عليَّ تقبله؛ لم أرغب في الانهيار أمام الناس أو السقوط فوق قضبان السكة الحديدية وأنا أنتظر قطارًا أو أن أترنح في الشارع وتدهسني حافلة ما. مع هذا، كان موعد الرجوع الإلزامي ذاك هو ما يدفعني إلى الركض في منتصف الليل أحيانًا، والتسلل إلى الخارج عبر الباب المعدني فوق السطح مثل شخص يتوق إلى الظلام المحروم منه.

فعلت ذلك ليلة الأمس. وصلت إلى البيت الساعة 8:55 مساءً، بعد أن غادرت في منتصف السهرة مع أساتذتي لأعود إلى البيت في الوقت المحدد.

احتسيت ثلاث أو أربع كؤوس من "السوجو" الممزوج بالبيرة رغم أنني عادة لا أشرب، ثم مشيت إلى البيت من موقف الحافلات في المطر أملًا في أن يُهدئ ذلك من وجهي المتورد. انحسرت الحرارة لكن كنت لا أزال ثملًا بالقدر الذي يجعلني أشعر بأنني سعيد. ربما كنت أكثر قليلًا من مجرد ثمل. نسيت أن الباب الأمامي للشقة لا يفتح حتى تُدخل شفرة متبوعًا برمز النجمة، لذا دخلت في صراع يائس مع الباب لعشرين دقيقة. كل الشقق في هذه البناية مزودة بأقفال بلا مفاتيح. بعد فترة، وقفت هناك فقط ويداي في جيبي، أحدق إلى القفل الذي لا يستجيب لمحاولاتي. رن تليفوني المحمول عدة مرات. أعرف أنها رسائل نصية من أمي. لا أحتاج إلى قراءتها لأعرف فحواها:

"هل غادرت؟ أين أنت؟ هل اقتربت من البيت؟ إنها تمطر. سوف أقابلك عند موقف الحافلات".

بعد خمس ثوانٍ من آخر رسالة، انفتح الباب. ظهرت أمي، التي تتأنق حتى لو كانت ذاهبة فقط إلى السوبر ماركت. كانت تحمل مفتاح سيارتها في يدها، وقد بدت أنيقة في قبعة بيسبول وبلوزة بيضاء وسترة صوفية بنية وبنطلون جينز ضيق وحذاء رياضي أبيض. أطبقت شفتي وخفضت عينَي إلى قدمَي. أردت أن أصيح في وجهها: "دعيني وشأني".

– متى وصلت إلى هنا؟

ضغطت على زر الباب حتى لا ينغلق. وقفت عند فتحة الباب. من المستحيل أن تدعني أدخل دون أن تثير ضجة. لا تزال يداي في جيبي. حدقت إلى ساعتي: 9:15 مساءً.

– منذ برهة.

توقفت عن الكلام مدركًا أنني أحفر قبري بيدي. لا يزال رأسي ثقيلًا كالرصاص. وجهي متلون بالأحمر. لا بد أنني بدوت مثل ثمرة طماطم ناضجة. استمررت في النظر أمامي كي لا تلاحظ شيئًا. ثم أدرت عينَي بحذر وبطء تجاهها. تلاقت نظراتنا. أضفتُ بسرعة:

- لم أتمكن من الدخول. الباب لم ينفتح.

حدقت أمي نحو القفل الآلي. ضغطت أمي لتُدخِل الشفرة ذات السبعة أرقام. بدت أصابعها مشوشة بالنسبة إليَّ. انفتح الباب الآلي بأزيز. عاودت النظر إليَّ ولسان حالها يقول: "أين هي المشكلة؟".

- أوه..

أومأت محاولًا أن أشرح أنني أفهم أنه لا شيء خاطئ في الباب. تساقطت المياه من شعري المبلل. انحدرت قطرة فوق عينَي وتدلت من قمة أنفي. نفخت إلى أعلى لأجعلها تسقط. كانت عينا أمي تخترقاني. كانت تحدق إلى الندبة الصغيرة في منتصف جبهتي كأنَّ كل أكاذيبي تتولد من هذه البقعة.

- أكنت تشرب؟

حسنًا، كان ذلك سؤالًا مُحرِجًا. وفقًا لكلام خالتي، الكحول يحفز نوبات الصرع. احتساء الكحول كان القاعدة الأهم التي يجب ألا أكسرها.

- قليلًا فقط. كمية ضئيلة..

أظهرت لها ذلك بأن باعدت بين إبهامي وسبابتي. لم تلن نظرات أمي. أحرقتني الندبة. أضفت أملًا في أن يغير ذلك الموقف.

- فقط كأسًا من البيرة.

طرفت أمي بعينيها.

- أوه.. حقًّا؟

- لم أكن أنوي احتساء الكحول، لكن أستاذي عرض عليَّ كأسًا..

توقفت عن الكلام. ها أنا هنا عالق في مشكلة لأنني احتسيت بعض الكحول في عمر الخامسة والعشرين! كل ذلك بسبب الباب الأمامي اللعين. لو تذكرت الشفرة، وانفتح الباب، لكنت قد انسللت إلى الداخل وركضت صاعدًا السلالم وأنا أنادي، "لقد عدت!" في أثناء مروري من أمام حجرة نوم أمي. ولم أكن لأتأخر عن موعد الرجوع الإلزامي الذي تفرضه أمي عليَّ ولم تكن أمي لتفكر في الخروج لترافقني إلى البيت ولم تكن لتلاحظ ثمالتي. تراخت ساقاي وارتعشت ركبتي اليسرى. ترنحت في مكاني.

أمسكت أمي بمرفقي بقوة وقالت:

- "يو-جين!".

أومأت، وأنا أصرخ بداخلي، "أنا بخير. لست ثملًا. كان مجرد كأس واحدة فقط".

- دعنا ندخل ونتحدث.

لم أرغب في الدخول، ولا الحديث. دفعت يد أمي برفق بعيدًا عن مرفقي. هذه المرة خانتني ساقي اليمنى، وملت تجاه أمي ووجدت نفسي أتشبث بكتفيها. تنفست أمي سريعًا، واقشعر جسمها النحيل. ربما تفاجأت أو تأثرت أو فكرت أنه ليس من طبيعتي أن ألمسها. تشبثت بها مفكرًا: "**دعينا لا نتحدث**". ما الغاية من الحديث؟ ثملت وانتهى الأمر. "**فات أوان منعي الآن**".

قالت أمي وهي تنزلق بجسدها من أسفل ذراعَي وتستعيد هدوءها المعتاد.

- ما خطبكَ؟

فيما أخطو إلى الداخل وأخلع حذائي، انتابني شعورٌ بالفراغ.

- هل حدث شيء ما؟

لم أعبأ بالالتفات إلى الوراء. هززت رأسي نافيًا. مشيت عبر حجرة المعيشة، ثم أومأت برأسي في اتجاهها.

- تصبحين على خير.

لم توقفني.

- هل تريد أن أساعدكَ في الصعود إلى حجرتك؟

هززت رأسي مجددًا وصعدت السلالم لا بسرعة ولا ببطء شديد.

أتذكر أنني خلعت ثيابي بمجرد أن وصلت إلى حجرتي ثم استلقيت على الفراش دون أن أغتسل. أتذكر سماع أمي وهي تدلف إلى حجرتها وتغلق الباب. بمجرد أن سمعت تلك التكة، بدأت أستعيد وعيي. بعد ذلك، ربما نظرت إلى أعلى نحو السقف لأربعين دقيقة تقريبًا حتى انتابني الضجر وتسللت عبر الباب المعدني فوق السطح.

"استيقظت للتو، ورأيت أن أمي اتصلت بي في منتصف الليل. اعتقدت أن الأمر غريب قليلًا. يُفترض أن تكون نائمة". ذلك ما قاله "هاي-جين" عبر التليفون. لم أفكر فيما قاله على الإطلاق لكن الآن أتساءل.. لماذا اتصلت به؟ هل لأنني كنت أتصرف بغرابة؟ هل علمت أنني غادرت البيت مجددًا؟ متى اتصلت به؟ في الحادية عشرة؟ منتصف الليل؟ إذا كانت مستيقظة بعد ذلك ببرهة، فهل سمعتني عند عودتي؟ لو كانت

قد سمعتني، لم تكن لتتركني وشأني. كانت لتجلسني وتستجوبني بالطريقة ذاتها التي جعلتني أعترف بها بآثامي عندما كنت صغيرًا. لم تكن لتتركني أخلد إلى الفراش حتى أخبرها بكل شيء. "**من أين أتيت في هذه الساعة؟ ومتى غادرت البيت؟ منذ متى وأنت تتسلل خارج البيت؟**" رغم أنني قد كبرت على العقاب منذ مدة طويلة، لكن لم يكن من المستبعد أن تعاقبني، كانت لتجعلني أركع أمام تمثال مريم العذراء طوال الليل وأتلو صلاة "السلام لكِ يا مريم". لو رأتني الآن، والدم يلطخني هكذا، لم يكن العقاب ليقتصر على الصلوات. لا، حقيقة أنني استيقظت في حجرتي كان دليلًا دامغًا أنها لم تشاهدني بهذه الصورة.

نهضت من الفراش. أحتاج إلى اكتشاف ما حدث. سرت بخطوات قصيرة نحو الباب محترسًا ألا أخطو فوق آثار الأقدام الدموية. وقفت ساكنًا أمام مكتبي. فوق زجاج الأبواب المنزلقة للسطح على مسافة من المكتب، رأيت رجلًا. شعره منتصب كالقرون، ووجهه أحمر ومتيبس، وبياض عينيه يلمع في توتر. كنت شاحبًا. ذلك الوحش الأحمر الوجه هو أنا!

لم أستطع أن أرى أي شيء في الخارج بسبب الضباب الزاحف من المحيط. ومض ضوء أصفر بخفوت من العريشة (الباغودا) التي نصبتها أمي عندما قررت تشييد حديقتها فوق السطح. كنتُ قد أضأت نورها عند مغادرتي ليلة أمس. كان يُفترض أن أطفئه في الطريق إلى الداخل فلماذا لم أفعل؟ لاحظت أيضًا أن الباب المنزلق موارب. من المفترض أن يُقفل آليًّا عند فتحه لذا كلما خرجت إلى السطح، أبقيه مواربًا. كان عليَّ أن أغلق الباب ورائي عندما عدت إلى الداخل. ولم أكن لأفتحه مجددًا مهما كانت حالتي الذهنية: نحن في ديسمبر وحجرتي في الطابق الثاني من شقة ذات

طابقين (دوبلكس)، في الدور العاشر من بناية قرب البحر. لم أكن لأرغب في تدفق الهواء البارد إلى الداخل هكذا إلا لو كنت أمي التي كانت تمر بأعراض سن اليأس.

يعني ذلك أنني لم أعد ليلة البارحة عبر هذا الباب، بل عبر الباب الأمامي للشقة. يؤكد ذلك أيضًا وجهة آثار الأقدام، والباب المنزلق المفتوح، وضوء العريشة. لكن لماذا دخلت عبر الباب الأمامي؟ ولماذا أبدو هكذا؟ ماذا حل بحجرتي؟

نظرت ثانية إلى المنبه بجانب سريري. لمعت ثلاثة أرقام حمراء في مقابل الخلفية السوداء: 5:54. لم أسمع صوت جريان المياه لكن أمي ربما لا تزال في الحمام. في غضون عشر دقائق سوف تخرج من الحمام وتدخل المطبخ. يجب أن أتفقد وضع الأشياء قبل أن تذهب أمي إلى هناك.

فتحت بابي، وخرجت إلى الرواق. أضأت النور. امتدت آثار أقدام دامية من عتبة باب حجرتي بطول الرواق حتى السلالم. اتكأت على الباب. الجزء المتفائل في عقلي همس إليَّ: "**إنه حلم. إنك لم تستيقظ بعد. من المستحيل أن يحدث شيء كهذا في الواقع**".

حملت نفسي على التحرك بعيدًا عن الباب وتتبعت آثار الأقدام مُكرهًا. خطوت نحو أعلى السلالم المعتمة، فبدأ مُشغِل الضوء الآلي العمل. أُضيئت الأنوار فوق السلالم. لطخت آثار أصابع يد دامية الدرابزين، وانطبعت آثار أقدام فوق كل درجة من درجات السلم. نظرت وقد أصابني الدوار إلى الجدار الملاصقة للسلم المبقع بالدم وبرك الدم الصغيرة المتجمعة على أرضية مهبط الدرج. نظرت إلى يدَي وسترتي وبنطلوني وقدمَي المبللة

بالدم. هل الدماء التي تغطيني مصدرها الدماء فوق مهبط الدرج؟ من فعل بي هذا؟ داهمني الرعب؛ عجزت عن التفكير أو الاستماع أو الشعور.

مشيت إلى الأسفل ببطء. مررت ببركة الدماء فوق مهبط الدرج ثم استدرت وواصلت هبوط مجموعة السلالم التالية. شهقت؛ ارتد رأسي إلى الوراء وتراجعت. أغمضت عينَي. اقترح ذهني خيارًا مقبولًا: **"لا شيء خاطئ. هذا ليس حقيقيًّا. عُد إلى حجرتك قبل أن تخرج أمك. نل قسطًا من النوم. ما إن تستيقظ مجددًا، حتى يكون هذا مثل أي صباح آخر"**.

لكن الجزء الواقعي في رأسي اعترض. "لا، لا يمكنك تجاهل الأمر. يجب أن تكتشف إذا كان حلمًا أم لا. لو لم يكن كذلك، فيجب أن تكتشف ما حدث بالأسفل ولماذا استيقظت وأنت تبدو هكذا. وإنْ اتضح أنه مجرد حلم، فسيكون أمامك متسع من الوقت لتخلد إلى النوم ثانية".

فتحت عينَي. الأضواء في الأسفل تلمع. تجمعت الدماء بطول الجدار الفاصل. من صاحب هاتين القدمين؟ دمية؟ شبح؟ النظر إليهما من أعلى لم يعطِني أي أجوبة. عليَّ أن أكتشف ما يجري.

ضغطت على أسناني وواصلت التقدم. ثمة دم وآثار أقدام على كل درجة من درجات السلالم؛ نهر الدماء الصغير امتد بطول السلالم حتى حجرة المعيشة. عندما بلغت آخر درجة، كل ما أمكنني رؤيته هو قدمان بشريتان حقيقيتان؛ أصابع أقدام منتفخة، وتقوس كل قدم، وخلخال فيه تميمة في الكاحل الأيسر. بدت القدم مألوفة. انقلبت معدتي، وأصابتني الحازوقة. أردت أن أستدير وأعود إلى حجرتي.

أجبرت نفسي على المتابعة. التفتُّ إلى اليمين في تردد متجهًا إلى الباب الأمامي. كونت الدماء مستنقعًا مستطيل الشكل بداية من المساحة تحت السلالم حتى مدخل المطبخ. تستلقي امرأة بعناية في منتصفه، وقدماها أقرب إلى السلالم بينما رأسها يواجه المطبخ. كانت ترتدي رداء نوم أبيض فضفاضًا. ساقاها مستقيمتان، ويداها متشابكتان فوق صدرها وشعرها الطويل يغطي وجهها. بد المنظر أشبه بهلوسة ذهن مُصاب بالذهان.

خطوت خطوة تجاهها فأخرى. وتوقفت قرب مرفقها. كان رأسها مسحوبًا إلى الوراء وعنقها مذبوح. لا بد أن شخصًا قويًّا قد فعل ذلك بحركة واحدة سريعة مستخدمًا سكينًا حادًّا. كان اللحم حول الجرح أحمر مثل خياشيم سمكة. للحظة ظننت أنه ينبض. التقت عيناي مقلتَين داكنتين من أسفل الشعر المشتبك. أسرتاني وأمرتاني بالاقتراب. أطعتهما. ثنيت ساقيّ المتصلبتين لأجثو بجانبها. مددت يدي ودفعت شعرها بعيدًا عن وجهها. يداي ترتجفان. شعرت كأنني أرتكب جريمة.

- " يو-جين!"

صوت أمي مُجددًا، الصوت نفسه الذي سمعته في حلمي. هذه المرة بدا خافتًا. عجزت عن التنفس. كل شيء في ذهني يتداعى؛ سبح كل شيء أمام عينيّ. لم يقوَ عمودي الفقري على حملي وانزلقت فوق الدم. جلست بتثاقل، واتكأت على يديّ لأمنع نفسي من السقوط.

جحظت عينا المرأة الأشبه بعيني قطة مصدومة. تدلت قطرات دم من رموشها الداكنة الطويلة. خداها نحيلان وفكها بارز وقد فغرت فاهها.

أمي. المرأة التي فقدت زوجها وابنها الأكبر قبل ستة عشر عامًا، والتي تعلقت بي، وبي فقط منذ ذلك الوقت، المرأة التي أعطتني حمضها النووي.

أظلم كل شيء. شعرت بالإعياء. لم أستطع الحركة. لم أستطع التنفس كأنَّ رملًا ساخنًا يملأ رئتيّ. كل ما بوسعي فعله هو انتظار أن يُضاء النور في دماغي المعتم. أردت أن يكون كل هذا حلمًا؛ أردت أن تدق ساعتي الداخلية حتى توقظني، وتشدني خارج عالم هذا الكابوس. زحف الزمن. كل شيء هادئ على نحو بارد. بدأت ساعة الجد البندولية في الرنين؛ الساعة السادسة. مضت ثلاثون دقيقة منذ استيقاظي. هذا هو التوقيت الذي تتوقف فيه عادة الجلبة التي تحدثها أمي في المطبخ، وتتجه صاعدة إلى حجرتي وهي تحمل مشروبًا من الحليب والموز والصنوبر والجوز.

توقفت الساعة عن الرنين لكن أمي لا تزال ترقد بجواري. أكان حلمًا في نهاية المطاف؟ هل نادت أمي عليّ ليلة الأمس؟ أكانت تنادي طلبًا للمساعدة؟ أم كانت تتوسل من أجل حياتها؟

⌘⌘

بدأت ركبتاي في التخبط وشعرت فجأة بثقل متنامي في أسفل بطني. داهمني ألم حاد أسفل سرّتي. انتفخت مثانتي وانتابتني حاجة ملحة للتبول. كان الضغط نفسه الذي شعرت به حين كنت طفلًا عندما حلمت أنني عاجز عن الحركة بينما يدهسني قطار البضائع. جلست على ركبتيّ وضغطت فخذي معًا واستندت عليهما بكلتا يديّ. تصبب عرق بارد أسفل ظهري. تبللت الأغطية والملاءات، والتصقت منامتي بمؤخرتي. امتلأ كل شيء برائحة البول النفاذة. اقترفت الخطأ نفسه ثلاث ليالي متتالية. ستنزعج أمي. **"ألا**

تزال طفلًا يبلل فراشه؟" ربما تجلسني أنا وأخي، وتستجوبنا. **"أخبرني صراحة، أين ذهبت بعد المدرسة قبل يومين؟ ماذا حدث؟".**

كنت وأخي الأكبر " يو-مين" في السنة الأولى في مدرسة ابتدائية خاصة قرب "شينتشيون". أوصلتنا أمي إلى المدرسة كل صباح في طريقها إلى عملها محررة في دار نشر. كان عملها في الجوار وراء جامعة "يونسي". بعد المدرسة، كنا نذهب إلى استوديو رسم قرب مكتبها والذي كان أقرب إلى دار رعاية نهاري. كان قريبًا جدًا من المدرسة فكنا نمشي إليه دائمًا. اعتدنا أن نتوقف كثيرًا لنشتري وجبات خفيفة فنحيد عن طريقنا إلى هناك. انتاب القلق أمي دائمًا. كانت تحذرنا قائلة:

- لا تقتربا من قضبان السكة الحديدية. لا تغادرا الطرق الرئيسية، مفهوم؟
- مفهوم.

نقول لها، لكننا لم نلتزم بذلك. أحيانًا، بل كثيرًا. كنا نمشي بمحاذاة قضبان السكة الحديد بين "سيول" و"يويجيونجبو"، تغوص كواحلنا في العشب. بالطبع لم نكتفِ بالمشي. اختلقنا ألعابًا وتنافسنا بيننا لنرى من سيفوز. لعبنا لعبة "خيال المآته" حيث نفرد ذراعينا ونسير فوق القضبان بينما ننظر إلى أعلى نحو السماء. لعبنا لعبة الوثب الطويل؛ يفوز الشخص الذي يقفز فوق أكبر عدد من روابط السكة الحديدية. أفضل لعبة كانت لعبة "النجاة". كنا نتعادل دائمًا لأننا نستخدم الأسلحة ذاتها: مدفع رشاش بلاستيكي يصدر دوي مرتفع وحسب من دون أن يتسبب في أي أذى.

لكن قبل ثلاثة أيام حزمنا حقيبتي ظهرنا بنظارات واقية وبنادق هوائية محشوة بقذائف بلاستيكية اشتراها أبي لنا أثناء رحلة عمل إلى أمريكا. لم ترق

لأمي، لكن القذائف لم تكن تترك آثارًا على جسدينا. وكانت مرتاحة البال في الأيام التي يكون فيها "يو-مين" متواجدًا معي. ملأتنا الإثارة. لم ننتبه لدروسنا في الفصل ذلك اليوم؛ سرح كل منا بأفكاره في محطة قطار "شينتشيون".

بمجرد أن انتهى الدوام المدرسي، ارتدينا النظارات الواقية، وانطلقنا فوق قضبان السكة الحديدية والأرض المهجورة المجاورة، المطلة على المحطة، نطلق القذائف نحو بعضنا بعضًا. الشخص الذي يتلقى أكبر عدد منها هو الخاسر. نسينا أمر أمي واستديو الرسم، ولم ندرك كم مضى من الوقت. استهلكنا كل الذخيرة وكانت نتيجة اللعبة تعادلًا، لكن لم نكن مستعدين لأن ننهي الأمر بعد، لذا اتفقنا على شيء يحسم النتيجة؛ سباق جري إلى المحطة. أول من يصل إلى هناك سيكون الرابح.

عددنا واحد، اثنين، ثلاثة ثم اندفعنا إلى الأمام. كنت أتقدم "يو-مين" في بادئ الأمر لكن سرعان ما أصبحنا جنبًا إلى جنب. قرب النهاية كنت أتخلف عنه بخطوات قليلة. عندما بلغت الحاجز الأخير؛ قضبان السكة الحديدية، كان هو يركض هابطًا المنحدر على الجانب الآخر. كان ثمة قطار ينطلق نحونا بسرعة فائقة من على مبعدة. عرفت أنني قد خسرت بالفعل لكنني لم أستسلم. قفزت فوق القضبان. ارتطمت حقيبة ظهري بمرفقي بينما أقفز، فجعلت البندقية تنزلق من يدي المتعرقة. ما إن بلغت الجانب الآخر، حتى توقفت عن الركض ونظرت ورائي. كان القطار لا يزال يندفع إلى الأمام والبخار يتصاعد من المحرك. كان القطار سيسحق البندقية ويحولها إلى غبار. من دون أن أفكر، اندفعت عائدًا فوق القضبان.

في تلك اللحظة كان القطار قريبًا للغاية لدرجة أنني تمكنت من تمييز أنه قطار بضائع لكنني لم أستطع الاستسلام والتخلي عن البندقية.

صرخ "يو-مين":

- "يو-جين".

دوت صفارة القطار لكنني لم أنظر إليه. رميت نفسي إلى الأمام وعيناي على البندقية فقط. فيما يتعالى صرير القطار، تدحرجت إلى الوراء هابطًا المنحدر والبندقية في يدي.

سمعت "يو-مين" يصيح:

- اركض!

انطلقت مسرعًا تحسبًا أن يوقف محصل التذاكر القطار ليعود ويمسك بي أو يتصل موظف المحطة بالبوليس بعد أن يراني. كنت متوترًا وقد توقعت أن يمسكني أحدهم من مؤخرة عنقي في أي لحظة.

لحقت بـ"يو-مين" أمام استوديو الرسم. زيي المدرسي ممزق، ووجهي مغطى بالطين وشعري منتصب. رتَّقت معلمة الرسم بنطلوني وغسلت وجهي. أصررنا على أننا قد سقطنا في الفناء ونحن نتسابق. لم نخبر أي أحد قط بما حدث حقًا.

بدأت المشكلة تلك الليلة. في اللحظة التي استغرقت فيها في النوم، وجدت نفسي فوق الأرض المهجورة بجوار قضبان السكة الحديدية. أمسكت ببندقيتي بينما يندفع القطار نحوي.

عندما فتحت عينيّ، وجدت سريري وجسدي مبللين. حدث الشيء نفسه في الليلة التالية أيضًا. في الليلة الثالثة خلعت بيجامتي المبللة وقذفتها على سريري ثم ذهبت إلى حجرة "يو-مين" وأنا أعانق مخدتي. انسللت أسفل البطانية واستلقيت بجوار أخي. شممت الرائحة المشبعة بالعشب لتلك الظهيرة. تلاشت رائحة البول النفاذة العالقة بجسدي. أغلقت عينيّ. راودني الحلم نفسه لكن هذه المرة ظهر "يو-مين" بجانبي وصاح قبل أن أركض فوق القضبان.

- القطار! القطار قادم!

نمت في حجرته ما تبقى من تلك السنة وواصلت ذلك حتى الربيع الذي بلغت فيه سن التاسعة. العام الذي مات فيه.

⌘⌘

أتمنى لو أستطيع الزحف إلى داخل سرير "يو-مين" ثانية. كان ليساعدني ذلك على التعامل مع هذا الكابوس. لو كان بوسعي فقط أن أستلقي بجانبه.

مات منذ مدة طويلة، يذكّرني صوت داخل رأسي بذلك. "يجب عليك أن تتعامل مع الأمر بمفردك".

تعصف الرياح في الخارج، صداها يخترق أذنيّ. يمكنني الشعور بنبضٍ خلف عينيّ. بلعت اللعاب الذي تجمع في فمي. رحل " يو-مين". ضغطت ركبتي معًا لأخمد رغبتي في التبول واعتدلت في جلستي. رفعت يدي لألمس وجه أمي لكن العالم دار من حولي وشعرت بأنني قد أتقيأ. كانت كتفاي متخشبتين للغاية لدرجة أن ساعديّ لم يتحركا. ارتعشت

أطراف أصابعي. وتجمد جسمي. بدا أن المسافة بين يدي ووجهها تتمدد. ستمر مليون سنة حتى أتمكن من لمسها.

"ليس الأمر وكأنك سوف تمزقها وتلتهم لحمها". اندفع الصوت في رأسي ثانية. "كل ما تريده هو أن تتأكد أنها لا تتنفس حقًا، أن قلبها قد توقف عن الخفقان، وأن جسدها بارد. مدّ يدكَ فقط والمسها".

زفرت. وضعت إصبعي أسفل أنفها وانتظرت. لم أشعر بأي شيء. شعرت وأنا أتحسس خدها المغطى بدماء قرمزية داكنة وباردة وجافة وصلبة، كأنني ألمس كومة طين متحجرة. وضعت يدي فوق منتصف صدرها. حركت يدي إلى اليسار ثم إلى اليمين. لم أستطع أن أشعر بضربات قلبها في أي مكان وسط أزواج ضلوعها الاثني عشر. لم أشعر بأي دفء. لا بد أنها ميتة حقًا.

تدلت كتفاي وحزن مفاجئ يسيطر عليّ. ماذا كنت أتوقع؟ أنها لا تزال على قيد الحياة؟ أن هذا كله قد يكون حلمًا؟ لم يكن.

كنت وسط مسرح جريمة قتل.

سألني "هاي-جين"، ما إذا كان كل شيء على ما يرام. لو كنت أعرف أن شيئًا كهذا قد حدث، ما كنتُ لأغادر فراشي حتى عودته. لم يكن ليمنع ذلك موت أمي، لكن لم أكن لأجلس بمفردي بجانب جثتها، مصدومًا وتائهًا لا أعرف ما عليّ فعله مثلما أنا الآن.

طافت عيناي بأرجاء الشقة. بدا كل شيء غريبًا. ترددت الأسئلة في رأسي. من فعل هذا؟ ومتى؟ ولماذا؟

لا بد أن أحدهم قد تسلل إلى داخل الشقة. ربما ثمة لصوص وقطاع طرق كثيرون حقًا في "جوندو". بدا ذلك قابل للتصديق باستثناء أنني من اختلق ذلك الآن فقط.

صحيح أن الناس قد بدئوا ينتقلون إلى هذه المدينة المُشيدة حديثًا، لكن نصف الشقق تقريبًا لا تزال خالية. ولا يزال ينقص المنطقة الكثير من البنية التحتية؛ من متاجر ووسائل نقل عامة ومنشآت عامة. باعتبار أن دورية شرطة واحدة فقط من تشرف على الضاحيتين اللتين تتكون منهما المدينة، فمن المنطقي أن تعج الشوارع بكل أنواع المجرمين. ومن بينهم لصوص يمكنهم دخول أي بناية فقط من خلال العبور من الباب الأمامي خلف أحد السكان.

شقق الطوابق العلوية مزودة بسطح خاص يمكن الوصول إليه من داخل الشقة أو من باب آخر يقود مباشرة إلى بئر السلم الرئيسي الذي يواجه المصعد، لذا كان هناك الباب المنزلق الذي يقود إلى حديقة السطح في حجرة نومي، وباب آخر مصنوع من الفولاذ يصل بين حديقة السطح وبئر السلم. لهذا السبب كانت تلك الشقق هدفهم الرئيسي.

لا بد أن لصوص من هذا القبيل قد زاروا بيتنا ليلة الأمس.

لا بد أنهم قد دخلوا عبر باب السطح صاعدين من بئر السلم الرئيسي. لابد أنهم لم يجدوا صعوبة في فتح ذلك القفل. تسللت بدوري من ذلك الباب نفسه قبل ساعات قليلة وتركت القفل غير مغلق. بعد أن تمكنوا من الدخول، لا بد أنهم قد فتشوا المكان؛ حجرتي وحجرات النوم في الطابق السفلي وحجرة المعيشة. لا بد أن أمي بنومها الخفيف - حتى حين تتناول

الحبوب المنومة – قد استيقظت. لا بد أنها عرفت أنه ليس أنا ولا "هاي-جين"؛ لديها حدس قوي. لو أنها قد نهضت من فراشها حقًا، فقد..

هل فتحت باب حجرة نومها لتنظر إلى الخارج؟ هل خرجت إلى حجرة المعيشة وهي تنادي: "من هناك؟"، أو ربما اتصلت بي على تليفوني المحمول أولًا لكنني لم أرَ استغاثتها لأنني تركت تليفوني في المنزل. لا بد أنها حاولت الاتصال بـ"هاي-جين" بعد ذلك. يفسر هذا لماذا اتصلت به ليلة الأمس. لا بد أن اللص الذي فرغ من تفتيش الحجرات الأخرى كلها في تلك اللحظة، قد دخل حجرتها. كيف تصرفت؟ ربما تظاهرت بالنوم. ربما ركضت إلى داخل حجرة تغيير الثياب أو الحمام لتختبئ. أو ربما اندفعت إلى شرفتها. ربما صرخت، "أرجوك، لا تؤذني!" ربما ركضت إلى المطبخ كي تبحث عن سلاح لتقاوم به المعتدي. ربما أمسك بها أثناء ذلك، ونشب شجار بينهما. كان جليًا – مهما كان ما حدث- أن الأحداث كلها كانت في الرواق الفاصل بين المطبخ والسلالم. لا بد أن الشجار انتهى في غضون دقائق فقط. ومهما كانت أمي سريعة، ومهما كان اللص ضعيفًا، فلا يزال صراعًا غير متكافئ بين امرأة ورجل.

ربما حدث ذلك حين وصلت خارج الشقة. ربما كنت في حالة الزومبي التي أدخل فيها قبل نوبة الصرع مباشرة. لا بد أن تلك هي اللحظة التي سقطت فيها أمي وتأوهت باسمي، اللحظة التي أتذكرها كما لو كانت جزءًا من حلم. لا بد أنني ركضت إلى الداخل عبر الباب الأمامي. لا بد أنها كانت قد انهارت بالفعل، ولا بد أن الدخيل قد تقدم نحوي ممسكًا بالسكين. تخيلت لحظة نفسي وأنا أقاتله. لا بد أنه كان من الصعب على

شخص واحد أن يتغلب عليّ. لا بد أنه قد ركض صاعدًا السلالم ليهرب عبر الباب المعدني فوق السطح لكن لا بد أنني تشبثت به. ثم ماذا؟!

لم أتذكر أي شيء يدعم أيًا من هذا. لم يبق في رأسي أي شيء من الساعات التي تلت منتصف الليل. لكن لا يزال يبدو هذا منطقيًا. إذا كنت قد مررت بنوبة صرع بعد أن تشاجرت مع اللص حتى غادر البيت، لا بد أنني قد استغرقت في نوم عميق بعد أن نجحت في الزحف إلى السرير، ومن المحتمل أنني لا أتذكر تلك الأحداث. إذًا، ماذا الآن؟ أحتاج أن أبلغ عن الأمر. يجب أن أبلغ عن الأمر.

زحفت إلى مائدة حجرة المعيشة ورفعت سماعة التليفون. من يجب أن أتصل به؟ الإسعاف؟ أم الشرطة؟ ظلت أصابعي تنزلق عن أزرار التليفون. تمايلت الأرقام وتراقصت أمام عيني. استغرق الأمر مني طويلًا للغاية كي أضغط عليها لدرجة أن التليفون قد حولني إلى الرد الآلي. تنحنحت بصوت مسموع. مسحت كفيّ فوق فخذيّ وبدأت من جديد 1.1.2 ضغطت بحذر رقمًا تلو الآخر متصلًا برقم الطوارئ. كررت ما سأقوله في رأسي. ثم رفعت رأسي وتجمدت. شاهدت في الأبواب الزجاجية التي تقود إلى الشرفة الرجل الذي لمحته عندما نهضت من السرير أول مرة؛ الرجل المغطى بالأحمر. كان الخط يرن. التفت ونظرت إلى أمي. فجأة أدركت ما ستراه الشرطة. امرأة ميتة وعنقها مذبوحة، ترقد وسط بركة من الدم بجوار ابنها المذهول والمغطى بالدم.

– قسم شرطة "إنشيون". كيف يمكنني مساعدتك؟

أغلقت الخط. ماذا سأقول لهم؟ أنه عندما استيقظت، وجدت أمي ميتة. يبدو أن دخيلًا قد قتلها. أنه لسبب ما، كنت وحجرتي مغطيان بالدم، **"لكن أرجوكَ، صدقني عندما أقول إنني لم أقتلها"**. هل

سيصدقونني عندما أقول إنني لم أفعلها؟ قال الصوت في رأسي: "**ربما عليك أن تخبرهم أنها قد ذبحت عنقها بنفسها**".

حتى أثبت أنه كان هنالك دخيل، لا بد من وجود أحد شيئين: الدخيل نفسه أو جثته. الآثار الوحيدة التي تركها كانت على السلالم ومهبط الدرج. لو أنه أُصيب أثناء الشجار فلا بد أنه لا يزال في الشقة في مكان ما. أو لو أنه اختبأ ومات أثناء الليل، فلا بد أن جثته هنا. حينها سيبدو كل شيء منطقيًا: لماذا استيقظت مغطى بالدماء، ولماذا كان هنالك الكثير جدًا من الدماء فوق الدرج وفي حجرة المعيشة. لماذا لا أستطيع تذكر ما حدث بعد منتصف الليل والأحداث الأخرى كلها.

أعدت التليفون إلى موضعه. تدفقت الدماء في أوردتي. تسارعت أفكاري. التوت يداي وقدماي. وانطلقت الدوائر العصبية في دماغي بدوي مسموع. فكرت في كل أماكن الاختباء المحتملة في الشقة. أي مكان دافئ حيث يستطيع القاتل الرقود، مكان مخفي حيث لا يمكن العثور عليه بسهولة. كانت هنالك عشرة أماكن على الأقل تنطبق عليها هذه المعايير.

نهضت ومشيت على أطراف أصابعي إلى داخل حجرة نوم أمي. كتمت أنفاسي. أدرت المقبض وركلت الباب لأفتحه واندفعت إلى الداخل.

كانت الحجرة كما هي؛ لا شيء خارج عن المألوف: لا دماء ولا آثار أقدام ولا دليل على شجار. الستائر المزدوجة المتدلية فوق أبواب الشرفة الزجاجية مغلقة بإحكام. بدا السرير كأن لا أحد قد نام فوقه ليلة الأمس. الوسائد مسنودة بعناية مقابل مقدمة السرير والبطانية الصوفية البيضاء نظيفة وناعمة. المصباح والساعة في موضعهما المعتاد فوق المنضدة بجوار

السرير والمخدات المربعة تقبع بدقة فوق الأريكة عند قدم السرير. كانت الحجرة مرتبة كما تبدو دائمًا، بعد أن توضبها أمي بعد استيقاظها.

كان مكتبها الشيء الوحيد الذي كان مبعثرًا قليلًا. ثمة قلم جاف على حافته بينما المقعد الجلدي الطويل قد دُفِع إلى الوراء. وهناك بطانية بنية لا تزال مطوية بعناية على الأرض أسفل المقعد كأنها قد انزلقت من على ذراعه.

وثبت لأتجاوز السرير وجذبت الستائر لأفتحها. لم يكن هنالك أي أحد وراء الستائر أو في الشرفة في الخارج. فتحت أدراج الخزانة. الدرج الأول يحوي وسائد ومساند وستائر. الأوسط يحوي قدرًا من الملاءات والأغطية تكفي عشر مجموعات من الطلبة في رحلة مدرسية، والثالث به صناديق وُضعت بداخلها متعلقات صغيرة. فتحت باب حجرة تغيير الملابس الخاصة بها التي قادتني إلى حجرة المكتب وحجرة "هاي-جين". أضئت الأنوار. كان كل شيء طبيعيًا كحجرة النوم. لمعت الأرضية الرخامية البيضاء النظيفة بشكل مفرط مثل حلبة تزلج. تراصت أواني وأنابيب مستحضرات التجميل في صف منتظم فوق منضدة تغيير الملابس المرتبة بعناية شديدة. وتكدست الثياب فوق بعضها بعضًا داخل الأدراج المنظمة بدقة بينما الثياب والفساتين معلقة بنظام، وبشكل منفصل وفقًا لفصول السنة، ومُغلفة في أكياس منفردة.

وكان الحمام كما هو دائمًا؛ الأرضية جافة ونظيفة. وتملأ الهواء رائحة شامبو خفيفة.

فتحت باب حجرة المكتب التي تحوي بعضًا من متعلقات أبي القديمة وكتب أمي. بدت كما هي دائمًا.

خرجت عابرًا حجرة المعيشة ودلفت إلى المطبخ الذي كان بدوره نظيفًا. لا آثار أقدام ولا دماء في أي مكان. كانت الدماء حول جثة أمي فقط. لو كان هذا هو المكان الذي قُتِلت فيه، لكان كل شيء قربها ملطخًا بالدماء.

ألقيت نظرة على بقية الشقة. شرفة المطبخ، وحجرة نوم "هاي-جين" والحمام الخاص به. بدا كل شيء طبيعيًا. في طريقي خارج حجرة "هاي-جين"، ألقيت نظرة سريعة أخيرة على سريره وتليفزيونه ودولاب ثيابه ومكتبه وملابس التدريب المعلقة على مقعده.

خارج التزامات العمل أو السفر، كان "هاي-جين" يرجع إلى البيت لينام حتى في الليالي التي كان يخرج فيها رغم أن أمي لم تكن تصر على ذلك. لكن ليلة الأمس.. ليلة الأمس من بين كل الليالي، مكث في الخارج. ثم اتصل بي قرب الوقت الذي أستيقظ فيه عادة ليسألني، إذا كان كل شيء على ما يرام. كأنه يعرف أن ثمة شيء ما. وليدفعني ربما إلى الهبوط إلى الطابق السفلي.

تخيلت سيناريو مختلفًا على الفور في ذهني.

يعود "هاي-جين" إلى البيت بعد أن استغرقتُ في النوم بعد نوبة الصرع. لسبب ما مجهول، يهاجم أمي. تحاول أمي الهروب لكنه يمسك بها ويقتلها. يصعد السلالم ويترك آثار الأقدام والدماء في كل مكان ويغطيني بالدماء ليلصق الجريمة بي. ثم يغادر الشقة.

أبعدت تلك الفكرة عن ذهني بسرعة. كنت قد أخرجتها من رأسي تمامًا وأنا أغلق باب حجرته. لم يكن ذلك ممكنًا؛ كان جنونًا. أعرف "هاي-جين" جيدًا. عشنا في الشقة نفسها لعشر سنوات. كان احتمال أن تقتله أمي أكبر؛ كان "هاي-جين" ينتمي إلى هذه النوعية من البشر؛ شخصًا

مسالمًا. الشيء الأكثر تمردًا الذي فعله في حياته بأكملها كان الذهاب ومشاهدة فيلمًا للبالغين فقط قبل تخرجه من المدرسة الإعدادية. وحتى حينها، طلب من أمي أن تصحبه كولية أمره، ودعاني أيضًا.

فتحت الباب المؤدي إلى بهو الدخول. أربعة أزواج من الأحذية مصفوفة بعناية؛ صندل أمي وصندل "هاي-جين" وحذاء أمي الرياضي الأبيض وحذاء الركض الأسود الموحل والمبلل الخاص بي. لم أترك ذلك الحذاء عند الباب الأمامي من قبل. كنت أخبئه في فجوة بسقف حمامي، وأُخرجه فقط عندما أغادر عبر باب السطح. إذا كنت قد عدت إلى المنزل عبر السطح كعادتي، فلا مبرر لوجود الحذاء هنا. إذًا فقد دخلت عبر الباب الأمامي ليلة الأمس.

كان حذاء أمي الرياضي مبللًا بغرابة أيضًا. ليس رطبًا فحسب، بل منقوعًا في الماء. حاولت أن أتذكر ما حدث عند رجوعي ليلة الأمس بعد السهرة. أتذكر عندما بذلت قصارى جهدي لأفتح قفل الباب الآلي، أن أمي خرجت وهي ترتدي ذلك الحذاء الرياضي. هل كان مبتلًا؟ لم أستطع أن أتذكر لكن أمي ليست بالشخص الذي يدس قدميه داخل حذاء مبلل. ذلك يعني أنها قد خرجت ثانية بعد ذلك. لكن لا بد أنها لم تستقل السيارة، بل ركضت في الأرجاء تحت المطر مثلما فعلت. كانت تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكن لحذائها أن يبتل هكذا.

أغلقت الباب، واستدرت بجسمي. لاحظت في تلك اللحظة وجود معطف "جوري تكس" أسود وصديري مجعدين وملقيين في الزاوية. كنت أرتديها ليلة الأمس فوق كنزتي الصوفية. لماذا كانا هنا؟

ربما هذا ما حدث: ركضت عبر الباب الأمامي إثر سماعي صرخة أمي. وجدتها منهارة فوق بركة دم خارج المطبخ. خلعت المعطف والصديري

المبللين ووضعتهما بحرص بجوار باب ردهة المدخل ثم دخلت. لا يبدو ذلك منطقيًّا. بدا الشي الأقل منطقية من بين كل الأشياء الغريبة التي خطرت ببالي منذ استيقاظي هذا الصباح.

بينما ألتقط المعطف والصديري، سمعت أغنية "هاكونا ماتاتا" من فيلم "الأسد الملك" (ليون كينج)، التي جعلتها أمي مؤخرًا نغمة تليفونها. بدا الصوت وكأنه قادم من حجرة المعيشة. اندفعت إليها والمعطف والصديري لا يزالان في يدي، ولمحت تليفونها فوق حافة منضدة القهوة. لم ألحظ وجوده عندما اتصلت بالشرطة منذ قليل. تتركه كثيرًا هناك. على الشاشة ظهر اسم غير متوقع: "هِي-وون". لماذا تتصل خالتي في مثل هذا الوقت المبكر؟

رن التليفون ست مرات. ثم بدأ التليفون اللاسلكي في الرنين. كانت خالتي أيضًا. كانت الساعة 6:54 صباحًا. كان "هاي-جين" وخالتي يفعلان الشيء نفسه، لا يفصل بين اتصالهما سوى ساعة ونصف الساعة. خطرت في رأسي فكرة: هل اتصلت أمي بخالتي أيضًا ليلة الأمس؟

التقطت تليفون أمي المحمول. أعرف الكثير عنها كما تعرف الكثير عني لذا استطعت أن أفتح قفل تليفونها. وفقًا لقائمة المكالمات، فقد اتصلت بـ"هاي-جين" في 1:30 صباحًا لكن لم يتحدثا. واتصلتْ بخالتي عند 1:31 دقيقة وتحدثتا لثلاث دقائق. من المؤكد إذًا أنها كانت على قيد الحياة حتى 1:34 صباحًا على الأقل.

⌘⌘

رجعت بأفكاري إلى ليلة الأمس، إلى الفترة الزمنية التي كانت ذاكرتي فيها أوضح ما تكون. في منتصف الليل كنت عند معبر المشاة قرب الكورنيش حيث

شاهدت امرأة تهبط من الحافلة المتجهة إلى "آنسان". يبعد المعبر قرابة الكيلومترين من المنزل. كنت لأستغرق عشرين دقيقة لو مشيت، وخمس عشرة دقيقة لو تناوبت بين الركض والمشي، وعشر دقائق فقط لو ركضت المسافة كلها. أتذكر أنني ركضت. لو أنني ركضت الطريق كله إلى البيت حقًّا، فلا بد أنني دخلت بنايتنا نحو 12:10 صباحًا، ولكنت قد وصلت أمام الباب الأمامي للشقة نحو 12:15 صباحًا. وحتى لو أنني استعملت السلالم وليس المصعد، وهو ما لا أتذكره، فلا بد أنني قد دخلت الشقة قبل 12:30 صباحًا.

إذًا فقد دخلت حجرة المعيشة نحو 12:30 صباحًا، وأمي قد ماتت بعد 1:34 صباحًا في المسافة بين حجرة المعيشة والمطبخ.

شعر عقلي بالارتباك. كان من المستحيل اكتشاف ما حدث. اختفت فكرة الدخيل من مخيلتي. ربما فوَّت شيئًا مهمًّا، شيئًا سيربط كل هذه الأحداث معًا.

بينما لا يزال المعطف والصديري، وتليفون أمي المحمول بين يدَي، التفت إلى أمي الراقدة فوق بركة الدم، تبدو كأنها نائمة. لأول مرة ألاحظ شيئًا غير عادي بخصوص الوضعية التي تتخذها. لم تكن امرأة تنزف من جرح بالغ في عنقها لتمتلك الوقت حتى تُزيح شعرها إلى الأمام وتغطي به وجهها ثم تضع يديها بعناية فوق صدرها قبل أن تموت.

توجهت إليها. لاحظت الآن أشياء لم ألمحها من قبل. بدا كأن جسدًا ضخمًا وثقيلًا قد جُرَّ فوق السلم ولطخه بالدم. في أثناء ذلك جسد مثل جسد أمي. بجوار لطخات الدم، توجد آثار أقدام تصعد وتهبط السلم. قتل أحدهم أمي فوق مهبط الدرج ثم جر جسدها إلى أسفل ليضع جثتها بهذا الشكل.

لكن لماذا؟ مَن فعل هذا؟ لو لم يكن شخصًا دخيلًا ولا "هاي-جين"، فالاحتمال الوحيد المتبقي هو.. نظرت إلى أمي مرعوبًا وهززت رأسي. تذكرت ما خطر ببالي سابقًا: **"ربما قد تخبرهم أنها قد قطعت عنقها بنفسها"**.

أفكر أن ذلك قد يكون ما حدث. لسبب ما، تقطع أمي عنقها فوق مهبط الدرج ولسبب ما لا أستطيع إيقافها. ربما لأنني كنت على وشك أن أدخل في نوبة صرع. تنهار وتتدحرج فوق السلم. أهبط السلم وأحرك جسدها حيث هي الآن. ربما يكون ذلك هو أقصى ما كان يمكنني فعله قبل أن تسيطر عليَّ نوبة الصرع سيطرة تامة. ربما وضعتها في وضعية النوم لأنني كنت مندهشًا وعاجزًا عن التفكير ثم قلت لها ليلة سعيدة كما أفعل كل ليلة.

شعرت بشيء من الأمل. لو استطعت أن أكتشف لماذا ذبحت أمي عنقها ولماذا لم أتمكن من إيقافها، يمكنني حينها أن أتصل بالشرطة دون أن أخشى أن أصبح مشتبهًا به. أستطيع أن أجد مبررًا لذلك. أو على الأقل أستطيع أن أجعله يبدو منطقيًّا. تمتعت دائمًا بموهبة إعادة تصوُّر مشهد بحيث يبدو قابلًا للتصديق رغم أن أمي تنتقص من تلك الموهبة، وتسميها "كذبًا".

ركضت صاعدًا السلالم حذرًا ألا أخطو فوق الدماء أو آثار الأقدام. بدأت الدماء عند مهبط الدرج تتجلط. كانت آثار الأقدام تنتشر في كل مكان بعشوائية. لا بد أن أحدهم سار حول المكان بارتباك.

- "يو-جين".

تنادي أمي من مكان ما في ذاكرتي بصوت خفيض مستنجد، ذلك الصوت الذي يجبرك على الاستجابة له. توقفت ونظرت حولي إلى الجدار

الخشبي الصلب الذي بات ملطخًا الآن بلون قرمزي داكن. يمكنني أن أرى نفسي أستند إلى الجدار منزويًا. توقفت عن التنفس.

- أين كنت؟

متى كانت هذه الذكرى؟ ليلة الأمس؟ عندما عدت من عند الكورنيش؟ سطع ضوء خافت في مؤخرة رأسي المشوش لكن ما إن طرفت بعينَي، حتى اختفى خيالي الشبحي المستند إلى الجدار. وتلاشى صوت أمي أيضًا.

واصلت صعود السلم وتتبعت آثار الأقدام الجافة على امتداد الأرضية الرخامية للرواق. رغم أنني أمشي بحذر شديد، شعرت أنني أنزلق. أدرت مقبض حجرتي الملطخ بالدم، ودلفت إلى الداخل، ووقفت عند قدم سريري.

- توقف مكانكَ.

أتاني صوت أمي مجددًا.

وقفت بجوار آثار الأقدام. كان لها حجم قدمي. طفت بعيني في أرجاء الحجرة. أبواب السطح المنزلقة التي لا تزال مواربة، والستائر المسحوبة إلى جانب واحد، والضوء فوق العريشة الذي يومض وسط الضباب، والمكتب المرتب، والمقعد المغطى بالثياب المنزلية المريحة، والتليفون اللاسلكي بجوار منضدة السرير، والمخدة والبطانية المبقعة بالدم. انزلق تليفون أمي المحمول من يدي وسقط على الأرض. كل الأدلة تشير إلى شخص واحد. إنَّ "الدخيل"، و"القاتل"، كان أنا.

جلست بجمود على حافة سريري. لماذا أفعل هذا؟ عدت إلى البيت نحو 12:30 صباحًا ليلة البارحة. لو أنني صادفت أمي عند دخولي البيت،

لكانت أرغمتني على الانتظار بينما تضغط عليَّ لتكتشف ما كنت أفعله. كانت لتعرف أنني على حافة نوبة صرع، وتدرك أنني لم أتناول أدويتي. وتبدأ ما تجيده؛ توبيخها المبطن. لكن لا يزال هذا لا يفسر لماذا قد أقتلها. ما عدد الأمهات اللاتي سيبقين على قيد الحياة لو قتلهن أبناؤهن عندما يمسكن بهم وهم يفعلون شيئًا لا يجدر بهم فعله؟

خارت قواي وسقطت أرضًا. لن يؤيدني أحد. احتجت إلى شخص يصدقني مهما قال أحدهم، ومهما كانت الأدلة التي سيعثرون عليها. نظرت إلى أسفل نحو معطف "جوري تكس" الأسود، وكلمتي "درس خصوصي" المطبوعتين بالأزرق على ظهره. هل سيصدقني "هاي-جين"؟ هل سيساعدني؟

⌘⌘

كان ذلك في أغسطس، اليوم الذي تلا امتحان التحاقي بكلية الحقوق. كنت قد أخذت القطار المتجه إلى "موكبو" بناءً على دعوة "هاي-جين". منذ شهر مايو و"هاي-جين" يعمل ضمن طاقم تصوير فيلم اسمه "درس خصوصي" على سطح جزيرة "إيمجا" في إقليم "سينان". كان يتصل بي يوميًّا تقريبًا وقد أصابته الوحدة والملل ليسأل عن أحوالنا. وإنْ ثمل، كان يتصل بي مرة كل ساعة ويسألني، "كيف حالك؟"، ويصرُّ في كل مرة أنه يجب عليَّ أن أذهب لزيارته بعد الامتحانات.

- أريد أن أريك شيئًا.
- ما هو؟
- سترى عندما تأتي إلى هنا.

لم آخذ كلامه على محمل الجد. كان كل شيء يضايقني في ذلك الوقت؛ كنت أعاني أسوأ صداع في حياتي ولم أفعل أي شيء سوى المذاكرة. لم أمتلك الوقت حتى كي أفكر في جزيرة "إيمجا". والأهم من كل هذا أنني لم أُرد أن أدخل في جدال مع أمي. رغم أنني في الخامسة والعشرين، فأنا لم أسافر بمفردي قَطُّ ولا حتى من أجل التخييم، أو السفر إلى الخارج لتعلم لغة أجنبية كما يفعل أقراني. بذلت أمي كل ما بوسعها كي تتأكد من أنني سأعمل في مكتب حكومي محلي ولا تسمح لي بالابتعاد عنها من أجل أداء الخدمة العسكرية. كل هذا للسبب نفسه؛ موعد الرجوع الإلزامي المفروض عليَّ يبدأ في التاسعة مساءً؛ حتى أتجنب الإصابة بنوبة صرع في أثناء وجودي في العالم الخارجي بمفردي.

كنت أجلس إلى مائدة الطعام عندما أتصل "هاي-جين".

- غدًا آخر أيام التصوير. يجب أن تأتي. يمكنك أن تقضي الليل هنا ثم نعود إلى البيت معًا.

ترددت وحدقت إلى أمي. رغم أنه لا يستطيع رؤيتي، لكنه فهم الأمر في الحال. طلب مني إعطاء السماعة إلى أمي.

- دعني أحاول.

كان "هاي-جين" مقنعًا. أنصتت له أمي دون اعتراض ثم قالت:

- حسنًا.

لكنها لم تتوقف عن تذمرها:

- لا تنسَ تناول دوائك. ولا تشرب الكحول. ولا تعترض طريق الناس..

في الطريق إلى محطة "جوانجميونج"، أضافت:

- ولا تسبح في المياه العميقة.

كأنها قد نسيت تمامًا أنني كنت يومًا سباحًا محترفًا.

كان كل شيء على ما يرام طوال الطريق إلى "موكبو" على متن الحافلة المتجهة إلى "سينان". لكن ما إن غادرت السفينة رصيف ميناء "جيومام" حتى بدأت الأعراض.

كنت محاطًا برائحة معدنية قوية طوال العشرين دقيقة التي استغرقها الوصول إلى جزيرة "إيمجا"، وتخيلت أن الشمس تحرق عينَي حرفيًّا. لم أستطع أن أعرف ما إذا كنت على وشك أن أتعرض لنوبة صرع أم لا؛ ربما كنت سأصاب بضربة شمس وحسب.

لو أنني تناولت أدويتي، لكان من السهل عليَّ أن أعرف، غير أنني توقفت عن تناولها قبل الامتحان بيومين، لأول مرة منذ أول نوبة أصابتني حين كنت في الخامسة عشرة من عمري. كنت أخطط لتناولها مجددًا في الليلة التالية لانتهاء امتحاناتي لكنني غيرت رأيي عندما اتصل "هاي-جين". قررت أن أنتظر حتى أعود إلى البيت من جزيرة "إيمجا". فكرت أن يومين آخرين لن يغيرا شيئًا. أردت أن أستمتع بذاتي الحقيقية، متحررًا من قيود الأدوية المعتادة.

عندما رسونا على جزيرة "إيمجا"، كانت التخيلات عنيفة جدًّا لدرجة أنني بالكاد أستطيع الإبقاء على عينَي مفتوحتين. ركبت سيارة تاكسي، والرائحة المعدنية تتغلغل في كل شيء حولي. العرق ينحدر أسفل ظهري لكنني كنت أتجمد بردًا. فهمت في تلك اللحظة أنني سوف أتعرض لنوبة صرع لكنني كنت بعيدًا جدًّا عن البيت. يجب أن أصل إلى مكان إقامة "هاي-جين" في أقرب وقت. أخبرت السائق أن يُسرع إلى ميناء "هايوري".

قال السائق:

- دعنا نحاول.

شعرت أنني أغيب عن الوعي من حين إلى آخر فيما تندفع السيارة عبر الشوارع.

قال السائق وهو يستدير في مقعده، ويهز ركبتي.

⌘⌘

- عذرًا، لقد وصلنا.

فتحت عينَي. كنا في الميناء. بالكاد تمكنت من دفع الأجرة والترجل خارج السيارة. لم يكن عليَّ أن أسير كثيرًا. سرعان ما وصلت إلى موقع التصوير. كان ثمة رجلان يركضان على امتداد الكورنيش بينما تتبعهما الكاميرا، وترش شاحنة ضخمة المياه فوق الممثلين. احتشد الفنيون حول معدات التصوير. وتجمع القرويون في محيط التصوير ليتفرجوا.

توقفتُ على مبعدة عشرة أمتار. حاولتُ أن أستلقي لكنني عجزت عن الحركة. داهم عينَي ضوء أبيض ساخن. واختفى العالم من حولي. آخر شيء سمعته هو صوت "هاي-جين" يصرخ:

- "يو-جين"!

عندما استعدت الوعي، كنت أرقد على الأرض. رؤيتي لا تزال مشوشة لكنني عرفت في الحال أن العينين اللتين تنظران إليَّ هما عينا "هاي-جين".

- هل أنت بخير؟

- أجل.

كان صوتي أجش. تملكني صداع. لم يكن الألم الحاد المعتاد وراء عينَي، بل ألمًا ثقيلًا يضغط على رأسي.

- هل يمكنك رؤيتي؟

شاهدت مظلة شاطئ فوق رأسي. شعرت بشيء ناعم تحتي. كان بنطلوني مبللًا. لا بد أنني تبولت في أثناء نوبة الصرع. كان ثمة معطف أسود مُلقى فوقي.

- هل تشعر بالألم؟

كل جزء من جسمي يؤلمني، وحتى فكاي؛ ربما كنت أضغط على أسناني. لا بد أنها كانت نوبة صرع عنيفة. يمكنني أن أسمع الأشخاص على الجانب الآخر من المظلة. يمكنني أن أرى نفسي أنهار تحت أنظارهم، و"هاي-جين" يركض نحوي، ويُمسك المظلة ليمنحني بعض الخصوصية، ويحضر لي وسادة أسند عليها رأسي، وثيابًا كي يخفي عجزي عن التحكم في مثانتي. أردت أن أعود إلى البيت.

- أيمكنك النهوض؟

جلست في مكاني برهة، بعدها ذهبت إلى مكان إقامة "هاي-جين" قرب رصيف الميناء. استحممت واستبدلت ثيابي بينما يحزم "هاي-جين" أغراضه، ويستدعي سيارة تاكسي. كنت قد وصلت في التوقيت الذي كانوا ينهون فيه التصوير ولم يكن هناك أي شيء متبقٍّ سوى حفل ختام التصوير.

عرفت ماذا تعني الأفلام لـ"هاي-جين". هذا ما حلم به منذ كان في الثانية عشرة أو أصغر سنًّا من ذلك. كان ذلك الحلم يحافظ على معنوياته مرتفعة

بينما يربيه جده المدمن للكحول، ويمنحه شيئًا ليعيش من أجله بعد أن مات جده وأصبح بلا عائلة. تلك الأشهر الثلاثة على سطح جزيرة "إيمجا" كانت الخطوة الأولى نحو تحقيق أحلامه. لا بد أنه أراد أن يبقى هناك، ويحتفل.

عرفت كل هذا لكنني لم أوقفه. لم أرغب في العودة إلى البيت بمفردي. سرَت قشعريرة غريبة أسفل ضلوعي. جلست منكمشًا في زاوية حجرته، وقد لففت نفسي بمعطفه حتى وصل التاكسي. كانت رائحة المعطف تشبه رائحة شيء لم أشمه منذ مدة طويلة: العشب في الأرض المهجورة قرب محطة "شينتشيون" في تلك الفترة التي كنتُ أبلل فيها سريري، وقبل موت "يو-مين".

بعد ساعة، كنا نجلس على ظهر العَبارة القديمة في طريق العودة إلى ميناء "جيومام". لم نتحدث كثيرًا. عندما سألني "هاي-جين":

- هل أنت جائع؟

هززت رأسي.

وعندما سألني:

- هل تشعر بتحسن؟

أومأت برأسي.

هبطت شمس المساء في أثناء غروبها في ما بين الجزر الصخرية المنتشرة في طريق عودتنا. وتوهج موج البحر المخضب بالأحمر، وتمايل أسفل السماء البرتقالية. كان رذاذ المياه المتناثر وراءنا، ونسيم البحر القوي أحمر أيضًا. شقت العَبارة طريقها عبر ذلك اللهب كزورق سريع.

قال "هاي-جين":

- ذلك الغروب ساحر، أليس كذلك؟

نهضت ونظرت إلى المحيط. فككت سحَّاب معطفي، وملأت رئتَي بهواء الرياح الساخنة. شعرت أن البرودة بداخل صدري تذوب.

أتى "هاي-جين" ووقف بجانبي.

- هل تتذكر عندما قلت لك إنني أريد أن أُريك شيئًا؟ هذا هو.

التفتُّ وواجهته. كانت عيناه تبتسمان بوداعة. ابتسامة "هاي-جين" بمثابة هدية لي؛ بينما تضخ أمي خوفًا لا متناهٍ في مجرى دمي، كان "هاي-جي" يملأني بالدفء كالشمس؛ دائمًا إلى جانبي.

أردت أن أصدق أن "هاي-جين" سيكون بجانبي اليوم أيضًا. اعتقدت أنه سيكون كذلك. وقفت والتقطت سماعة التليفون الأرضي من فوق المنضدة بجوار السرير واتصلت برقمه. بدأ يرن. لفت انتباهي شيء سقط بين السرير والمنضدة. انحنيت لأسحبه، كانت شفرة حلاقة نصلها مفتوح. تخثر دم داكن فوق المقبض الخشبي الطويل، والنصل الأملس.

- مرحبًا؟ أمي؟

تراجع صوت "هاي-جي". حدقت إلى النصل باندهاش.

- "يو-جين"؟

أزلت الدم عن نهاية المقبض بأظافري. ظهرت حروف أولى مألوفة.

"هـ. م. س"

"هان مين-سوك". شفرة حلاقة أبي. كنتُ قد عثرت عليها قبل أعوام في صندوق في حجرة المكتب وأحضرتها إلى حجرتي. بالكاد أمتلك أي ذكرى عنه.

لم أتذكر كيف كان يتصرف، ولا صوته، وحتى وجهه مشوش في ذهني. أتذكر فقط أن خدَيه وذقنه كانت مغطاة بشعر خفيف داكن، وأنه كان يحلقها كل يوم بهذه الشفرة أمام مرآة الحمام. كنت طفلًا يعاني إمساكًا متكررًا لذا كنت أقضي وقتًا طويلًا فوق المرحاض وذقني بين يدي بينما أشاهد لحيته تختفي مع الرغوة. أحببت صوت الشفرة وهي تحتك وتنزلق فوق لحمه. ذات مرة سألته ما شعور الحلاقة. لست متأكدًا لكن أعتقد أنه قال شيئًا مثل: "تشعر كأنك تنزع الشعر المدفون عميقًا في جلدك ويجعلك ذلك تشعر بأنك نظيف ومنتعش". قال: "إنك تحتاج إلى تعلم كيف تستخدم شفرة الحلاقة على النحو المناسب، لن ينجو ذقنك من بعض الجروح حتى تتقن استخدامها، لكن الشعور الذي تمنحه هذه الشفرة لا يمكن أن تمنحه أي شفرة أخرى لكن الأمر مضني حيث يجب أن تُبقي نصل الشفرة حادًّا دائمًا".

تذكرت ما قلته بعد ذلك. سألت إذا كنت أستطيع أن أحصل عليها بعد موته. أتذكر ردة فعله المليئة بالرغوة. اندفعت فقاعة صابون من أحد منخاريه، واستدارت عيناه وتضخمتا كقمرين مكتملين. كان يضحك. تجرأت وطلبت منه أن يعدني. قال أبي:

- بالطبع، لا أعرف متى سأموت لكن عندما أفعل، فسوف أتركها لك بالطبع.

تعاهدنا على ذلك، وضغطنا إبهامينا معًا لإتمام الوعد. لم تعرف أمي عن ذلك، وعندما مات أبي، لم أشعر أنني بحاجة لأن أشرح الأمر. أخذت الشفرة من دون أن أخبر أي أحد.

- مرحبًا؟ مرحبًا؟

أخذ صوت "هاي-جاي" يتعالى على الجانب الآخر من التليفون.

- إنه أنا.

نجحت في الرد عليه بصوت أجش.

- ماذا..

هدأ "هاي-جاي" قبل أن يبدو الاستياء في صوته.

- لماذا كنت صامتًا هكذا؟ كدت تصيبني بنوبة قلبية.

- أستمع إليك. واصل الكلام.

- أواصل الكلام؟! أنت من اتصل بي.

هذا صحيح. أنا من اتصل به. كنت سأقول له إنني أحتاج إلى مساعدته، أعتقد أنني في مشكلة صعبة. رفعت الشفرة إلى أعلى كي أصبح نصلها عموديًّا تحت ذقني. لم أستخدمها قَطُّ لأحلق ذقني. في النهاية لم أكن غزير الشعر كأبي ويمكنني أن أكتفي باستخدام ماكينة حلاقة كهربائية. في الحقيقة بدأ شعر وجهي ينمو بشكل خفيف فقط عندما بلغت الحادية والعشرين من عمري. لم أكن أحتفظ بالشفرة لأستخدمها في مناسبة خاصة. كنت أخبئها فقط في لوح في سقف حمامي، بعيدًا عن عيون أمي. لم آخذها معي قَطُّ في أي مكان حتى ليلة الأمس عندما خرجت من باب السطح، والشفرة في جيب بنطلوني الرياضي. تذكرت ذلك.

- "يو-جين".

حثني "هاي-جين".

وجدت نفسي عاجزًا عن الكلام. قبل أن أعثر على هذه الشفرة، كان هنالك الكثير من التفسيرات الممكنة. لكن الآن..

- أين أنت؟

تمكنت من سؤاله.

- وصلت للتو إلى محطة القطار. لم أكن أشعر أنني على ما يرام فأعددت لنفسي بعضًا من شعيرية "الراميون" قبل أن أغادر.

غالبًا تناول طبقين من شعيرية "الراميون". يتناول عادة طبقين منها عندما يعاني دوارًا ما بعد الشرب، عادة ورثها عن جده الذي كان يثمل سبعة أيام في الأسبوع. إذًا لا يزال "هاي-جين" في "سانجام-دونج".

سألني:

- لماذا تسأل؟ هل حدث شيء؟

- لا.

غيرت رأيي.

- نعم.

لن تضرني محاولة كسب بعض الوقت.

- أود أن أطلب منك معروفًا.

صمت "هاي-جين" منتظرًا.

- هل تتذكر مطعم السمك النيء في جزيرة "يونج-جونج"؟ المطعم الذي ذهبنا إليه بمناسبة عيد ميلاد أمي؟

- أوه، أجل. اسمه "ليون" أو شيء من هذا القبيل، صحيح؟

- لا، "ليون" كان المقهى الذي احتسينا فيه القهوة بعد ذلك. كان اسمه "ككوسيل". إنه يبعد نحو خمسين مترًا عن المقهى في آخر الشاطئ.

- أجل.

- حسنًا، ليلة الأمس بعد نهاية الحفل، ذهبنا إلى هناك لنحتسي المزيد من الشراب.

يقولون إن الشخص العادي قد يكذب 18 مرة في المتوسط في الساعة الواحدة. أنا أكذب بمعدل أعلى قليلًا من المتوسط. لم أعرف سببًا واضحًا للمشقة التي أتكبدها كي أكون صريحًا لكن قدرتي على اختلاق الأحداث جعلتني بارعًا جدًّا في الكذب، ومنحتني القدرة على نسج أي نوع من القصص بطريقة قابلة للتصديق.

- تركت تليفوني المحمول هناك لكن لا أستطيع الذهاب وإحضاره الآن. يجب أن أرسل بعض المعلومات إلى عميد الكلية هذا الصباح، واليوم هو اليوم الذي ستُعلن فيه نتيجة امتحان الالتحاق بكلية الحقوق، ويجب أن أكون في البيت لتفقد النتيجة على الإنترنت.

- اليوم هو يوم النتيجة بالفعل؟

- أجل.

منحني "هاي-جين" الإجابة التي أردتها.

- لا مشكلة. سوف أمر على المطعم في أثناء رجوعي إلى البيت.

- لكنه لن يفتح إلا بعد العاشرة صباحًا.

- لا بأس. سوف أنتظر فحسب في مقهى "ليون" وأحتسي بعض القهوة.

- يسعدني أن أتحمل أجرة التاكسي.

قلت ذلك أملًا في أن أعرف كيف سيعود "هاي-جين".

- أنت مجنون؟ تاكسي من جزيرة "يونج-جونج"؟

جيد. إذًا سيستقل الحافلة.

بينما أشكره، وأهم بوضع السماعة، سألني "هاي-جين":

- إذًا، هل استيقظت أمي؟

ضغطت على زر إنهاء المكالمة، متظاهرًا أنني لم أسمعه. فكرت في أمي الراقدة في حجرة المعيشة. يمكن تفسير الدم بطرق مختلفة لكن اكتشاف الشفرة كان دليلًا على حقيقة واحدة. كانت في معطفي ليلة الأمس والآن كانت تحت سريري.

كيف سيتقبل "هاي-جين" الأمر؟ كيف سيتقبل موت أمي؟ هل سيكون مصدومًا أم حزينًا أم غاضبًا؟ هل سيصدقني؟ هل سيساندني؟

⌘⌘

قبل أحد عشر عامًا، كنت في الرابعة عشرة و"هاي-جين" في الخامسة عشرة. كنا على وشك التخرج من المدرسة الإعدادية. اتبعت أمنية أمي، واخترت مدرسة ثانوية لدراسة العلوم الإنسانية حيث أستطيع متابعة ممارسة السباحة بالتزامن مع دراستي. في المقابل اختار "هاي-جين" الذي كانت درجاته جيدة بالقدر الكافي كي يدخل مدرسة ثانوية راقية، مدرسة فنية لتعليم الثقافة والفنون. قرر ذلك المسار بنفسه رافضًا الإنصات إلى معلمه الذي حاول إقناعه بأن يطمح إلى أعلى من ذلك. أغرته حقيقة أنه سيتلقى منحة كاملة من المدرسة الفنية بالإضافة إلى نفقات المعيشة، وذلك سوف يساعده على تحقيق حلمه بالعمل في مجال الأفلام. لم يكن لديه خيارات كثيرة؛ في ذلك الوقت كان وحيدًا. مات والداه في حادث سيارة عندما كان في الثالثة، وكان جده الذي تولى رعايته وتربيته بعدها في المستشفى منذ عدة شهور بسبب تليف في الكبد وفشل كلوي، ولا يعرف أي أحد إذا كان سيتحسن أبدًا. كان "هاي-جين" أكثر الطلاب انشغالًا في العالم: كان

يذهب إلى المدرسة كل يوم، ويعمل في الأمسيات في محطة وقود بأجر 2900 وون في الساعة، ثم ينام في المستشفى بجانب جده.

لم يكن وضع "هاي-جين" وجده على ما يرام حتى قبل المرض. كانا بالكاد يوفِّقان بين احتياجاتهما والمعونة التي يتلقاها جده من الحكومة، والمبلغ الضئيل الذي يكسبه من جمع الورق من أجل بيعه لمصانع إعادة التدوير. حتى مدة وجيزة، لم يكن "هاي-جين" يحتاج إلى وظيفة: رغم أن جده كان سكيرًا سيئ السمعة لكنه لم يكن عديم الضمير كي يعتمد على حفيده الصغير كي يدعمهما ماديًّا. في الحقيقة أصر قائلًا:

- ركز في دراستك، وسأعتني أنا بكل شيء آخر.

لكنه انهار بعد ذلك.

كنت مشغولًا في ذلك الوقت أيضًا. فبعد أن تم اختياري ضمن فريق السباحة الوطني، كنت في معسكر تدريب شتوي خاص للاستعداد لبطولة العالم للناشئين في "نيوزيلاندا"، وبسبب جدولي، لم أستطع الخروج كثيرًا مع "هاي-جين". أطلعتني أمي على آخر أخباره وأخبار جده في كل يوم كانت تأتي فيه إلى حمام السباحة. بدا أنها تذهب إلى المستشفى بانتظام ومعها طعام.

في آخر يوم من سنة 2005، أوقف المدرب تدريب السباحة مبكرًا ومنح الجميع فترة بعد الظهر راحة من التدريب. أخبرنا أن نعود إلى البيت وندع أمهاتنا تدللنا ونعود منتعشين في اليوم التالي في التاسعة صباحًا. لا أعرف كيف سمعت بالأمر، لكن أمي كانت تنتظرني في الخارج بالفعل. بدت سعيدة ومتحمسة. كان شعرها المنسدل يلامس كتفي معطف شتوي أبيض لم أره من قبل، وكانت تضع حتى مساحيق تجميل.

ربطت حزام الأمان.

- هل ستذهبين إلى مكان ما؟

- "دونجسونج-دونج".

لم يفسر ذلك أي شيء. وصلنا أمام المستشفى الذي يُعالج فيه جد "هاي-جين". تملكتني الحيرة. ركض "هاي-جين" خارج المستشفى. فككت حزام الأمان. فهمت أن أمي سوف تذهب إلى مكان معين في "دونجسونج-دونج" لذا سأمكث مع "هاي-جين" في أثناء تغيبها.

- لا، لا تخرج.

قالت أمي.

ابتسم "هاي-جين" وركب في المقعد الخلفي.

- "سنة جديدة سعيدة".

قالت أمي له.

- وأنتِ أيضًا يا أمي.

أخرج "هاي-جين" شيئًا من وراء ظهره وناولها إيَّاه. مصاصة حمراء على شكل قلب في حجم وجهها، وقد كُتب عليها رسالة بالأبيض: "تفاحة عيني".

انتشرت ابتسامة عبر وجه أمي وهي تلتقطها، وخداها متوردان وعيناها غائمتان بالدموع. على حد علمي، كانت تلك أول مرة يناديها فيها "هاي-جين" بـ"أمي". ربما تأثرت بذلك أو أحبت رسالته "تفاحة عيني". على أي حال لم أرَ ذلك التعبير على وجهها من قبل.

- هل أعطاك جدك الإذن بالقدوم معنا؟

سألته أمي وهي تضع المصاصة بحرص على لوح السيارة الأمامي.

ابتسم "هاي-جين". قال:

- يعتقد أنني ذاهب إلى العمل.

بادلته أمي الابتسامة وقد تلاقت عيونهما في مرآة السيارة الخلفية. لم أعرف بعد أين سنذهب ولماذا. لم أسأل؛ فقد سألتها سابقًا وقالت "دونجسونج-دونج"، وبالتالي لن أحصل على إجابة أخرى. سألني "هاي-جين" عن معسكر التدريب، والتمارين لكنني حافظت على إجاباتي أحادية الكلمة: جيد، لا، نعم. ثم تولت أمي زمام الحديث وسألته عن مرض جده، ثم ناقشت معه كتبًا وأفلامًا هما فقط مَن يعرفانها. شقت السيارة طريقها عبر الزحام الأشبه بالجحيم قبل أن نصل إلى "دايهوانجنو". دارت أمي حول مرآب سيارات عدة مرات قبل أن تجد أخيرًا بقعة مناسبة.

- هيا بنا.

ترجلنا من السيارة ومشينا في الشوارع المزدانة بأضواء احتفالية متلألئة. كان هناك الكثير من الناس فوق رصيف المشاة لدرجة أنه كان صعبًا أن نمشي جنبًا إلى جنب. تعثرت أمي وكادت تسقط. مددت يدي لأساعدها لكن "هاي-جين" كان بالفعل بجانبها ويسندها. عندما كادت تسقط ثانية بعد عدة خطوات، أحاط كتفيها بذراعه ومشى بجوارها. لم يكن أمامي خيار سوى أن أتخلف عنهما.

بعد ذلك بمدة وجيزة، وصلنا إلى مطعم إيطالي هادئ. كنت لا أزال أجهل سبب وجودنا في "دونجسونج-دونج" لكن لم أسأل. رفعت أمي كأس

العصير وقالت إن لديها مشاعر متضاربة: كانت أكبر بسنة الآن، وكنتُ و"هاي-جين" نكبُر أيضًا. افترضت أننا نحتفل بالسنة الجديدة وحسب. لا أتذكر كيف كان الطعام. لا بد أنه كان عاديًّا. أو ربما مزاجي كان عاديًّا.

التقيت و"هاي-جين" قبل سنتين، ومنذ ذلك الحين، بدا أن أمي تفكر فيه كأكثر من مجرد صديق لابنها. كانت تنظر إليه دائمًا في لحظات يُفترض أن تكون متعلقة بي؛ سواء كانت في حفلة عيد ميلادي أو مناسبة مدرسية، تتأمله بعينين ناعمتين وعذبتين، النظرات ذاتها التي شاهدتها كل يوم في طفولتي، موجهة إلى أخي "يو-مين".

عندما كنت و"هاي جين" معًا فحسب، كنا صديقين مقربين. كان الأمر كذلك عندما عشت وأمي فقط. كأنهما عاشا ليكونا معي. لكن الآن وثلاثتنا معًا، أشعر كأنني مهمش. لا يروق لي كيف تشكلت هذه الأجواء بعفوية شديدة بينهما. شعرت بأنني عديم المشاعر لأنني أمقت الرابطة بينهما وهو ما زاد شعوري سوءًا.

غادرنا المطعم بعد ساعة تقريبًا. قادا الطريق عبر الجمهور الذي بدا أنه تضاعف منذ دخولنا المطعم. توقفنا أمام متجر. اشترت أمي لكل منا وشاحًا مقلمًا ولفتهما حول عنق كل منا. كان وشاحي أخضر والخاص بـ"هاي-جين" أصفر. قالت إنها هدية السنة الجديدة. قالت إنهما يبدوان رائعين علينا لكن نظراتها كانت مثبتة على "هاي-جين".

بعد ذلك توقفنا أمام سينما "ندا" ذات التكنولوجيا الفائقة والتي علت مدخلها لافتة: عرض "ندا" الأخير. ذهبت أمي إلى شباك التذاكر.

سألت "هاي-جين":

- ماذا نفعل هنا؟

- ماذا؟

ضحك "هاي-جين".

- قطعت كل هذه المسافة إلى هنا دون أن تعرف لماذا؟

أضحى الهواء أدفأ. شعرت بأن وشاحي يخنقني. خلعته وجلست. كيف كان بوسعي أن أعرف ماذا نفعل هنا إذا لم يقل أحد أي شي؟ هل ظنا أنني أقرأ الأفكار؟

كان عرض "ندا" الأخير مهرجانًا سينمائيًّا يعرض أفضل أفلام السنة كلها التي لم تحظَ بنجاح في عرضها الأول في السينمات. في ذلك اليوم كان يُعرض فيلم برازيلي يُدعى "مدينة الرب". عرفت أن "هاي-جين" من اقترح القدوم إلى هنا. أراد أن يشاهد الفيلم عند عرضه الأول، لكنه تخلى عن ذلك عندما أدرك أنه مصنف للبالغين فقط. قال إنه حين سمع أنه سيُعرض ثانية في سينما "ندا"، فكر في أمي التي يمكنها أن ترافقه كولي أمر بالغ.

كان محقًّا في ذلك. استقررنا في مقاعدنا دون أن يوقفنا أي أحد. كان الفيلم مثيرًا ولا يخلو من الفكاهة. سرعان ما نسيت كآبتي. تدور أحداثه في أحياء "ريو دي جانيرو" التي تعج بالفقر والمخدرات والجريمة. تتبع القصة مجموعة من أفراد العصابات الشبان. كانت أيضًا قصة حياة صبيين سلكا مسارين مختلفين: أحدهما مصور والآخر يفرض سيطرته على الشوارع بالقوة.

بدأت أضحك من المشهد الافتتاحي حين هربت دجاجة من موتها المحتوم. قهقهت طوال الفيلم. عندما ركض "ليل زي" داخل الفندق وأسقط الجميع برصاص بندقيته، ضحكت حتى بصوت مسموع. كانت

تلك هي اللحظة التي لاحظت فيها أنني الشخص الوحيد في السينما الذي كان يضحك. أدركت أن أمي تحدق إليَّ. عيناها اللتان تلمعان كالماء تسألان: "ما المضحك إلى هذه الدرجة؟".

بعد الفيلم، كانت أمي هادئة بينما نسير عائدين إلى السيارة. كان "هاي-جين" ينظر أمامه بدوره دون أن يتحدث. تبعتهما. لم أعرف ما مشكلتهما.

قالت أمي بمجرد أن أدارت محرك السيارة:

- كان ذلك مُربكًا. لا أستطيع أن أصدق أنه مبني على قصة حقيقية. يمكن للحياة أن تكون حزينة جدًّا.

إذًا، لهذا كانت تنظر إليَّ بغرابة داخل السينما. كان الفيلم مضحكًا ومثيرًا بالنسبة إليَّ، لكن لا بد أنه كان في الواقع مُربكًا وكئيبًا. لكن أي جزء كان يُفترض أن يكون مُربكًا أو كئيبًا؟ تساءلت.

رد "هاي-جين" بعد لحظة:

- القصص السعيدة غالبًا ما لا تكون مبنية على الواقع.

التفت لأنظر إليه. استطرد:

- امتلاك الأمل لا يجعل الأمور أقل قبحًا. الأمور ليست أبيض وأسود. البشر معقدون.

التقت نظراتنا. كانت عيناه تسألاني: "أليس ذلك صحيح؟".

لم أفهم ما كان يتحدث عنه. كان يكبرني بشهور قليلة لكن بدا أنه يكبرني بعشر سنوات. كان أطول مني بقدم أو اثنين. بدا كأنه يكاد يكون ندًّا لأمي.

سألته أمي:

- هل تعتقد أن العالم غير عادل؟

صمت "هاي-جين" مجددًا قبل أن يقول:

- يجب عليَّ أن أؤمن أنه سيصبح أكثر مساواة في وقت ما في المستقبل. أقصد إذا سعينا لتحقيق ذلك.

نظر خارج النافذة.

راقبته أمي عبر مرآة الرؤية الخلفية. استدرت ثانية إلى الأمام.

سألته أمي أخيرًا ونحن ننتظر إشارة مرور حمراء قرب "جوانجهوامون":

- ما رأيك في الفيلم؟

قال "هاي-جين":

- قرأت في مقال إنه لو أخرج "ترانتينو" فيلم "الأب الروحي"، لكان سيبدو مثل هذا الفيلم. أعتقد أنني أعرف ما كان كاتب المقال يقصده.

هل يعني ذلك أنه أحبه أم كرهه؟

قالت أمي:

- إذًا، فقد أحببته؟

- أجل.

لم يقل "هاي-جين" أي شيء آخر بعد ذلك. ربما كان لا يزال يفكر في الفيلم. بينما نقود السيارة، بدأ الجرس عند برج الساعة يدق مشيرًا إلى حلول منتصف الليل. ساد الصمت داخل السيارة وكل منا غارق في أفكاره حتى توقفنا أمام المستشفى.

قال "هاي-جين" بينما يفتح الباب:

- شكرًا على هذا اليوم.

تبعته أمي خارج السيارة. شاهدت من الداخل "هاي-جين" ينحني. مدت يدها لتصافحه كأنهما متساويان. تردد "هاي-جين" قبل أن يمسك بيدها. لم يستغرق هذا التفاعل أكثر من خمس ثوانٍ لكن بدا أنهما يؤكدان شيئًا لا يمكن التعبير عنه، شيء لم أستطع فهمه.

عادت أمي إلى السيارة. وقف "هاي-جين" هناك، ووشاحه الأصفر يرفرف في الظلام. أدركت أنني فقدت وشاحي. كنت أمسكه في يدي بعد أن خلعته لكن لا بد أنني تركته في مكان ما في أثناء الفيلم. ربما عندما كنت أضحك لكن حينها التقت عيناي عينَي أمي في اللحظة التي يفتح "ليل زي" نيران بندقيته على أنغام السامبا. خطر ببالي اقتباس من الفيلم:

"الاستثناء يصبح القاعدة".

كنت ابن أمي الوحيد. كانت تلك هي القاعدة. الاستثناء حدث سريعًا بعد ذلك. أصبح "هاي-جين" ابنها المتبنى في مارس التالي، وأخذ مكان "يو-مين". وأصبح الاستثناء هو القاعدة.

⌘⌘

خفضت عينَي ونظرت إلى الشفرة في يدي. الأدلة التي تشير إلى هوية قاتل أمي كانت في كل مكان بما في ذلك الدليل القاطع على سلاح الجريمة. في غياب أي دليل يشير إلى استنتاج آخر، سأصبح المتهم الأول. ماذا ستكون ردة فعل "هاي-جين" على هذا؟ مهما كانت الأسئلة التي

سيطرحها عليَّ فإنني لا أملك سوى إجابة واحدة: لا أتذكر أي شيء. عذرًا عفا عليه الزمن استخدمه آلاف المجرمين على مدار آلاف السنين.

هل سيصدقني؟ أم سيتصل بالشرطة؟ هل سيخبرني أن أسلم نفسي؟ لن أستطيع ذلك. لكن كل ذلك سيأتي لاحقًا. ما أحتاج إليه الآن هو وقت للتفكير. أحتاج إلى أن أعثر على دليل منطقي. لو كنت حقًّا قد قتلت أمي، ألا يُفترض أن أعرف لماذا قتلتها على الأقل.

- كان عليَّ أن أتخلص منك.

صوت أمي ثانية. لم يكن داخل رأسي. كان آتيًا من ورائي. التفت تجاه الباب المنزلق المؤدي إلى السطح. رأيتها تقف هناك، شعرها مصفف في ضفيرة على هيئة ذيل حصان وترتدي رداء نوم أبيض، وقدماها حافيتان. لا بد أنها كانت تبدو هكذا قبل أن تموت. تذكرت الآن. لم تكن هنالك بقعة دم واحدة فوقها. عنقها سليم.

- أنت...

حدقت إليَّ، بعينين تشعان غضبًا. برزت أوردة قرمزية في البياض المزرق لعينيها.

- أنت، "يو-جين"....

أجفلت وتراجعت إلى الوراء نحو السرير.

- لا تستحق أن تعيش.

شعرت بنبض عنيف في صدغَي. قبضت يدي على الشفرة بإحكام.

- لماذا؟ ماذا فعلت؟

لم تجبني. اندفع ضباب إلى الأمام كانهيار جليدي وابتلعها. نظرت في أرجاء الحجرة نحو الدماء، وآثار الأقدام، والأغطية الملطخة. حدث كل هذا قبل موتها. كانت تلك الكلمات التي سمعتها للتو، كلمات نطقتها أمي عندما كانت لا تزال على قيد الحياة. هل قالتها لأنني خرجت في منتصف الليل؟ لماذا سيدفعها شيء غير مهم كذلك إلى أن تخبرني بأنني لا أستحق أن أعيش؟

ارتج رأسي. وشعرت بحرارة متزايدة في مؤخرة عنقي. وتراقصت بقع سوداء أمام عينَي. شعرت بالدوار. استدرت، ودخلت الحمام. قذفت الشفرة داخل الحوض وملأته بمياه باردة. غمست رأسي في المياه لأبرده، حتى أستطيع الاحتفاظ بتركيزي، وحتى لا أسمح للإحباط أو الغضب أن يسيطرا عليَّ.

- غدًا يا ماما. سأخبرك كل شيء في الصباح.

كان ذلك صوتي. نظرت إلى أعلى وتلاقت عيناي بانعكاسهما في المرآة. أخبرها بماذا في الصباح؟

حدقت إلى رأسي الملطخ بالدماء المتخثرة، والدم الذي ذاب في المياه وكان ينحدر على وجهي الآن. اكتسى الحوض بلون قرمزي، وومضت الشفرة كظل قمر. ومضت فكرة في الظلام الدامس داخل ذهني. ربما.. نظرت إلى أسفل نحو الشفرة، مصعوقًا. إن ذلك غير ممكن. طرفت بعيني لأبعد عنها المياه الممتزجة بالدم. لكن ربما.. وضعت يدي في المياه الباردة وأخرجت الشفرة. ربما.

اندفعت خارج الحمام. قبل أن أتمكن من تغيير رأيي، فتحت باب حجرة نومي وخطوت إلى الرواق. هبطت السلالم بأبطأ قدر ممكن. عددت واحد، اثنان، ثلاثة، وعيناي مثبتتان على أصابع أقدامي. أربعة، خمسة، ستة. يساعدني العدُّ عادة على الحفاظ على رباطة جأشي وقطع حبل أفكاري

المشوشة، لكن لم ينجح الأمر هذه المرة. كان جسدي بأكمله متيقظًا للأوامر التي يعطيها جهازي العصبي اللاإرادي.. كأن خلية نحل تلتصق بجبهتي. دارت أفكاري في رأسي بسرعة هائلة، وتدافعت ضوضاء بترددات متباينة داخل أذني؛ صوت جريان مياه النهر، ورذاذ المياه، وارتطام الرياح بالباب المؤدي إلى السطح، وصوت أمي ينخفض حتى يصبح تأوهًا: "يو-جين".

كان هنالك عدد لانهائي من الأسباب التي تبرر إلقائي الشفرة بعيدًا ورجوعي بعد ذلك إلى حجرتي. كنت متعبًا وعيناي تؤلمانني ورأسي ينبض وأفكاري مشوشة. كنت خائفًا من أن أصاب بالجنون حقًّا، لكنني أجبرت نفسي على مواصلة هبوط السلالم. كتمت أنفاسي وخطوت داخل حجرة المعيشة. استقبلتني أمي، بعينيها الجاحظتين والمحدقتين إلى الفراغ، وبفمها المفتوح، وبخديها وفكها الملطخة الدم، وعنقها المذبوح والمغطى بدم متخثر.

أحكمت قبضتي حول الشفرة التي ظلت تنزلق من يدي. ركعت بجوار أمي. كانت الشفرة شيئًا ليذكرني بأبي لكن الآن تحولت إلى شيء مختلف تمامًا. هددت بأن تفتح بابًا لم أكن متأكدًا من أنني أرغب في عبوره. بلعت ريقي بقوة. كان حلقي جافًّا. استهزأ ذهني بي: "**هل ترتجف؟**".

كنت أرتجف. ضغط برد قارس على مؤخرة عنقي. شعرت بأنه يخنقني حتى الموت. ماذا يُفترض أن أفعل؟ اقترح ذهني:

"اهرب. لا أحد يعرف أنها ميتة بعد. تعرف أين تحتفظ ببطاقتها البنكية وتعرف الرقم السري بعد كل تلك المشاوير التي كانت تكلفك بها طوال تلك السنين. اسحب مبلغًا كبيرًا من المال. لديك أكثر من سنة قبل أن

تنتهي صلاحية جواز سفرك. إذا فررت إلى الجانب الآخر من العالم الآن، فلن يوقفك أحد. مهما يحدث هنا بعد ذلك، فلن يكون مشكلتك".

لكن يجب أن أعرف. توصلت إلى استنتاج مدفوع بأدلة لا معنى لها. يجب أن أسمع نفسي وأنا أتفوه بذلك الاستنتاج؛ أو بالأحرى سؤال: "هل يوجد شخص آخر بداخلي غير "ذاتي" التي صدقت أنني أكونها طوال هذا الوقت؟". لن أستطيع مواصلة الحياة بالطريقة التي عشت بها دون أن أعرف ما فعله "ذلك الشخص"، حتى لو انقلبت حياتي رأسًا على عقب بسبب هذا.

تفحصت الجرح أسفل فك أمي وأنا أحاول ألا تقع عيناي على نظراتها الجامدة. غطى شريط أسود مائل للأحمر القطع الممتد من تحت أذنها اليسرى حتى اليمنى. مسحت الشريط بإصبعي. ظهر تحته جرح عميق وطويل. أغلقت عينَي وحاولت ترويض أنفاسي المتلاحقة، واستدعيت صورة الصبي من زمن بعيد ولى. استحضرت صورة بطل السباحة "هان يو-جين" وهو ينحني عند منصة الانطلاق منتظرًا إشارة البداية. الصبي البعيد عن عيون أمي وخالتي المراقبة، والذي يضع كل تركيزه على لحظة اندفاع جسده في الهواء فوق المياه. بدأ نبض قلبي يبطئ. خمدت القشعريرة التي سرت في ظهر عنقي. تحرر النَفَس الذي كان عالقًا في قمة حلقي إلى الداخل ثم الخارج بسهولة. لم أعد مترددًا بعد الآن. فتحت عينَي. أمسكت بفك أمي بيسري. دسست النصل تحت أذنها اليسرى حيث يبدأ الجرح. استوعب القَطع الشفرة بداخله من دون مقاومة. بدا كأن الجرح نفسه قد تحرك، وتشبث بالنصل. تلاشى الضجيج في رأسي. غمرني الهدوء.

تحركت يدي بشكل آلي دون تردد، متتبعة الجرح الغائر بسلاسة. بدت كل حركة مألوفة بشكل مثالي؛ المقاومة الناعمة للحم، والمرور السلس للنصل. انزلقت الشفرة متجاوزة الذقن ووصلت تحت أذنها بحركة واحدة سهلة.

ضاق مجال بصري كأن ستارة معتمة انسدلت فوق وجهي. أتت إليَّ تعابير وجه وصور مبتورة: شعر طويل يتراقص، وخد مشوه، وبؤبؤ عين يتمدد وينكمش، وشفاه تتحرك كأنها تلهج بشيء. سرعان ما تلاشى الواقع تمامًا. ضغط عليَّ ظلام ثقيل من كل الجهات وحام فوقي. كان الباب المفضي إلى ذكرياتي، المغلق بإحكام شديد، ينفتح.

من الجانب الداخلي لذلك الباب، نادت أمي:

- "يو-جين".

"يو-جين"، نادت أمي عند الباب الأمامي. صوتها منخفض وجامد. وقفت في صمت أمام الباب المعدني للسطح. لم أمتلك أي قوة لأصدر أي صوت. أثقلني الإنهاك. شعرت بأنني نائم وأنا واقف.

- "يو-جين!".

هذه المرة كان صوتها أعلى بدرجتين كأنها تعرف أنني أقف هناك.

تعالى من الطابق السابع صوت نباح "هالو" ذلك الكلب الغبي، كما يفعل في كل مرة أستخدم فيها بئر السلم الرئيسي.

ناديت:

- أجل.

دسست مفتاح باب السطح في جيبي وهبطت السلم.

كانت تقف وذراعاها متشابكتين، مستندة إلى درابزين بئر السلم الرئيسي وهي تشاهدني أهبط. كان الباب الأمامي نصف مفتوح. أضاء وهج أصفر قادم من داخل الشقة جسدها من الجانب. ظل "هالو" ينبح في الأسفل.

- أين كنت؟

بدت شفتا أمي الرفيعتان زرقاوين وباردتين. كانت ترتدي رداء نوم أبيض وصندلًا. ساقاها النحيلتان عاريتان.

توقفت أربع درجات قبل نهاية الدرج.

- خرجت لأركض.

شعرت بلساني ثقيل كأنني أفقت للتو من تخدير.

- انزل إلى هنا. انزع الكمامة وأجبني بشكل لائق.

خلعت الكمامة ووضعتها في جيب معطفي. دسست يدَي في جيوبي وهبطت المتبقي من السلالم بساقين مهزوزتين.

بينما تتفحصني أمي من قمة رأسي حتى قدمَي، شعرت بأن نظراتها يمكنها أن تسلخ جلدي حيًّا.

- قلت إنني خرجت لأركض.

بادلتها النظرات.

ضغطت شفتيها معًا، وقد بدت مهمومة. ربما منفعلة أو غاضبة أو حزينة. الشيء الوحيد الذي أعرفه أنه مهما كان ما تشعر به فإنها تكومه بداخلها قبل أن ينفجر.

- لماذا كنت تتسلل عبر باب السطح؟

- لم أرد أن أوقظكِ.

أجبت رغم أنني لم أتوقع منها أن تقبل ذلك التفسير.

- ادخل!

ارتعشت أصابع قدمي داخل حذائي المُوحل. شعرت بأعضائي تغوص في مكانها أسفل خصري. تردد صدى صرخة أمي التي رجَّت الشوارع المعتمة في أذنَي. هل أتخيل ذلك؟ أردت أن أهرب. كنت لأفر في تلك اللحظة لولا أنني كنت مستنزفًا بشدة، لو لا أنني كنت أرتجف بقوة، لو لا أنني كنت قلقًا من أنني على وشك أن أعاني نوبة صرع.

- لماذا لا تدخل؟

خفت حدة صوت أمي قليلًا، ورقَّت عيناها كأنها تستطيع أن تقرأ أفكاري.

- جن جنون "هالو".

كان كذلك. الطريقة الوحيدة لإسكات ذلك الكلب المزعج هو الدخول إلى شقتنا. مشيت متجاوزًا أمي ودلفت إلى الداخل. سارت ورائي مباشرة وأغلقت الباب. ترددت تكة القفل الآلي في رأسي. تمهلت عند المدخل. كان عليَّ أن أخرج يدَي من جيبي لأنتزع حذائي المبلل. سقط شيء ما على الأرضية وتدحرج مبتعدًا. لم أمتلك الفرصة لأنظر إلى أسفل لأرى ماذا كان. كانت أمي قريبة جدًّا من ورائي لدرجة أنني شعرت بأنفاسها تصطدم بظهر عنقي. دلفت إلى داخل الشقة كأن شيئًا ما يدفعني دفعًا.

- توقف مكانك.

تغيرت نبرة صوتها. أصبحت باردة وقاسية ومنخفضة.

توقفت أمام حجرة "هاي-جين" واستدرت برأسي. وقفت أمي هناك تحدق إليَّ. اختفى تعبير وجهها المعقد ولم يبقَ في عينيها سوى شعور واحد فقط. الغضب. كانت تمتلئ بالغضب.

- اخلع هذا.

قالت وهي تمد يدها نحوي.

خلعت المعطف والصديري وناولتهما إليها. بدأت تعبث في الجيوب. أخرجت "الآي بود" الخاص بي والسماعات والكمامة ومفتاح السطح ثم دستها مكانها ثانية. تركت الثياب بجانب الباب وأتت ووقفت أمامي مباشرة. تحركت بعدائية كأنها ستهاجمني وقد خفضت من قرون استشعارها. طرفت بعيني وملت إلى الوراء. قبل أن أعرف ما يحدث، كانت تدس يديها داخل جيوب بنطلوني الرياضي وتخرجهما في لمح البصر. حين حركت يدَي وأنا أقول: "ماذا.."، كان الأوان قد فات بالفعل. تراجعت أمي خطوة إلى الوراء. كانت تُمسك شفرة الحلاقة.

- أعيديها إليَّ.

مددت يدي بسرعة لأنتزعها منها.

كانت أمي أسرع. سدَّت الطريق بذراعها وانقضت عليَّ. باغتني ذلك تمامًا. كانت مصممة جدًّا كأنها تصارع مغتصبًا. فقدت اتزاني وخطوت إلى الوراء وسقطت. مال رأسي إلى الوراء وارتطم بدرجات السلم. اسودَّ كل شيء واهتز من حولي. شعرت برطوبة شديدة ولم أستطع التنفس. استطعت أن أتكئ على السلالم وأرفع رأسي. تلاقت نظراتنا.

فتحت فمي لكن لم يخرج أي شيء منه. حبالي الصوتية مشلولة. عينا أمي مفتوحتان على اتساعهما ومحتقنتان بالدم. كانت أشبه بشجرة تحترق. توتر الهواء من حولي.

- ماما، أنا..

قاطعتني:

- أنت..

وجهت النصل إلى وجهي مباشرة. ارتعد شيء ما في أحشائي.

- أنت، "يو-جين"..

صوتها مرتعش. كانت يدها الممسكة بالشفرة تهتز أيضًا. وكانت تلهث.

- لا تستحق أن تعيش.

سقطت على قدمَي. بعينين زائغتين، شاهدتها تقترب مني. لم أستطع الشعور بأي شيء. لم أستطع التفكير في أي شيء لأقوله. كان رأسي مظلمًا من الداخل كأن زرًّا قد أُطفِئ.

- كان يجب عليَّ أن أتخلص منك.

وقفت أمي أمام صدري مباشرة. عيناها حادتان كنصلي سكين. تحسست ورائي بقدمَي وصعدت أولى درجات السلم.

- كان علينا أن نموت حينها. أنا وأنت معًا.

دفعتني بقوة بيدها التي تمسك الشفرة.

فاجأني هجومها المباغت بشدة لدرجة أنه لم تسنح لي الفرصة لأتفاداه. سقطت إلى الوراء ثانية. لم أمتلك الوقت كي أستوعب الألم الحارق الذي اندلع في ظهري. لم أستطع أن أتنفس حتى. كان عليَّ أن

أهرب من قابض الأرواح الكامن في هذه الشفرة. تحسست ورائي ثانية ودفعت نفسي إلى أعلى فوق درجة أخرى.

- غدًا يا ماما. سوف أخبرك بكل شيء في الصباح.

- تخبرني بماذا؟!

صرخت أمي وهي تتبعني. جررت نفسي صاعدًا بضع درجات أخرى.

- ماذا هناك لتقوله؟

طالبتني.

- كل شيء. أي شيء تريدينني أن أخبركِ به.

بدأ الذعر يتسلل إليَّ. لا تزال هنالك درجتان حتى مهبط الدرج.

- سوف أخبرك بكل شيء. من البداية. أرجوكِ..

وصلت إلى مهبط الدرج أخيرًا لكنها دفعتني مجددًا. ارتطمت مؤخرة عنقي بزاوية الجدار لكنني تمكنت من استعادة توازني وبقيت واقفًا.

- افعلها.

دنت أمي مني. أمسكت بمعصمي.

- افعلها بينما أشاهدك. أريدك أن تفعلها أمامي.

حاولت أن تضع الشفرة في كفي.

سحبت يدي بعيدًا.

- ماذا، هل أنت خائف؟

أمسكت بمعصمي ثانية وخطت مقتربة أكثر مني.

- أم تعتقد أنه من غير العادل أن تضطر إلى الموت وحيدًا؟

هززت رأسي وأنا أقف ملتصقًا بزاوية الجدار. أردت أن أسحب ذراعي بعيدًا لكن لم يكن هنالك حيز لذلك. لم يكن بإمكاني الهرب من دون أن أدفعها بعيدًا.

- لا تقلق. عندما ترحل، سأرحل بدوري.

كان تنفسي سطحيًّا. شعرت أن صدري ثقيل كأن رئتَي ممتلئتان بالمياه. كنتُ أقف على أرض جافة لكنني شعرت أنني أغرق. انتزعت يد أمي عن معصمي واعتصرتها. لويت اليد الممسكة بالشفرة بيدي المحررة حديثًا.

- دعني!

بدأت أمي تتلوى. دفعتني وضربتني على ذقني برأسها.

- دعني يا قطعة القمامة!

اهتز رأسها وتراقص في الضباب المعتم أسفل ذقني. انفعلت أمي:

- كيف تجرؤ.. كيف تجرؤ على أن تأخذ شفرة أبيك..

كان عليَّ أن أرفع ذقني كيلا تصل إليَّ لكن كان ذلك يعني أنني لم أعد أستطيع أن أرى ما تفعله. بينما لا أزال أمسك بكلتا يديها، دفعتني أمي إلى الأمام والخلف، وشدتني في أرجاء مهبط الدرج حتى تتملص من قبضتي. كانت أمي التي حاولت في البداية أن تعطيني الشفرة، تقاتل الآن للاحتفاظ بها. بدأت تلوح بالشفرة قرب حلقي. تحركت لأضرب يدها اليمنى بالجدار أملًا في أن تنفلت الشفرة منها.

قبل أن تلامس يدها الجدار، دفنت أمي رأسها تحت ذراعي. صرخت. كانت تعضني بكل ما أوتيت من قوة في إبطي.

- ماما!

انفجر الألم عبر لحمي وعضلاتي وداخل رأسي، وحطم شيئًا ما بداخلي، الشيء الذي جرني إلى البيت في المقام الأول، الشيء الذي منعني من الرد على هجمات أمي، الشيء الذي خلت أنه أقوى من كابل فولاذي. التحكم في ذاتي. الوعي بذاتي. تسرب خارجًا مني.

- أرجوكِ.. توقفي.

خفت صوتي. أصبح كل شيء ساكنًا. اندفع ظلام من ورائي وطغى على رؤيتي الجانبية. حررت يد أمي اليسرى. أمسكتها من شعرها وشددتها إلى الوراء. عوت أمي وهي تعض بقوة أكبر وأعمق بينما تنهش لحمي. حررت أسنانها من لحمي فقط حين سحبت رأسها إلى الوراء. كل ما أمكنني رؤيته هو رقبتها الرفيعة كغصن شجرة، وعظامها البارزة تحت جلدها الشاحب. كانت أوردتها الزرقاء تنبض كحيَّات غاضبة. سحبت يدها اليمنى التي كانت لا تزال تُمسك الشفرة إلى أعلى نحو عنقها.

تباطأ كل شيء. البرد يشلُّ رأسي، والحرارة تزحف داخل أحشائي، ورجفة تسري في كل نهاية عصبية، وصوت قلبي الخافق يعلو، والنصل ينزلق من تحت الجانب الأيسر لفكها إلى الجانب الأيمن. تدفق دم ساخن وغطى كل شيء: وجهي، والجدار والأرضية. أغلقت عينَي ودفعتها بعيدًا عني. ارتطم جسدها بالأرض بصوت مكتوم. وتدحرج جسدها المنهار فوق الدرج. ثم ساد الصمت.

مسحت الدم عن وجهي بيدَي. نظرت إلى أسفل الدرج. كل شيء مشوش. يمكنني رؤية جثة أمي منهارة أسفل السلالم كحقيبة فارغة. عيناها تلمعان. ثبتُّ عينَي على عينيها لترشداني، وشققت طريقي هابطًا السلم. وقفت بخمول بجانبها. سمعت الساعة تدق. مرة، اثنتين، ثلاث مرات.

"أنت على وشك أن تمر بنوبة صرع. ستأتي قريبًا". همس صوت بداخلي. جررت أمي من إبطيها وأرقدتها في الممر وقدماها تواجهان السلالم ورأسها يواجه المطبخ. حركت شعرها ليغطي عينيها كيلا تستطيع رؤيتي وأنا أصعد إلى حجرتي. طويت يديها فوق صدرها. ثم وقفت. قلت بآلية:

– ليلة سعيدة يا أمي.

⌘⌘

حلَّ الصباح.

لا يزال الضباب كثيفًا لكن الجو مشرق في الخارج. بدا أن المطر قد توقف. يمكنني سماع أزيز السيارات المنطلقة في الطريق على مبعدة. لو لم أخرج ليلة أمس، لكان اليوم مثل أي يوم آخر. كنت لأركض بطول ذلك الطريق الآن، وأصادف بعض العدائين أو راكبي الدراجات أو المارة. قد أصادف فتاة جميلة وأتساءل إلى أين تذهب ومَن ستقابل وماذا ستفعل لاحقًا.

عاش كل أشكال البشر معًا في هذا العالم، يهتم كل إنسان بأموره الخاصة به. يصبح بعضهم قتلة سواء بالمصادفة أو بسبب نوبة غضب أو بسبب المتعة الكامنة في القتل. لم أكن لأتخيل قَطُّ أنني قد أكون واحدًا منهم. أو أن أمي ستكون ضحيتي. كنت أتخيل فقط مستقبلي حين أستطيع فعل أي شيء أريد فعله. كنت أمنِّي نفسي بما سأفعله عندما تبدأ حياتي الفعلية بعد أن تموت أمي وتكف عن التدخل في اختياراتي. لكن لم أرغب قَطُّ أن تموت بهذه الطريقة رغم أنني لا أستطيع القول إنني لم تراودني خيالات عن قتلها.

تحشرج حلقي عندما خفضت عيني ونظرت إليها الآن. حدقت إلى يدي التي لا تزال تُمسك بالشفرة التي وجدتها وراء سريري. شعرت بعظامي تتيبس. رفعت رأسي. "**إنه أنت. أنت القاتل. إنه أنت**".

تسارع نبضي. أحترق شعور باليأس في معدتي، وصعد إلى المريء. انفجرت أصوات أقرب للنخير من فمي. سرعان ما تحولت إلى ضحك تردد صداه عبر الحجرة المغمورة بالدم. انحدر شيء ما فوق خدي وتساقط من ذقني. عرق؟ دماء؟ دموع؟ أنا قاتل. لقد قتلت أمي. بعد كل ذلك الذعر والقلق والمجهود، كانت هذه هي الحقيقة اللعينة التي اكتشفتها.

"**انتظر. انتظر وانظر إلى أسفل**". قال الصوت في رأسي. رأيت نفسي من علٍّ، رجل مجنون يركع أمام جثة أمه وهو يهتز إلى الأمام والخلف ضاحكًا. التفتُّ برأسي جانبًا. استقبلتني أمي الميتة بعينين متكدرتين ولامعتين تسألاني: "ما المضحك هكذا؟" بالطريقة ذاتها التي سألتني بها قبل عشر سنوات في السينما في "دونجسونج-دونج".

- كيف تجرؤ.. كيف تجرؤ على أخذ شفرة أبيك..

خفضت عيني نحو الشفرة في يدي. الحروف الأولى لاسم أبي أزعجتني. تذكرت كيف جحظت مقلتاها السوداوين في لحظة. كيف برزت عيناها إلى الخارج، وكيف شعَّ الغضب منهما. كل هذا بسبب ذلك؟ فقط لأنني أخذت شفرة أبي؟!

- أنت.. أنت يا "يو-جين"، أنت لا تستحق أن تعيش.

كيف يجعلني أخذ شفرة أبي أستحق الموت؟ لماذا جعلها ذلك تقرر أن عليَّ أن أقتل نفسي؟ ألهذا كانت تمسك الشفرة حقًّا بالقرب من حلقي؟ في النهاية، حياتها هي التي انتهت. لكن الآن حياتي قد دُمِرت فعليًّا أيضًا، وكل هذا بسبب شفرة حلاقة رجل ميت؟ هززت رأسي. كان ذلك مساويًا للعثور على فأر في البيت وقتله بصاروخ عابر للقارات. لو كنت قد أخفيت الشفرة قبل أن تخرجها أمي من جيبي؟ لو استطعت أن أخفيها في راحة يدي أو في كمِّي، هل كان من الممكن تفادي ما حدث؟

هززت رأسي مجددًا. كان التفكير في ذلك متأخرًا جدًّا الآن. لا يمكنني العودة بالزمن وتغيير مسار الحياة. الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله هو محاولة التفكير فيما حدث من زاوية مختلفة. ما الذي يستطيع تفسير كل هذا؟ هززت رأسي لثالث مرة. لا يمكنني أن أبدأ بالتخمين. الأمر برمته سريالي. نظرت في عينَي أمي، وأصابعي ترتعش فوق الشفرة. أردت أن أُمسك بأمي من كتفيها وأهزها: "فسري الأمر بدلًا من الرقود هناك فحسب! كيف تشعرين بعد أن تحكمتِ في حياة ابنكِ لخمس وعشرين سنة قبل أن تدمريها كليًّا في النهاية؟".

بدأت الساعة تدق. عدَّت حتى ثمانية. غيرت التروس في رأسي تجاه حركتها وانزلق الواقع إلى مركز تركيزي. عاد خوف بلا قرار إليَّ. طفت بعيني في أرجاء الشقة في تجاه عقارب الساعة مثل إلكترون في مدار مغناطيسي. المطبخ، والسلالم، وباب حجرة "هاي-جين"، وخزانة المفاتيح في الزاوية، والساعة.. الساعة. لقد دقت ليلة الأمس. مرة، اثنتين، ثلاث مرات.

توقفت عن التنفس. غادرت الكورنيش في منتصف الليل لكنني صعدت إلى حجرتي عند الثالثة صباحًا. لا يمكن أن تزيد الفترة بين الوقت الذي

أمسكت فيه أمي بي في بئر السلم في الخارج، وتوجهي إلى حجرتي، عن نصف ساعة. يعني ذلك أنني وصلت إلى البيت قرابة 2:30 صباحًا. لماذا استغرقت عودتي إلى البيت ساعتين ونصف الساعة؟ انتصب الشعر فوق ذراعَي. فهمت شيئًا الآن. ذلك يفسر كيف تمكنت أمي من الاتصال بـ"هاي-جين" وخالتي نحو الساعة 1:30 صباحًا. لكن ماذا كنت أفعل من منتصف الليل حتى 2:30 صباحًا؟ أين كنت؟

- غدًا يا ماما. سوف أخبركِ بكل شيء في الصباح.

قفز صوتي خارجًا من ذاكرتي.

- تخبرني بماذا؟

ماذا كنت سأخبرها في الصباح؟ الآن قد حلَّ الصباح، ولا أمتلك أي شيء لأقوله. لكن ماذا حدث؟ انتابني شعور جيد حتى منتصف الليل عندما بدأت أشم رائحة الدم. هل تعرضت لنوبة صرع في الشارع أو قرب موقع البناء. سيفسر هذا لماذا كان حذائي الرياضي موحلًا. لكن لماذا كانت أمي مستيقظة عندما عدت إلى البيت؟ ولماذا فتشت جيوبي بمجرد أن خطوت داخل الشقة؟ ولماذا لم أعترض على استجوابها المبالغ فيه؟ جلبت الأسئلة المزيد منها حتى عدت إلى السؤال الجوهري: لماذا كانت أمي تتصرف بجنون هكذا ليلة الأمس؟ أكان هذا كله حقًّا بسبب الشفرة؟

كان ما حدث واضحًا الآن لكن الدافع من ورائه لا يزال خفيًّا. الحقائق اللعينة التي تمكنت من كشف الغطاء عنها حتى الآن لا تمثل سوى نصف الحقيقة فقط.

بدأت مؤخرة عيني تنبض ألمًا. أردت أن أستلقي. جزء من عقلي كان ثائرًا، ويخبرني أن من الأسهل بدلًا من محاولة إصلاح هذه الفوضى، أن أستسلم وأذهب إلى السجن. ثم تذكرت. سيكون "هاي-جين" في طريقه إلى البيت قريبًا. توقعت وصوله قرابة الحادية عشرة صباحًا.

منحني ذلك ثلاث ساعات. هل سأتمكن من الوصول إلى أساس الموضوع قبل أن تنتهي الساعات الثلاث؟ نصحني صوت في رأسي: **"يجب أن يدخل "هاي-جين" منزلًا لا مسرح جريمة قتل"**. أولًا أحتاج إلى تنظيف المكان ثم بمجرد أن أكتشف لماذا حدث كل شيء بتلك الطريقة، سوف أستطيع اتخاذ القرار: الاعتراف أو الفرار؟ ذلك القرار الذي يشغل بال القتلة في كل مكان في العالم. وضعت الشفرة على منضدة جانبية، وذهبت إلى حجرة نوم أمي.

بعض الأشياء لم تتغير قَطُّ. كانت حجرة أمي أحد هذه الأشياء. بدت مشابهة لحجرتها في بيتنا السابق في "بانجباي-دونج" عندما كان أبي و"يو-مين" لا يزالان على قيد الحياة، وفي البناية السكنية في "إنشيون" حيث عشنا خمسة عشر عامًا بعد موتهما. الأثاث وترتيبه كانا مطابقين. كانت قطعة الأثاث الأقدم هي ذلك المكتب الذي تمتلكه أمي منذ كانت فتاة صغيرة.

توقفت بجانبه، ونظرت إلى تمثال مريم العذراء. كان تمثالًا ذا مسحة عدائية تناقض اسمه "سيدة الرحمة"؛ تدوس قدمها الحافية على عنق ثعبان. بجواره، كانت هنالك ساعة صغيرة، وكوب من الرخام يحوي أقلامًا جافة ورصاص، وكتابان أخذتهما أمي من حجرة المكتب.

حتى بعد أن تركت وظيفتها، قضت أمي وقتًا طويلًا على هذا المكتب، تقرأ وتكتب وتصلي. ربما كانت تجلس هنا ليلة الأمس أيضًا. كان القلم

على حافة المكتب. ربما كانت تكتب. لا بد أنها دفعت المقعد إلى الوراء ولم تلحظ أن البطانية البنية قد سقطت على الأرض عندما اندفعت خارجة.

كانت البطانية تحت المقعد صغيرة جدًّا لذا فتحت خزانة الملاءات وأخرجت غطاء أزرق داكنًا أضخم منها بعدة مرات وله سمك منشفة حمام.

فردت الغطاء خارج حجرة النوم.

"**ماذا ستفعل بي الآن؟**"، سألتني عينا أمي السوداوان والرطبتان كصخرتين فوق ضفة نهر. أردت أن أهرب لكنني لم أستطع أن أشيح بوجهي بعيدًا عن نظراتها. كان جسدي متيبسًا. واصلت توبيخها: "**ألا تمتلك أي أفكار أخرى تتجاوز سؤال كيف يجب أن تدفنني؟ ألا تشعر بأي شيء؟ ألا تفهم أن هذا مختلف عن سكب فنجان القهوة؟**".

أعرف هذا! فكرت. بالطبع أعرف هذا. أرجوكِ توقفي. قولي شيئًا مفيدًا. أخبريني لماذا أردتِ أن تقتليني أو أي شيء آخر قد يساعدني على اكتشاف السبب. امنحيني خيطًا على الأقل. هززت رأسي لأصفي ذهني. حاولت التركيز على المهام بين يدَي والترتيب الذي أحتاج إلى أن أتبعه كي أتمكن من تأديتها بكفاءة ونظام.

انتزعت نظراتي بعيدًا عن عينيها وثبَّتها على صدرها. أزلت كتل الدماء المتجلطة حتى لا أتعثر، وجلست على ركبتي بجوار كتف أمي. باستثناء حقيقة أن عينيها مفتوحتان تحدقان إلى الفراغ، بدت تمامًا كما تبدو عندما تكون نائمة. ربما لذلك قلت لها ليلة سعيدة؟

فكرت في يوم لم يمضِ طويلًا عليه، بعد موت أبي و"يو-مين"، عندما كنا لا نزال نعيش في البيت في "بانجباي-دونج". لا بد أنه كان يوم سبت لأنني لم أكن في المدرسة، ولم تكن أمي في الكنيسة. انشغلت بأعمال التنظيف طيلة النهار. في المساء ذهبت إلى حجرة "يو-مين" ومعها زجاجة كحول. لم تخرج لساعات. سمعت صوت نحيبها عبر الباب المغلق. من وقت إلى آخر كنت أسمعها تغمغم.

رقدت على بطني فوق سريري، عيناي مغمضتان، أسبح في حمام سباحة متخيل. في حلم يقظتي، كنت قد تغلبت على موهبة كوريا الصاعدة في السباحة الذي بدأ يتدرب منذ كان في الثالثة. آمنت أنه يمكنني هزيمته رغم أنني أمارس السباحة منذ عامين فقط. لمست خط النهاية قبل أن يفعل بثانية ثم سمعت شيئًا يتحطم في حجرة "يو-مين" على الجانب الآخر. توقفت وملت برأسي. عمَّ الصمت. لكنني نهضت على أي حال لأنني اعتقدت أنني أعرف مصدر ذلك الصوت.

كنت محقًّا. تهشمت الزجاجة. كانت أمي ترقد وهي تمسك بمعصمها النازف. بُعثر ألبوم صور العائلة، وصندلها المنزلي، وعدة مشابك شعر في أرجاء الحجرة. كانت هنالك دماء فوق سرير "يو-مين" ومكتبه.

- ماما!

فتحت أمي عينيها قبل أن تغمضهما ثانية. ركضت هابطًا السلالم لأتصل بالطوارئ.

- انهارت أمي!

جلست على حافة الأريكة في حجرة المعيشة منتظرًا وصول المسعفين، ومستعدًّا لفتح الباب بمجرد أن يرن الجرس. كنت أرتدي معطفًا. ترددت

للحظة فقط قبل أن أدس مكعب "روبيك" الجديد إلى داخل جيبي وتذكرت أنني قد أخرجت ولاعة أمي من حقيبة يدها.

سألتني الممرضة في المستشفى الكثير من الأسئلة: "متى وجدتها هكذا؟ أين أبوك؟ لا وجود لأي بالغين آخرين؟".

كانت هنالك خالتي بالطبع لكنني هززت رأسي. حتى في ذلك الوقت، لم أكن أحب تلك المرأة.

- أنا وأمي فقط. نحن الاثنان فقط.

استيقظت أمي قرابة الفجر. لا بد أنني قد حللت مكعب "روبيك" ثلاثين مرة على الأقل. طلبت أن تغادر المستشفى فورًا. حاولت الممرضة أن توقفها لكنها نزلت من الفراش وترنحت مغادرة المستشفى حافية القدمين وشعثاء الشعر وأوقفت سيارة تاكسي. لم تنظر إليَّ إطلاقًا بينما أصعد داخل السيارة من ورائها. في البيت أوت مباشرة إلى السرير دون أن تعبأ بأن تستحم. استراح رأسها فوق مخدتها وتدلى معصمها الملفوف بالضماد من فوق حافة السرير. تحركت لأغادر حجرة نومها لكنني عدت لأكون بجانبها. تذكرت تعليمات الممرضة بأن أتأكد من أن يدها أعلى من مستوى صدرها.

وضعت يدها فوق صدرها. فتحت عينيها. سحبت الغطاء فوقها. كانت قمة أنفها حمراء. امتلأت عيناها المحدقتان إلى السقف بالدموع. شعرتُ بخيبة الأمل. اعتقدت أنها ستقول: "شكرًا"، أو "لقد أنقذت حياتي". لم أتصور أنها ستبكي. ألا يفترض أن أنال بعض المديح في موقف كهذا؟ ربما نسيت بالفعل كل شيء فعلتُه من أجلها.

- اعتقدت أنك ستموتين.

ذكّرتها.

- كنت خائفًا جدًّا. لا تفعلي ذلك ثانية، حسنًا؟

تحركت شفتا أمي. وقفت هناك منتظرًا أن تقول شيئًا. أطبقت فمها. برز وريد أزرق تحت ذقنها. بدا كأنها بالكاد تستطيع منع نفسها عن ضربي. ما الخطأ الذي اقترفته؟ نصحني عقلي بأن أغادر الحجرة. تراجعت إلى الوراء. توقفت للحظة عند الباب وقلت:

- ليلة سعيدة.

كانت أول مرة أقول فيها "ليلة سعيدة" استراتيجيًّا بغية نزع فتيل غضبها. بعد ذلك أصبحت أستخدمها كثيرًا عندما أحتاج إلى تهدئتها، وحين أرغب في إنهاء محادثة معها، وعندما أفعل شيئًا لا أريدها أن تعرفه. قلت "ليلة سعيدة" لها بدلًا من أن أخبرها أن تكف عن مضايقتي، أن تكف عن التدخل في حياتي. ربما قصدت أن أقول ليلة الأمس: "انتظري هنا، سوف أعتني بكل هذا لاحقًا".

⌘⌘

أمرر ذراعَي الآن تحتها وأنهض. ترنحت. كانت ثقيلة. كيف يمكن أن تكون ثقيلة جدًّا هكذا رغم أن حجمها لا يزيد على حجم طفلة في عمر المدرسة؟ تدلى رأسها فوق صدرها، ووخزني مرفقاها المحنيان في معدتي، وتساقطت كتل الدم من فوق جسدها كبراز طير. خطوت تجاه الغطاء لكنني تعثرت فوق الدم. اضطررت إلى إلقاء جثتها على الأرض ثانية.

جثوت على ركبتي ولهثت. ساقاي ترتجفان رغم أن كل ما فعلته هو تحريك جثة تبلغ نصف وزني تقريبًا لنحو متر فقط. قبل أسبوع فقط، ونحن ننظف الشقة مع قدوم الربيع، أخبرتني أمي أن النمل يستطيع أن يحمل أشياء أثقل منه بخمسين مرة والنحل يمكنه أن يحمل أشياء أثقل منه بثلاثمائة مرة. أشارت إلى الثلاجة وهي تخبرني بذلك.. كان "هاي-جين" ليحركها قبل أن تتطلب منه ذلك، لكنني كنت بمفردي معها في المنزل. بدأت أسير مبتعدًا عنها، متظاهرًا أنني لم أسمعها وهي تقول:

- إذًا، ليس من المفترض أن يجد رجل بطول 184 سنتيمترًا ووزن 78 كيلو جرامًا صعوبة في سحب ثلاجة تزن 9 أطنان.

لكن هذا التحدي الذي فرضته المعادلة العقلية التي ذكرتها أوقفتني وأجبرتني على تحريك الثلاجة جانبًا. لكن لم تعد أي من مواهبها مفيدة الآن. كل ما يمكنها فعله هو الاستلقاء فوق الغطاء القديم بلا حراك. أعتقد أن ذلك ما يحدث عندما يموت الإنسان.

أغلقت جفونها. وضغطت على ذراعها الملتوية وعدلت من وضعية رقبتها وأنا أسمع صوت العظام تنسحق. أرغمت ذقنها المتخشب على الاستدارة لأقرِّبه من فمها، كدت أحطم أسنانها. أنزلت حاشية رداء نومها التي كانت مرفوعة حتى فخذيها.

أدركت أنه كان رداء نومها الذي اشتريته من أجل عيد ميلادها الحادي والخمسين الربيع الماضي. لم يعجبها. كانت منزعجة من أنني اشتريت لها "رداء نوم للعجائز". لم أشاهدها ترتديه قَطُّ لذا ظننت أنها تخلصت منه. نسيت حتى إنني أهديته لها. لماذا ارتدت هذا الرداء ليلة الأمس؟ لمحت شيئًا في

الجيب الأمامي له. شيء صغير وطويل كولاعة. كان مفتاح سيارتها. كان ذلك غريبًا. لم تكن تترك أشياءها هكذا في أي مكان. من المفترض أن يكون المفتاح في درج مكتبها، وليس في رداء نومها من بين كل الأماكن إلا إذا كانت تخطط لمغادرة البيت. لكن لم تكن لتخرج مرتدية رداء نوم حتى في منتصف الليل.

وضعت المفتاح على المنضدة، ولففت جثتها بالغطاء. سيمنع حبلٌ الغطاء من أن ينفرد لكنني لم أعتقد أنني سأعثر على حبل في الشقة. ولماذا سأضيع الوقت وأترك آثار أقدام دامية في كل مكان في أثناء بحثي عن حبل؟ التعامل مع بقع الدم الموجودة كان وحده كثيرًا.

مررت ذراعَي تحت جسدها ثانية، واستنشقت نَفسًا عميقًا ونهضت. تسارع نبض قلبي وبرزت العروق في جبهتي. أصبح جسدها بطريقة ما أثقل حتى من ذي قبل. تحركت بحذر نحو السلالم متجنبًا برك الدماء فوق الأرضية، خطوة واحدة في كل مرة كأنني أمشي فوق سطح بركة متجمد. صعدت فوق الدرجة الأولى من السلالم. هدأ العالم من حولي. أخذت خطوة أخرى وانعدم الصوت تمامًا. بدأت أتعرق، وشعرت بالدوار. غاصت قدماي. كتل لزجة ورطبة من الدماء تسربت من بين أصابع قدمي. تردد صوت أمي في رأسي من دون توقف: "يو-جين". كان خفيضًا ومرتعشًا. خطوت فوق الدرجة الرابعة. "يو-جين". صرخة حادة ومدوية. الدرجة الخامسة. "يو-جين".. ضغط صوتها على كتفَي. شعرت كأنَّ قدمَي تغوصان داخل السلالم. رفعت قدمَي إلى أعلى ببطء، خطوة تلو الأخرى.

توقفت لحظة فوق مهبط الدرج واستندت إلى الجدار حتى ألتقط أنفاسي لكن انزلقت ذراعي فوق لطخات الدماء. لهثت. تلاشى صوت أمي. وتلاشى وزنها أيضًا.

عندما تمالكت نفسي، كنت أجلس في بركة دماء. كانت أمي ترقد بين ساقَي والغطاء مفرود. شعرت بالشحوب. لم أستطع تصديق أنني يجب أن ألفها ثانية وأحملها وأتسلق الدرجات المتبقية. أردت أن أستلقي. كنت لأستسلم وأكتفي بما فعلته لو لا أن تردد هتاف في ذهني ليذكرني أن "هاي-جين" سيصل إلى البيت قريبًا.

نهضت. قذفت الغطاء حول أمي ورفعت جسدها الراقد بين ساقي. صعدت ما تبقى من درجات السلم ووصلت إلى الأبواب المنزلقة المؤدية إلى السطح، وأنا أفكر طيلة الوقت في وصول "هاي-جين" الوشيك. تمكنت من دفع الأبواب لأفتحها، وخرجت إلى السطح. استقبلتنا الرياح العاصفة القادمة من المحيط. تعالت صرخات النوارس من بين الضباب. اهتزت الأرجوحة في العريشة بفعل الرياح. أحضرنا الأرجوحة معنا من "بانجباي-دونج". أحبت أمي أن تتأرجح فوقها في أوقات راحتها في خلال تأديتها أعمال البستنة. أحيانًا كانت تتظاهر أنها تحتسي الشاي بينما كانت في الحقيقة تتجسس عليَّ في حجرتي.

مشيت فوق البلاط نحو العريشة، وأرقدتها فوق الأرجوحة. أسفل سقف العريشة، يوجد أيضًا مقعدان خشبيان، وطاولة تتسع لجلوس ثمانية أشخاص، وشواية. صممت أمي الطاولة بنفسها. لو دفعت قمتها، فسوف تنزلق منفتحة، لتكشف عن مساحة تخزين واسعة حيث كانت تحتفظ أمي بكل الأشياء التي تستخدمها هنا؛ مشمع أزرق، ومفرش بلاستيكي نظيف،

ومعول، وكيس أسمدة، ومقص تشذيب، ومجرفة، ومنشار، وصناديق زرع فارغة، وأصص صغيرة، وخرطوم مطاطي ملتف.

أخرجت كل شيء وفردت المفرش البلاستيكي داخل المساحة الفارغة. رفعت أمي ووضعتها بالداخل. شعرت فجأة بأنني تائه. لم أتذكر أي شيء عن دفن أبي و"يو-مين". أخبرتني أمي أنني كنت نائمًا حين دُفن الكفنان. حتى لو كنت أتذكر، فما أهمية ذلك؟ لا أعتقد أن أمي كانت لترغب في أن أخلد موتها بأي طريقة؛ ربما كانت لتسألني فقط لماذا أحاول أن أجعله يبدو أفضل بينما أنا من تسبب فيه. سحبت المشمع فوق جثتها وبدأت أعيد كل شيء آخر إلى الداخل. وضعت صناديق الزرع الفارغة والأصص عند قدميها، والأسمدة والمعول قرب رأسها. التقطت المنشار.

- كان يجب أن أتخلص منك.

سمعتها تقول. احمرَّ وجهي.

- كان يجب أن نموت حينها. أنا وأنت معًا.

ماذا كانت تعني؟ لم أعرف قَطُّ أنها تكرهني بهذا القدر إلى الدرجة التي تجعلها تريد أن تقتلني؛ ابنها. لم أدرك أنها قادرة على التظاهر بحب شخص تكرهه بهذا القدر. غلا دمي بالغضب. قذفت المنشار داخل تجويف الطاولة ثم دفعت قمة الطاولة لأعيدها كما كانت، ثم مشيت مبتعدًا عن العريشة دون أن ألقي نظرة واحدة إلى الوراء. لم أرغب في أن أُخرج جثة أمي الميتة وأهز جسدها حتى يتحطم. كان "هاي-جين" في طريقه إلى البيت، ولم أمتلك متسعًا من الوقت.

صفعت الأبواب المنزلقة لأغلقها. سرى سكون بداخلي كغيوم عاصفة. لم أستطع سماع صوت أمي بعد الآن. طردت تلك الأفكار من رأسي. يجب أن أركز على الأشياء التي أحتاج إلى أن أفعلها. أردت أن أفتح النوافذ لكن غيرت رأيي. كانت الرياح الباردة لتغمر الشقة وهو ما سيخفي رائحة الدم لكن قد تتساقط بعض الأشياء الخفيفة والصغيرة على الأرضية وتتطاير في أنحاء الشقة، وسيصبح المكان برمته مغطى بآثار دامية جديدة.

قررت أن أمسح الدماء أولًا. خلعت كنزتي وبنطلوني الملطخين بالدماء. ذهبت عاريًا إلى المطبخ، وعثرت على قفاز مطاطي أحمر. أخذت أكياسًا مطاطية وقطع قماش نظيفة من أسفل الحوض مع منظف ودلوين. وجدت مقشة بلاستيكية وجاروفًا وممسحة ومكنسة كهربائية. جمعتها كلها قرب جزيرة الدم الصغيرة. ثم بدأت أنظف بدقة عسكرية. أزلت بركة الدم التي ترقد أمي وسطها داخل الجاروف ثم أفرغته داخل إحدى الدلوين ثم أفرغت الدلو داخل المرحاض في حمام أمي. كررت الشيء نفسه مع بركة الدم فوق مهبط الدرج. ثم شرعت في المسح. كانت أرضية الممر في الطابق العلوي وحجرة المعيشة رخامية، وكان تنظيفها سهلًا لكن السلالم الخشبية كانت مشكلة. كانت السلالم تتكون من رقائق خشبية لذا تمكنت من مسح معظم الدم المتخثر عنها لكن بعض الدم تسرب ما بين الشقوق وكان من المستحيل الوصول إليه وإزالته. لم أعرف كيف أتخلص منه، ولم أمتلك الوقت لأكتشف طريقة لذلك. انتقلت إلى المهمة التالية آملًا ألا يلاحظه "هاي-جين" بعينيه الحادتين كعيني الصقر.

بمجرد أن فرغت من تنظيف الأرضيات، ارتديت صندلًا حتى لا تترك قدماي القذرتان أي آثار جديدة. نظفت الجدران ودرابزين السلم، وأزلت أي بقعة في الطابق الثاني ثم أخيرًا مررت فوق الأرضية كلها بالمكنسة الكهربائية.

عندما انتهيت، كانت الساعة 10:30. أسندت المكنسة إلى الجدار واعتدلت في وقفتي. قذفت ساق الممسحة وخرق القماش والصندل والقفازات المطاطية في سلة المهملات ثم حشرت المقشة وصندوق المكنسة والممسحة داخل دلو مع ثيابي الملوثة ووضعت كل شيء في حجرتي. أخيرًا خبأت مفتاح سيارة أمي والشفرة داخل درج مكتبي.

بعد ذلك فتحت النوافذ كلها. نوافذ الحجرات ونافذة المطبخ. اندفعت رياح باردة وعنيفة إلى داخل حجرة المعيشة.

خارج الباب الأمامي، أعلن صوت نسائي آلي:

- الباب ينفتح.

سمعت صوت باب المصعد. الشخص الوحيد الذي سيترجل من المصعد في طابقنا هو "هاي-جين"؛ كانت الشقة المقابلة لشقتنا لا تزال فارغة، ويجب أن يضغط أحد المقيمين على جهاز الاستدعاء كي يسمح لغير المقيمين بعبور الأبواب الرئيسية للبناية. نظرت إلى الساعة: 10:55.

دوى أزيز لوحة المفاتيح فوق القفل الآلي للباب الأمامي. كان "هاي-جين" يُدخل رمز الدخول. استدرت بسرعة. لم أرتب حجرة أمي أو حجرتي. ولا تزال بقع الدم فوق السطح. وكنت عاريًا ومغطى بالدماء. سينفتح الباب الآلي في خلال أقل من خمس ثوانٍ ويدخل "هاي-جين" إلى الشقة.

جررت مكنسة البخار ورائي بينما أركض إلى داخل حجرة نوم أمي وأغلق الباب. سمعت صوت باب ردهة المدخل ينزلق مفتوحًا. سمعت خطوات أقدام تدخل حجرة المعيشة. ثم صمت. ربما يقف "هاي-جين" عند السلالم، وقد علت الحيرة وجهه. قطع الطريق كله إلى جزيرة "يونججونج" ليحضر تليفوني المحمول الذي لم يكن هناك من الأساس، والشخص الذي أرسله في هذه المهمة الزائفة مختفٍ عن الأنظار، وكل نوافذ الشقة مفتوحة على مصراعيها، ورائحة منظف الكلور عالقة في الهواء. ربما يمكنه أن يلتقط حتى بقايا رائحة الدماء. اللعنة. كان عليَّ أن أهوِّي المكان قبل أن أفعل أي شيء آخر.

- "يو-جين"!

2

من أنا؟

وقع ذلك في فجر أحد أيام فبراير قبل عشر سنوات. كنا داخل السيارة في طريقنا إلى تمرين السباحة عندما اتصل "هاي-جين".

ضغطت أمي على زر مكبر الصوت في الهاتف. أتى صوته باكيًا ومرتعشًا:

- أنا "هاي-جين".

لا بد أن شيئًا قد حدث. سألته أمي:

- أين أنت؟

بدا أنها على دراية بما يحدث لأنها لم تسأله ما خطبه.

- أنا في مستشفى "يونجهيون". جدي.. لقد مات منذ لحظات.

طلب الطبيب حضور شخص بالغ من أجل إنهاء إجراءات الوفاة لكن "هاي-جين" لم يستطع التفكير في شخص آخر غير أمي.

فتحت أمي فاهها ثم سكتت. لا تنتقي كلماتها بكل هذا الحرص عادة. كانت تعرف دائمًا ما تقوله قبل أن تفتح فمها. بدأ الغضب يساورني. لماذا لم تجبه بعد؟ كل ما عليها أن تقوله إنها في الطريق إليه. تمتمتُ:

- هيا، دعينا نذهب.

حدقت إليَّ كأنها تتأكد من أنني لا أمانع الغياب عن التمرين. أومأت برأسي. وضعت كل تركيزها على الطريق. عبرت زقاقين ثم انعطفت بسرعة جنونية. قالت:

- سنكون هناك في غضون خمس دقائق.

كان جد "هاي-جين" يرقد فوق سرير نقَّال، ومغطى بملاءة بيضاء. جلس "هاي-جين" بجواره، وقد خفض عينيه إلى قدميه. كان مصدومًا ومنهكًا. لم يلاحظ وجودنا حتى حين وقفنا أمامه مباشرة. قالت أمي:

- "هاي-جين".

فرد كتفيه اللتين كانتا متدليتين، ونظر إلينا، عيناه زائغتان. هل يمكنه رؤيتنا حتى؟ لم يقل: "أنتما هنا!" كما توقعت، بل قال بدلًا من ذلك:

- آسف.

فتحت أمي ذراعيها دون أن تتفوه بكلمة، وعانقته، وهي تربت على كتفه بحنان. وقفت جانبًا. ظهرت خطوط تجاعيد عميقة فوق جبهة أمي، وقد احمرت أذناها وخداها، وراحت تبتلع ريقها بصعوبة. كان تعبير وجهها معقدًا وغير مألوف. هل كانت حزينة؟ هل كانت تشعر بألمه؟ هل كانت تُظهِر له أنه لا يجب أن يقلق، أنها سوف تعتني بكل شيء؟ هل كان كل هذا معًا؟ أو لا شيء على الإطلاق، وكل هذا يحدث في مخيلتي فقط؟

على الأقل بدا أن "هاي-جين" يفهم ما تحاول أن تبثه أمي من خلال لمساتها الرقيقة. أطلق آهة من بين شفتيه المطبقتين بينما يرفع ذراعيه في تردد ليبادل أمي العناق. تحول أنينه إلى عويل. كانت أمي أقصر منه بقدم تقريبًا، لكنه دفن وجهه في كتفها، وراح يبكي.

رغم أنني أستطيع الإحساس بمدى حزن "هاي-جين"، وصدى نحيبه الذي تردد في أذنَي، لم أشعر بأي شيء. انضمَّت أمي إليه في البكاء، واحمرت عينا الممرضة لكنني وقفت هناك بمفردي، مجردًا من أي مشاعر. لم أستطع قول أي شيء يطمئنه.

⌘⌘

تحدثت أمي عن تبني "هاي-جين" بعد ثلاثة أيام من الجنازة. سألتني بعد أن ذكَّرتني أن "هاي-جين" لا يمتلك أي أقارب، وأنه لا يريد أن يعيش في ملجأ، وأن علاقتي به جيدة، وأن لدينا حجرة إضافية في بيتنا.

- ماذا تعتقد؟

ماذا تعتقد؟ لم يكن سؤالًا من أجل سماع رأيي في الأمر. بل كانت تعني: "ليس لديك مشكلة مع هذا، أليس كذلك؟"، وحتى لو كان لديَّ مشكلة، أعرف أنها لا تتطلع إلى سماعها. لكن في هذه الحالة بالتحديد، لم يكن لديَّ أي اعتراض حقًّا. كما قالت أمي، كان "هاي-جين" صديقي، وأمي تمتلك من المال ما يكفي حتى تعول مراهقين.

⌘⌘

بعد يومين، في طريقنا إلى تمرين صباحي مبكر، أعلنت أمي:

- سيأتي "هاي-جين" إلى المنزل اليوم.

في تلك الأثناء كنا نعيش في بناية سكنية من خمسة طوابق في "يونجهيون" بـ"إنشيون". امتلكت أمي الشقة التي كانت تشغل الطابق الخامس بأكمله. كانت حجرة النوم في الردهة مخصصة لأخي الميت. وضعت أمي بالحجرة أثاثه وكتبه، وحتى الستائر كانت الستائر نفسها الخاصة بحجرته في منزل "بانجباي-دونج". في كل مرة أدخل أو أخرج فيها من الشقة، أمر سريعًا أمام الحجرة. لطالما اعتبرتها حجرة "يو-مين". ربما لهذا كنت مصدومًا عندما رجعت إلى البيت لاحقًا لأجد أنه لم يعد في الحجرة أي أثر لـ"يو-مين". بدلًا من الستائر السابقة، ثمة ستائر جديدة سميكة، ويوجد أثاث جديد؛ غطاء أبيض فوق السرير، وجهاز عرض أفلام منزلي، وبوستر لفيلم "مدينة الرب" على الحائط.

نظرت إلى الحجرة بدهشة. كان جليًّا أن أمي قد فكرت في كل شيء بعناية. بدا كأنَّ الحجرة بهيئتها الجديدة شيءٌ قد حلمت به، وخططت له منذ مدة طويلة. الألوان، والأثاث، وترتيب الحجرة كان مختلفًا عن ذي قبل لكن لم يبدُ أي منها غريب الأطوار؛ كان كل شيء يعكس ذوق أمي تمامًا ما عدا البوستر. كانت شبيهة بالحجرة التي كانت لتجهزها من أجل "يو-مين" لو كان لا يزال على قيد الحياة وقد أصبح مراهقًا.

متى بدأت التفكير في تبني "هاي-جين"؟ انتابني الفضول حقًّا. عندما التقت "هاي-جين" أول مرة؟ أو عندما ذهبنا لنشاهد فيلم "مدينة الرب"؟ أو أكان ذلك عندما كنا في المستشفى الأسبوع الماضي؟

لم أعرف قَطُّ ما يدور في ذهن أمي حقًّا، لكن لم أكن أكثر حيرة مما كنت عليه في ذاك اليوم. لم أدرك أنها ستغير ولاءها بهذه السرعة. لم أعرف أنه بعد يومين فقط من ذكر موضوع التبني، سيكون كل شيء جاهزًا هكذا. أخذ "هاي-جين" مكان "يو-مين" في قلب أمي. لم يكن في حاجة إلى تغيير كنيته؛ كان مثل أمي، سليل "كيمهاي كيم". هكذا أصبح ابنها الأول. أدركت أنني كنت الوحيد الذي يحمل كنية مختلفة، كنية أبي.

⌘⌘

نادت أمي من عند الباب الأمامي:

-"يو-جين".

كانت قد عادت برفقة "هاي-جين" الذي قال:

-مرحبًا يا "يو-جين".

يشي صوته بأنه لن يخطو داخل الشقة إلا إذا أجبت عليه.

خرجت من حجرتي. كان يقف عند الباب الأمامي، ولا يزال يرتدي حذاءه. ثمة حقيبة ظهر وحقيبة سفر بجواره. قال بنبرة خجول ومرتبكة:

- أنا هنا.

احمر خدَّاه كما لو كان قد أفشى سرًّا للتو. وقفت أمي وراءه، تراقبني، وقد بدت متوترة قليلًا.

كان عليَّ أن أصفي الأجواء، وأن أقول ما أرغب في قوله حقًّا.

- لن أناديك بـ"هيونج" (أخي الأكبر).

لم تعترض أمي على ذلك؛ تعرف أن الشخص الوحيد الذي يمكنني أن أدعوه "أخي الأكبر" هو "يو-مين". تقبل "هاي-جين" الأمر. أومأ برأسه

بينما لا يزال يبدو غير مرتاح ثم خطا داخل حجرة المعيشة. وهكذا أصبح ثلاثتنا عائلة.

توجد الآن على جدار حجرة المعيشة صورة التُقِطت لنا في ذلك اليوم في استوديو تصوير قريب من المنزل للاحتفال بتلك الذكرى. قال المصور:

- هل هما توأم؟ إنهما متماثلان حقًّا.

وهكذا عشنا معًا طيلة عشر سنوات مثل توأم. نتعايش في سلام رغم خلافاتنا التافهة، كما يفعل الأشقاء كلهم. كانت تلك هي علاقتنا حتى الأمس فقط.

هل لا تزال علاقتنا الأخوية ممكنة بعد كل هذا؛ رغم رقود أمي فوق السطح والقاتل - أنا - يختبئ في حجرة نومها مغطى بالدماء؟ فكرتُ في ذكرى معانقة أمي لـ"هاي-جين" اليتيم قبل عشر سنوات. ربما يمكنني الآن معرفة سبب البرودة التي تضغط على حلقي؛ ربما هي الوحدة.

⌘⌘

سمعت صوت "هاي-جين" يركض صاعدًا السلالم بدوي أشبه بطلق ناري. هتفت:

-أنا في حجرة أمي.

واصلت خطوات أقدامه الصعود. ربما كان صوتي منخفضًا جدًّا. صحت، وقد انتابني الذعر:

- "هاي-جين"! أنا في حجرة أمي!

كنت أصرخ بصوت مرتفع، يكفي لأن يسمعني الحي كله.

توقف "هاي-جين".

- ماذا؟

صرخت بصوت أعلى حتى:

- قلتُ إنني في حجرة أمي!

- أنت برفقة أمنا؟

اللعنة! لم أفكر كيف سأفسر له غياب أمي.

- بمفردي!

لا إجابة، ولا حركة أيضًا. شعرت بحكة في باطن قدمي. أردت أن أندفع خارجًا، وأشده من مؤخرة عنقه وأُنزله إلى أسفل ثانية.

- تعالَ بسرعة!

لم أكن قلقًا من احتمال أن يدخل حجرتي أو يصعد إلى السطح. لن يفعل ذلك. لم يخترق "هاي-جين" خصوصية أي شخص قَطُّ. سواء كان بالفعل أو الكلام، لا يتحرك "هاي-جين" سوى في النطاق الذي يسمح له الشخص الآخر به. حتى لو شاهد فتاة تغرق، فغالبًا سيسألها أولًا إذا كان بإمكانه أن يُمسكها من يدها لينقذها. لا أقصد أن ذلك قد يحدث أبدًا فهو يغوص في الماء كطوبة، ويخاف منها. ما شغل بالي هو أين يقف. كان باب حجرة نومي مغلقًا، والسلالم محاطة بالجدار من كلا الجانبين، ولا توجد أي نافذة عند مهبط الدرج. كان يقف في ممر لا يتجدد فيه الهواء، ولا بد أنه ينضح برائحة الدم ومنظف الكلور. يجب أن أبعده عن تلك السلالم فورًا.

صحتُ كأنني أحتاج إلى مساعدته في الحال.

- أنظف هنا. تعالَ بسرعة!

تحرك أخيرًا. خطوة أولى فأخرى ثم عدة خطوات متتالية. عندما اقترب من باب حجرة أمي، أدركت أنه ليس مُقفلًا. اللعنة. مددت يدي، وأقفلته في اللحظة نفسها التي حاول "هاي-جين" أن يفتحه. لا بد أنني كنت أسرع منه بجزء من الثانية. أصدر القفل تكة.

- ما الأمر؟

علا صوت "هاي-جين".

- ماذا تفعل؟

أجبت:

- سأخرج بعد لحظات. اذهب.

- ما مشكلتك؟ تصرخ فيَّ أولًا كي آتي إلى هنا، والآن تريدني أن أنتظر في الخارج؟

- خلعت ثيابي للتو كي أستحم.

- إذًا؟

لم أجبه. كان من الأفضل ألا أقول أي شيء على الإطلاق؛ لم يكن لديَّ تفسير لسلوكي.

- لماذا تستحم في الأسفل هنا على أي حال؟

- الدش في حمامي معطل.

- أهه. وأين أمي؟

- ذهبت في خلوة دينية.

سيكون الأمر لطيفًا حقًّا لو كانت تلك هي الحقيقة؛ لم أكن لأقلق الآن بشأن أي شيء أو أتوتر من ردة فعل "هاي-جين" على ما حدث. تمتم "هاي-جين":

- لا بد أنها قررت ذلك في آخر لحظة. لم تذكر أي شيء عن الأمر عندما اتصلت بي.

لم أعد أحتمل الأمر. أكره عندما أضطر إلى أن انتقي بعناية كل كلمة تخرج من فمي. تابعت:

- اكتشفت ذلك فقط عندما هبطت إلى أسفل هذا الصباح. تركت أمي ملاحظة على الثلاجة.

- حقًّا؟

قال "هاي-جين" وقد بدا مطمئنًا فجأة. هل يعرف شيئًا لا أعرفه؟

- ولماذا كل النوافذ مفتوحة؟

- نظفت المكان بأكمله. تركت أمي ملاحظة تقول فيها إنها يجب أن تجد كل شيء لامعًا عندما تعود.

طرق على الباب بقوة.

- افتح الباب. من السخيف أن نواصل الحديث بهذه الطريقة.

كان ثمة مفتاح لكل حجرة في البيت في خزانة المفاتيح في الردهة. يمكن أن يحصل "هاي-جين" على مفتاح حجرة أمي إذا أراد ذلك. تمنيت ألا يفعل.

- امنحني ثانية.

كي أخفي التوتر في صوتي، أضفت بسرعة:

- لا تغلق النوافذ، وإلا سيمتلئ المكان برائحة المنظف.

- إذًا لماذا استخدمت منظف الكلور؟ توجد الكثير من المنظِفات في حجرة الغسيل. أعتقد أنك لا تعرف أي شيء عن ذلك لأنك لم تنظف أي شيء من قبل.

عضضت على شفتي. "توقف قليلًا عن انتقادي".

- على فكرة، لم أستطع العثور على تليفونك المحمول في مطعم "ككوسيل". اللعنة، لن يتركني وشأني.

- ربما تركته في مكان آخر. هل مررت على كشك "يونجي" في طريقك إلى هنا؟

لم أعرف ماذا أقول.

- أوه.. في الحقيقة، عثرت عليه في حجرتي.

سرى بيننا صمت مقتضب. يمكنني أن أسمع بالفعل المحاضرة التي على وشك أن تنفجر من فمه.

- اكتشفت منذ قليل فقط أنه سقط بين السرير والمنضدة.

انفجر "هاي-جين" أخيرًا.

-حقًّا؟ لماذا لم تتصل بي إذًا؟

لم أجبه. كان الإبقاء عليه غاضبًا أسهل من محاولة شرح الأمر له.

لا يتشاجر "هاي-جين" أو يجادل. إذا كان غاضبًا حقًّا، فإنه يعامل الشخص الآخر ببرود إلى أن يصبح مستعدًّا لمسامحته. ما احتجت إليه الآن هو أن يرفض الكلام معي.

أحتاج إلى تجنب أي مواجهة معه حتى أنتهي من الاعتناء بكل شيء. وقفت وراء الباب، أذني ملتصقة به، منتظرًا أن يبتعد. لحسن الحظ، لم

يستغرق ذلك طويلًا. سمعته وهو يغلق النوافذ. هل نسي أنني طلبت منه أن يبقيها مفتوحة؟ أم كان يفعل ذلك فقط كي يُظهر لي مدى انزعاجه؟

⌘⌘

بعد عدة دقائق، سمعت باب حجرته يُفتح ثم يُغلق. أخيرًا! سيضع حقيبته فوق مكتبه ثم يغير ملابسه بثياب البيت، ثم سيرجع إلى حجرة المعيشة. لن يستغرق الأمر أكثر من دقيقة، لكن كان هذا كافيًا لأن أندفع صاعدًا السلالم. فتحت باب حجرتي. كل ما أحتاج إليه هو نصف ساعة لأنظف حجرتي وأستحم. يمكنني أن آخذ المفتاح من خزانة المفاتيح، وأقفل حجرة أمي، وأنظفها عندما تسنح لي الفرصة.

⌘⌘

لم أتوقع أن يغادر "هاي-جين" حجرته دون أن يغير ثيابه. انفتح باب حجرته بقوة بمجرد أن خطوت بقدمي خارج حجرة أمي، واضطررت إلى التقهقر. سمعت صوت خطوات أقدامه تتجه إلى المطبخ. خشخشة شيء ما؛ ربما طبق أو كوب. هل يعد القهوة؟ أم هل يعد لنفسه طبقًا آخر من شعيرية "الراميون"؟ على أي حال يبدو أنه لن يرجع إلى حجرته في أي وقت قريب. يجب أن أغيِّر خططي.

أعدت إقفال الباب بسرعة، ونزعت وسادة التنظيف من أسفل يد المكنسة. محوت آثار أقدامي وأصابع يدي بترتيب، بحيث بدأت من عند باب حجرة النوم حتى الحمام. خيم صمت مطبق في الخارج. وتَّرني ذلك. لكن لا يوجد أي شيء يمكنني فعله. شغلت الدش، وخطوت داخل حوض الاستحمام. استخدمت نصف زجاجة الشامبو لأغسل شعري، ودعكت

جسدي بالصابون أربع أو خمس مرات، واستعملت فرشاة أسنان أمي لأزيل الدم المتجلط من تحت أظافري. من حين إلى آخر، أقفل المياه لأستمع إلى أصوات حركة "هاي-جين". لا يزال السكون سائدًا. كنت عصبيًّا للغاية لدرجة أنني أردت أن أنزع أذني من رأسي.

بعد أن فرغت من الاستحمام، رفعت ذراعي اليسرى أمام المرآة، واكتشفت هدية فراق أمي؛ كدمة داكنة ضخمة تمتد من أسفل ذراعي حتى صدري، وآثار أسنان صغيرة مطبوعة في لحم إبطي. سرى ألم في جسدي كله، تفاصيل كابوس ليلة الأمس حيَّة مُجددًا في ذاكرتي. هززت كتفَي، وخفضت ذراعي.

ذهبت إلى المكتب، والمنشفة المبللة تتدلى حول كتفيّ. أشارت الساعة إلى

11:40 صباحًا. مضت 45 دقيقة على عودة "هاي-جين" إلى البيت. يستطيع أن يعد طبقًا آخر من "الراميون"، ويتناوله، ثم ينهي ما تبقى من المرق مع صحن أرز، ثم يفرغ من الغسيل، ويحتسي فنجان قهوة خلال تلك المدة. لا صوت في الخارج. مشيت إلى الباب، ووضعت أذني فوقه. أخيرًا، سمعت شيئًا. ليست كلمات حقًّا؛ مجرد أصوات متقطعة. لا بد أن "هاي-جين" يقلِّب القنوات في التليفزيون. لا بد أنه ينتظرني طوال هذا الوقت، بينما يرقد على الأريكة. هل لديه شيء ليقوله لي؟ هل لاحظ أن هناك شيئًا غير طبيعي؟ هل شاهد شيئًا أهملت إزالته؟ فجأة، دوى صوت ضحك من التليفزيون. قهقه "هاي-جين" على إثر ذلك. ربما لم يكن يترقب خروجي في نهاية المطاف.

عدت إلى المكتب. قبل أن أغادر حجرة أمي، احتجت إلى أن أجد شيئًا لألف فيه وسادة المكنسة؛ كانت قد تلونت بلون بني داكن بسبب الدم. فتحت الدرج الأول وفتشت فيه. ورق وأدوات كتابة. الدرج الثاني يحوي

محفظة أمي الحمراء، ومفكرة يوميات سوداء سميكة؛ ذلك النوع بحلقات من السلك بحيث تستطيع تثبيت أوراق إضافية. لم أرَ تلك المفكرة من قبل. حدقت إلى القلم على حافة المكتب.

ربما كانت أمي تكتب في المفكرة على مكتبها قبل أن تنهض منتفضة، وتدسها بسرعة داخل الدرج. فتحت الغلاف، وقد تملكني الفضول لأعرف ما إذا كنت محقًّا.

كان عنوان الصفحة الأولى "ديسمبر". تحته ثلاث فقرات.

الثلاثاء، ٦ ديسمبر

ليس في حجرته. بدأ يغادر البيت عبر السطح مجددًا. هذه أول مرة منذ شهر.

الأربعاء، ٧ ديسمبر

اليوم الثاني على التوالي. كنت أنتظر مع هذا خرج دون أن ألاحظه.

الجمعة، ٩ ديسمبر

لا أعرف أين ذهب. بحثت عنه حتى الثانية صباحًا لكن لم أستطع العثور عليه. أعرف أنني قد رأيته. أشعر بالبرد والذعر والخوف. الآن..

ينقطع السطر هنا. أسفله كُتبت عبارة مختلفة تمامًا.

"هالو ينبح. لقد عاد".

لا بد أنها تشير بـ"عاد" هنا إلى الشخص نفسه الذي أمسكت به خارج الباب الأمامي ليلة الأمس؛ أنا. لو كانت قد خرجت للبحث عني حتى الثانية صباحًا فإن ذلك يعني أنها اتصلت بخالتي و"هاي-جين" في أثناء وجودها في الخارج. لا بد أنها قد تبللت بالمطر. ذلك يفسر السبب في أن حذاءها مبلل. لكن هل كانت تجوب الحيَّ في المطر في منتصف الليل؟

لم تكن لتفعل ذلك. ليس على قدميها على الأقل. معظم ضاحية "جوندو" لا تزال تحت البناء، وأكثر من نصف الشقق الموجودة في حينا لا تزال فارغة. الشارع بطول نهر "دونج-جين" الذي يفصل بين الحيين الأول والثاني مهجور ومظلم كالطريق إلى مقبرة. لم يحب الناس السير هناك بمفردهم.

لا يغادر معظم السكان بيوتهم بعد دخول الليل. لا أصدق أن أمي كانت في الخارج تتجول بمفردها حتى الثانية صباحًا ليلة الأمس. كان بوسعها أن تقود السيارة لكن في تلك الحالة كيف تبلل حذاءها؟ ولماذا ذهبت للبحث عني على أي حال؟ لماذا لم تنتظرني فحسب في البيت؟

⌘⌘

أخذ "هاي-جين" يصفر بنشاز. بدا أنه في طريقه إلى حجرته. سمعت باب حجرته يُفتح ثم يُغلق. كانت هذه فرصتي. دسست مفكرة أمي تحت ذراعي، وأعدت المقعد داخل المكتب، ولففت المكنسة بمنشفتي المبللة.

قبل أن أفتح باب حجرة النوم، أنصتُ ثانية إلى أي ضجيج في الخارج. لا يزال الهدوء مخيمًا. مددت رأسي إلى الخارج. لا شيء. خطوت خارجًا بسرعة، وأغلقت الباب. اندفعت نحو السلالم، وصعدت عدة درجات دُفعة واحدة.

هل كان حمام أمي نظيفًا؟ هل تركت أي أثر أو شيء ورائي قد يثير الريبة في حالة دخل "هاي-جين" حجرتها؟ كنت مقتنعًا أنني قد نظفت المكان بأكبر قدر ممكن لكنني أخذت المفتاح، وأغلقت الباب تحسبًا لأي شيء.

التقطت تليفون أمي المحمول من تحت سريري. لا بد أنني قد أسقطته سهوًا عند نقطة ما. كانت شاشته معتمة الآن. نفدت البطارية. اللعنة. كان عليَّ أن أتفقد رسائلها خشية أن تكون قد أجرت محادثة مع خالتي أو "هاي-جين" لم أعرف بشأنها لكنني لم أرغب في شحنه الآن. يُفترض أن تكون أمي في خلوة دينية. تركه هكذا سيكون أكثر أمانًا حتى لا يرن أو يصدر أي أزيز، ولا يمكن تتبعه إذا حاول شخص عنيد عنادًا زائدًا أن يحدد موقعه.

دقت الساعة في الأسفل. إنها الثانية عشرة ظهرًا. بصرف النظر عما يجري في هذه الشقة، واصلت الساعة عملها. وضعت تليفون أمي المحمول فوق مكتبي، ووضعت بجانبه الآتي؛ المعطف، والصديري، و"الآي بود"، وسماعات الأذن، ومفتاح باب السطح، وكمامة، وشفرة الحلاقة، ومفتاح السيارة، ومفكرة يوميات أمي.

حاولت تقمص دور المحقق الذي يستجوب المجرم. كنت المحقق والمجرم في الآن نفسه. فكرت أن المجرم يمتلك علاقة مبهمة مع الحقيقة، وذاكرته مشوشة. لو لم أستطع أن أعرف المزيد عما حدث ليلة أمس، فإنني سأصل كمحقق إلى استنتاج واضح وحيد؛ لسبب ما، حاولت أمي

أن تقتلني، وبالتالي كانت جريمة القتل دفاعًا عن النفس. ربما دفاع عن النفس مبالغ فيه لكنه في نهاية المطاف دفاع عن النفس.

ارتديت بنطلونًا، وأخرجت قميصًا من الدولاب. سمعت خطوات أقدام. كان "هاي-جين" يصعد السلالم. نظرت إلى الباب. لم أكن قد أغلقته. سيُستأنف الشجار الذي حدث قبل ساعة أمام باب حجرة أمي هنا. لكن هذه المرة متعلقات القاتل والضحية متناثرة فوق مكتبي، بالإضافة إلى أدوات التنظيف الملطخة بالدم، وكيس القمامة أمام الباب. وكانت الأرضية مبقعة بآثار الدم، والسرير فوضى من ملاءات وأغطية دامية.

اللعنة. لماذا سيأتي إلى هنا؟ اندفعت نحو الباب، ذراعاي ممدودتان كحارس مرمى يحلق في الهواء ليلتقط الكرة. فتحت الباب، وخطوت إلى الرواق، وأغلقت الباب ورائي مباشرة قبل أن يصل "هاي-جين" أمامي. وقفنا وجهًا لوجه، تفصل بيننا مسافة قدم واحد فقط. كان قميصي في يدي.

- لماذا لم تأتِ وتتحدث معي قبل أن تصعد إلى هنا؟ لقد كنت أطرق على باب حجرة أمي..

توقف عن الكلام فجأة. اتسعت عيناه.

- ماذا يحدث هنا؟

أمسك بذراعي اليسرى، ورفعها. لم أتوقع هذا.

- أوه. لقد اصطدمت بمقبض المكنسة.

سحبت ذراعي بعيدًا. تفحَّص الكدمة على صدري.

- لا تبدو أنها نتيجة الاصطدام بأي شيء.

مد يده، وأمسك بذراعي مجددًا.

- دعني أرى.

- توقف!

انتزعت ذراعي بعيدًا بقوة.

حدق "هاي-جين" إليَّ بذهول. بدأ تورد أحمر يزحف إلى أعلى رقبته من أسفل ياقته.

- اصطدمت بالمكنسة، تمام؟!

ارتديت قميصي، وعبست بوجهي حتى يتوقف عن الأسئلة.

- اللعنة يا رجل!

- ماذا؟

- هل رأيتها؟

رأيتها؟ هل تركت شيئًا في حجرة المعيشة؟ المطبخ؟ قرب الباب الأمامي؟ وما الذي تركت؟ تأملت تعبير وجهه.

بدا أنه يحاول أن يبدو غير مبالٍ لكنَّ عينيه البنيتين الضخمتين كانتا تلمعان. أكاد أجزم أنه على وشك الانفجار ضاحكًا.

- أليس هذا السبب الذي دفعك إلى أن تركض خارجًا بتلك الهيئة؟

نصف ذهني كان يركز على "هاي-جين"، والنصف الآخر على ما شاهدته للتو في حجرتي بطرف عيني. عبرت الأشياء فوق مكتبي أمام عيني. لا يمكن أن يكون لأي منها علاقة بابتسامته العريضة.

- لا؟

مال برأسه.

عقدت ذراعَي. "توقف عن المراوغة، وتحدث مباشرة".

- لماذا ركضت خارجًا من الحجرة بسرعة هكذا؟

استغرقت بضع ثوانٍ لأجد عذرًا يبدو معقولًا.

- أتضور جوعًا. يجب أن أتناول شيئًا.

- أوه، لم تتناول أي شيء بعد؟

بدا "هاي-جين" متعاطفًا. لم أحب هذا التعبير أيضًا. ربما ينتظر أي هفوة مني.

- إذًا لماذا صعدت إلى هنا؟

بادرته بالسؤال.

- حسنًا..

قال ثم تمهل قليلًا.

ارتعشت أطراف أصابعي. شعرت برغبة في أن أخنقه، وأنتزع منه ما يخفيه.

- كنت أنتظر هبوطك بفارغ الصبر.

اعترف أخيرًا.

- نُشِرت النتيجة على الإنترنت في الثانية عشرة ظهرًا بالضبط. تهانيَّ!

طرفت بعينَي ببلاهة.

- ما الخطب أيها اللعين؟ قلت "تهانيَّ". لقد قُبِلت في الكلية.

سقطت ذراعاي بجانبي باسترخاء. تجعد جلد خدَّي، وتيبس فمي. **"أوه، ذلك هو الأمر. القبول في كلية الحقوق".**

- "هان يو-جين".

قال "هاي-جين"، ملوحًا بيده أمام وجهي. لا بد أنه أعتقد أنني غير مصدق أو أنني سعيد للغاية لدرجة أنني مذهول. قد يكون ذلك الاعتقاد صائبًا لو لم يحدث أي شيء ليلة الأمس. ففي نهاية المطاف كان تركيزي الأول طوال سنوات دراستي أن أتمكن من الالتحاق بكلية الحقوق. كان من المفترض أن أكون في قمة سعادتي الآن.

- كيف.. كيف اكتشفت الأمر؟

تمكنتُ أخيرًا من قول ذلك.

- عمَّ تتحدث؟ عن طريق إدخال رقم بطاقة اختبارك بالطبع!

حدقت إليه. كيف عرف رقم بطاقتي؟

- ألا تتذكر؟ التقطت صورة لبطاقة اختبارك عندما سجلت اسمك من أجل الاختبار.

بالطبع. يحتفل "هاي-جين" بكل شيء عن طريق التقاط الصور، وذلك اليوم بالتحديد طلب مني الوقوف أمام جدار حجرة المعيشة، وأنا أمسك بالبطاقة أسفل وجهي فيما يلتقط لي صورًا من كل الزوايا كأنه يلتقط صورة لشخص مقبوض عليه.

- هذا خبر عظيم يا رجل. تهانيَّ.

أمسك بيدي، وحرَّكها إلى أعلى وأسفل في سرور. تراءت صورة أمي أمامي مع كل حركة قبل أن تتبخر. اندفعت أمي نحوي، ولوحت بشفرة الحلاقة في تهديد، ثم رقدت وسط بركة الدم بعنقها المذبوح، قبل أن أحملها بين ذراعيَّ إلى السطح، جسمها ملفوف بغطاء قديم. أرقدتُها فوق الأرجوحة، وأخيرًا أغلقت عليها داخل تجويف المائدة.

- عمل جيد يا رجل.

ترك يدَي، وألقى ذراعه حول كتفي.

- أنا فخور بك.

تيبس جسدي. عجزت عن الكلام. كنت مرعوبًا حينما أدركت أنني على وشك البكاء. حقيقة أن حياتي قد انتهت، تأكَّدت بطريقة درامية. شعرت كأنَّ كتلة من الثلج بحجم راحة يد تنزلق داخل حلقي.

- انتظر، هل تبكي؟

تراجع "هاي-جين" إلى الوراء، وأنزل رأسه ليتأكد.

- متحمس إلى هذه الدرجة؟

طأطأت برأسي. "أجل، بكل تأكيد. متحمس للغاية إلى درجة البكاء. أرغب في البكاء حتى أسقط ميتًا".

- الآن أفهم شعورك. التنظيف فجأة وكل تلك الأمور؟ أعني أنت، أكثر الرجال صلابة في العالم، تشعر بالتوتر؟ لم تكن مثل هذا في أثناء ممارسة السباحة حتى! مهما كانت المنافسة كبيرة، ومهما كانت هوية منافسك، كنت هادئًا دائمًا. كما لو كان مجرد تمرين آخر.

كان محقًّا بشأن هذا. كنت صلبًا. لم أكن عصبيًّا أو متوترًا مُطلقًا. كنت قويًّا داخل المياه. بعد أن اعتزلت السباحة، صرت طالبًا مجدًا. كانت أي أم لتشعر بالفخر لأن لديها ابنًا صالحًا مثلي. علَّمتني أمي، أنه عندما تدفع إلى الأمام، فسوف يصدُّك شيء ما، ويدفعك في الجهة المقابلة. وأن أسهل شيء أن تستسلم، ألا تدفع أبدًا، ولا تُدفَع. عشت وفقًا لتلك القاعدة؛ واصلت الدفع دائمًا. لم أستطع أن أفكر في أي شيء فعلته يستحق ما قالته لي ليلة الأمس.

- يجب أن تخبر أمنا.

قال "هاي-جين".

أومأت برأسي بينما لا أزال متسمرًا في مكاني.

- هيا، اتصل بها. لا بد أنها متوترة للغاية الآن، وتصلي من أجل قبولك في الكلية.

وقف "هاي-جين" هناك بتلقائية، ويداه في جيبه، متلهفًا لمشاركة فرحته. أردت ذلك أيضًا؛ كنا عائلة. كان من السيئ للغاية أنني لا أستطيع الانضمام إليه. اندفعت قائلًا:

- سوف أتصل بها عندما أهبط إلى أسفل.

- حسنًا.

قال لكنه لم يتحرك. تفحصني بحرص.

- هل أنت على ما يرام؟ هل.. أعني، هل تناولت دواءك؟

قال الجزء الأخير بحذر كأنَّه يخشى من أن تُغضِبني كلماته.

مضت أربعة أيام منذ توقفت عن تناول حبوب دوائي. قبل أسبوع عانيت أسوأ وأطول صداع في حياتي؛ أثر جانبي شائع للدواء. لعدة أيام ازداد معدل ضربات قلبي، وشعرت بطنين في أذني. أحسست كأنَّ سيخًا معدنيًّا يخترق دماغي. لم يفلح أي شيء مع ذلك الصداع. حاولت أن أرقد ساكنًا، لكنني سقطت أرضًا وأحطت رأسي بيدَي. تأوهت واضعًا رأسي بين ركبتي. ضغطت على مؤخرة رأسي بأصابعي كلها. انتظرت بصبر أن يزول الألم. شعرت كأن لساني يتضخم، ويسد حلقي. بعد ثلاثة أيام على هذه الشاكلة، قررت أنني لم أعد أهتم إذا أصابتني نوبة صرع أم لا.

ملأني السخط تجاه خالتي لأنها وصفت لي تلك الحبوب، وتجاه أمي التي تراقبني دائمًا لتتأكد من أنني قد تناولتها. لم أرغب في أن أتناول تلك الحبوب الغبية لبقية حياتي.

- "يو-جين"!

قال "هاي-جين"، قاطعًا حبل أفكاري.

- أجل؟

رفعت عينَي إليه.

نظر إلى ما وراء كتفَي.

- التليفون يرن.

أومأت. كان تليفوني المحمول داخل درج مكتبي في حجرتي من بين كل الأماكن. مَن قد يكون المتصل؟

- ألن ترد؟

واصل التليفون الرنين. خفضت عيني محدقًا إلى قدمي.

- ربما أحد مندوبي المبيعات المزعجين.

- كيف تعرف ذلك من هنا؟ ربما كانت أمنا.

لو أنَّ ذلك ممكن! كنت لأتمنى أن تتصل أمي بي من خلوتها الروحية. سيكون ذلك رائعًا لو أثبتت المكالمة أن كل ذلك كان كابوسًا فظيعًا. توقف الرنين ثم بدأ من جديد.

حدق "هاي-جين" إلى الباب مجددًا.

- لا بد أنها على علم بموعد ظهور النتيجة.

تحول منطقه من "ربما كانت أمي" إلى "إنها أمي" في لمح البصر.

- لا بد أنها متوترة. اذهب، وأجب على التليفون.

بدا أنه يرغب في الدخول، والإجابة بنفسه إنْ لم أفعل أنا.

حدقت إليه فحسب. إذا كان هناك شيء واحد أنا أفضل منه فيه فهو أنني أكثر صبرًا.

- سأجيب خلال ثانية.

- "يو-جين"!

وقفنا هناك لعشر ثوانٍ أخرى. مرت كأنها الأبد. عيناه تخترقانني.

"لماذا لا تدخل إلى حجرتك؟ لماذا تجعلني أقف في الخارج هكذا؟ ما الذي في الداخل لا تريدني أن أراه؟ ألهذا تتصرف بغرابة شديدة هذا الصباح؟".

أغمضت عينَي، وأفرغت رأسي من الأفكار. توقف التليفون عن الرنين أخيرًا.

- حسنًا إذًا.

قال "هاي-جين" مبتسمًا ابتسامة عريضة.

- خذ وقتك. سوف أعدُّ بعض الغداء لنا.

أومأت.

استدار واختفى هابطًا الدرج. دخلت حجرتي. أخرجت تليفوني المحمول من درج مكتبي، وتفقدته لأرى مَن كان يتصل. خالتي "هاج"؛ هكذا ذكرت شاشة التليفون. تلك الحيزبون الملحَّة مزعجة كالكلب "هالو" الذي لا يكف عن النباح في شقة صاحبته أسفلنا بثلاثة طوابق. كانت خالتي تتصل بي منذ السابعة صباحًا.

لم أضطر إلى التفكير إنْ كان يجب عليَّ أن أعاود الاتصال بخالتي أم لا، لأن التليفون اللاسلكي بدأ يرن بإصرار. لم أتردد. التقطت السماعة، وأجبت قبل أن يجيب "هاي-جين". فلو سألته عني، فسوف يعود أدراجه إلى أعلى بكل تأكيد، ويطرق على بابي.

- مرحبًا.

- أنت مشغول؟

سألتني خالتي.

سؤالها اللبق أخفى وراءه أفكارها الحقيقية.

"ماذا كنت تفعل بحق الجحيم كي تجيبني الآن فقط؟!".

تحدثت معها بأدب أيضًا.

- هل تناولتِ غداءك يا خالتي؟

رغم أنني كنت أقصد أن أقول، "إذا كنتِ لا تمتلكين أي شيء لتفعليه، فتناولي أي شيء بحق الجحيم بدلًا من أن تتصلي بي".

- أين أمكَ؟

توقعت ذلك. أخبرتها بأكثر نبرة تلقائية ممكنة، الشيء نفسه الذي أخبرت به "هاي-جين".

- ذهبت في خلوة دينية.

- خلوة دينية؟ أي خلوة؟ لم تخبرني بأي شيء عن ذلك.

لم أجب عليها لذا انتقلت إلى السؤال التالي.

- أين ذهبت بالتحديد؟

- لم أسألها.

- لم تسألها؟!

كررت خالتي.

كتبت أمي في يومياتها: "**بحثت عنه حتى الثانية صباحًا لكن لم أستطع العثور عليه**". إذا اتصلت أمي بخالتي بينما كانت في الخارج، لكانت خالتي قد سألتها عن مكانها لأنه لا بد وأنه كان واضحًا من الضوضاء المحيطة بها أنها ليست في البيت. هل أجابتها أمي بصدق؟ أنني تسللتُ إلى الخارج عبر باب السطح في منتصف الليل، وأنها خرجت للبحث عني لكنها لم تستطع أن تجدني؟ هل سألت أختها ماذا ينبغي أن تفعل؟ ماذا كان رد خالتي؟ هل أخبرتها أن تعود إلى البيت مباشرة؟ وربما قالت لها اركبي السيارة، وابحثي عنه على نطاق أوسع. لكن لماذا اتصلت أمي بـ"هاي-جين" قبل أن تتصل بخالتي؟

- متى قالت إنها سترجع؟

سألتني خالتي.

نظرت إلى تليفون أمي فوق مكتبي. كان اسم "هاي-جين" بجوار "هِي-وون" - اسم خالتي - في قائمة الاتصال.. أتذكر ذلك. هل ضغطت أمي على الاسم الخاطئ فحسب؟ ذلك ممكن. نظر أمي كان يتدهور. لو كانت في الخارج، في إحدى زوايا الشارع المعتمة، فإن ذلك احتمال ممكن. بدا أن كل شيء يتضح في ذهني. لو كانت أمي قد أنصتت إلى أختها، وعادت إلى البيت، واستبدلت ثيابها المبللة، ثم استقلت السيارة لتبحث

عني، فبعض مما حدث ليلة الأمس يبدو منطقيًّا؛ حذاؤها الرياضي المبلل، ومفتاح السيارة في جيب منامتها.

- "يو-جين"، ماذا تفعل؟!

كان انتقادًا أكثر منه سؤالًا. كانت تقصد أن تقول، أجب عن أسئلتي بطريقة لائقة. كانت تتصل بي منذ بزوغ الفجر، بينما تتساءل إذا كانت أمي قد وجدتني أم لا. تعرف غالبًا عن عادات تسللي ليلًا عندما أتوقف عن تناول دوائي. تتشارك وأمي كل المعلومات المتعلقة بحالتي المرضية ربما إلى درجة مشاركة عدد مناديل المرحاض الورقية التي أستخدمها لأمسح بها مؤخرتي بعد أن أتبرز! أجبتها أخيرًا.

- لا أعرف متى ستعود. لم أسألها.

- أنتما متخاصمان؟

ربما تحاول أن تعرف ما إذا كنا قد تشاجرنا ليلة الأمس.

حسبت بسرعة الوقت الذي سوف تستغرقه قبل أن تأتي وتقتحم الشقة إذا لم تستطع التواصل مع أمي. ربما يوم أو يومين إنْ كنت محظوظًا.

- لم تكن في المنزل عندما استيقظت.

- إذًا كيف عرفت أنها ذهبت في خلوة دينية؟

- تركت رسالة لي على الثلاجة.

- أمك فعلت ذلك؟

سألت بنبرة مشككة.

- أجل.

قلت بثقة.

- تقول إنها قد غادرت البيت بهدوء دون أن تخبر أي أحد، فجرًا؟

- استيقظت متأخرًا لذا لا أعرف إذا كانت قد رحلت فجرًا أم بعد ذلك.

- استيقظت متأخرًا؟

ركزت خالتي على هذه المعلومة.

- هل ذهبت إلى الفراش ليلة الأمس متأخرًا؟

ماذا تريد أن تعرف؟ أي وقت غادرت فيه أمي؟ أم متى ذهبت إلى الفراش ليلة الأمس؟ يجب أن أكون حذرًا. تلك المرأة تتشبث دائمًا بكل كلمة أقولها. قلبت الطاولة عليها.

- إذا كنتِ فضولية هكذا، فلماذا تسأليني؟ لماذا لا تتصلين بها فحسب؟

- لو أنها تجيب على هاتفها، لمَ اتصلت بك.

تتحدث خالتي بتلك النبرة عندما تكون متضايقة. كان ذلك تحذيرًا بأن لا أجيب عن أسئلتها بأخرى.

جربت تقديم اقتراح لها بدلًا من ذلك.

- ربما يجدر بكِ أن تحاولي مجددًا. ربما لم تسمع رنين التليفون.

- فعلت منذ لحظات. التليفون مغلق. إذًا في أي وقت ذهبت إلى الفراش ليلة الأمس؟

سألتني.

لست مضطرًا إلى الرد على كل سؤال تطرحه؛ في نهاية المطاف لم تخبرني لماذا تتصل.

- هل تحتاجين إلى الحديث معها بشكل عاجل؟

- ليس أمرًا عاجلًا لكنْ ثمة شيء غريب قليلًا..

سكتت خالتي.

انتظرتُ في صبر.

- كان لديها موعد في التاسعة صباحًا لكن فجأة ذهبت في خلوة دينية. الأمر غريب فحسب.

هل يمكن أن يكون ذلك صحيحًا؟ لكن لو كان لدى أمي موعد في التاسعة صباحًا، لماذا بدأت خالتي الاتصال منذ السابعة صباحًا؟ ولماذا تتصل بتلك الطريقة المحمومة؛ تحاول الاتصال بالتليفون الأرضي، وتليفون أمي دون توقف؟ كانت تكذب. قدمت لها إجابة ساذجة لكن آمنة.

- إذًا أنا متأكد من أنها ستتصل بكِ قريبًا.

- ربما..

لم تغلق خالتي الخط. ترددت كأنها تحاول أن تجد شيئًا لتقوله.

كنت منزعجًا، وأردت أن أصرخ في التليفون.

فقط عندما هتف أحدهم من ورائها، "دكتورة؟" أنهت المكالمة في تردد.

- إذا اتصلت بكَ، اطلب منها أن تتصل بي، حسنًا؟

- بالطبع.

- لا تزال تتناول دواءك، أليس كذلك؟

سألتني.

- بالطبع.

قلت، وأنا أُخرج حقيبة الدواء التي حشرتها في قاع الدرج لأتفقدها. كانت لا تزال تحوي ما يكفي لعشرة أيام.

– ألم يحن وقت كتابة روشتة جديدة؟

– نعم، لديَّ ما يكفي أسبوعًا تقريبًا.

– هل أنت متأكد من أنك تتناول الجرعة الصحيحة؟ أعتقد أنه من المفترض أن تمتلك ما يكفي ثلاثة أيام كحد أقصى.

– حسنًا، ربما تستطيعين التأكد من جدول مواعيد دوائي.

اقترحت.

– سأفعل.

ثم أغلقت الخط.

قذفت التليفون فوق مكتبي، وأرجعت حقيبة الدواء إلى مكانها.

فرضت أمي وخالتي الدواء عليَّ، وجعلتاه محور حياتي رغم أن الحبوب تُشعرني بالخِدر والتبلد في كل لحظة مهمة من حياتي. بدأت تناول الدواء مع بداية ممارستي السباحة بشكل احترافي، بالتحديد في الربيع الذي بلغت فيه التاسعة من عمري وفزت بمسابقة سباحة ناشئي مدينة سيول للمبتدئين.

عانيت آثارًا جانبية عنيفة في بادئ الأمر. ذات مرة نُقلت إلى المستشفى لأنني بدأت أتلعثم في الكلام، وغطى جسمي طفحٌ جلدي، وأصابتني حمى شديدة. بعد أن غيرت الدواء عدة مرات، وضعتني خالتي على دواء "الريموترول"، والذي لا أزال أتناوله حتى الآن. لم يكن اختيار خالتي سيئًا؛ على الأقل لم تعد أمي تضطر إلى نقلي إلى المستشفى على فترات منتظمة. الشيء الوحيد أن "الريموترول" يجعلني أشعر كأنَّ حلقة معدنية تلتف حول رأسي، ويبطئ من حركة يدَي وقدمَي؛ يقيدني. داهمتني نوبات صداع رهيبة، وطنين مستمر في أذنَي جعل من المستحيل

عليَّ أن أنعم بالسكينة. أحيانًا أكتشف أن هناك فجوات في ذاكرتي. أصبح خاملًا وفاقدًا للياقة. كنت أعود من التدريب جثة هامدة عمليًّا. لكن أمي وخالتي تمسكتا بقوة بالنظام العلاجي، وقالتا إن تلك الأعراض الجانبية ليست مميتة. بالقوة نفسها تمسكت بالسباحة.

تعلمت السباحة في السنة الدراسية الثانية. حدث ذلك في الربيع. انضممت إلى برنامج خارج المقرر الرياضي في المدرسة حتى أواكب مستوى "يو-مين". كان أفضل مني في كل شيء؛ المذاكرة، والرسم، والعزف على البيانو. لكنه كان سيئًا للغاية في السباحة. كرهها، وانتهى به الأمر متخليًا عن ممارستها بعد فصل دراسي واحد، بينما تعلمت وأتقنت الضربات المختلفة كلها خلال الفترة الزمنية نفسها. في الربيع التالي، فزت بمسابقة مدرسية، وفي العالم التالي لذلك، مثَّلت مدرستي، وفزت بميدالية ذهبية.

كان مدربي مَن اقترح أن أمارس السباحة الاحترافية. لم تكن أمي شغوفًا بتلك الفكرة لكنها لم تمنعني أيضًا. لاحقًا اعترفت أنها ظنت أنني سأترك السباحة بعد مدة وجيزة إما لأنني سوف أسئم من التدريب، وإما لأنني سأدرك في نهاية المطاف أنني لست جيدًا في السباحة إلى هذه الدرجة.

لسوء حظ أمي، لم أسئم من السباحة. بدأت أتميز في منافسات الشباب الوطنية. عندما أنظر الآن إلى الوراء، أستطيع أن ألاحظ أنني كنت نفسي كليًّا خلال تلك السنتين. كنت كذلك قبل أن تُرسلني أمي إلى خالتي، وقبل أن أبدأ في تناول الدواء، حدث هذان الشيئان في مايو 2000، بعد شهر من موت أبي، و"يو-مين".

في أكتوبر من ذلك العام، انتقلتُ وأمي من "بانجباي" إلى "إنشيون". لم تمتلك مدرستي الجديدة فريق سباحة. اقترحت أمي أن أتخلى عن السباحة. لكنني أحببت المياه أكثر من أي شيء آخر. أحببت كل لحظة فردت فيها ذراعَي، وضربت بهما عبر الموج، أعانق المياه ثم أدفعها بعيدًا. أحببت اللحظة التي اندفعُ فيها بجسدي إلى الأمام كسمكة قرش. أحببت أن أتنافس بكل ما أملك ضد شخص ما أو حتى ضد نفسي. أحببت تلك اللحظة كل ليلة قبل أن أستغرق في النوم حين أتصور نفسي أقف في استاد أوليمبي فوق المنصة العليا وقد حققت الميدالية الذهبية. كنت حرًّا تحت الماء على عكس ما كنت أشعر به وأنا فوق الأرض، وأحسست أنني أكثر ارتياحًا في حمام السباحة من المدرسة أو البيت. كان المكان الوحيد الذي لا تستطيع أمي أن تقتحمه. كان عالمي وحدي. كنت أستطيع فعل أي شيء تحت المياه. أي شيء وبالطريقة التي أريدها.

لذا تمسكت بالسباحة، ورضخت أمي لقراري لكن بشرط أنني يجب أن أترك السباحة لو لم أستطع مقاومة الآثار الجانبية للأدوية. ألحقتني بنادٍ للسباحة يدعى "كيم"، وبدأت تلازمني لتراقب حالتي. ربما اعتقد المدرب أنها كرست حياتها ليصبح ابنها أفضل رياضي ممكن. ظن رفقائي في الفريق أنني مدلل ومرفَّه، نظرًا إلى وضع عائلتي المريح، وأمي التي تكرس نفسها من أجلي، وموهبتي الفطرية. لم يعرف أي أحد أن داخلي كان يتعفن.

لأنني لم أكن ضمن برنامج رياضي محترف، كان عليَّ أن أجمع بين الدراسة والتدريب. وفوق كل ذلك، يجب عليَّ أن أتعامل مع الآثار الجانبية لدوائي. لم يتحسن الوضع في المدرسة الإعدادية أو الثانوية. في الحقيقة، زادت الآثار الجانبية سوءًا. كدت أنسى إحساسي عندما بدأت ممارسة

السباحة أول مرة، حين كان لديَّ طاقة أكبر لدرجة لم أكن أعرف ماذا يجب أن أفعل بها. كان ذلك حتى دخلت منافسات السباحة الوطنية على سطح جزيرة "جيجو" في مارس في سنتي الدراسية العاشرة.

فقدت حقيبتي في اليوم الأول. تركتها فوق مقعد، وذهبت إلى الحمام. كانت قد اختفت عندما خرجت. بداخل الحقيبة كانت أقراص دوائي، و"الآي بود"، وسماعات الأذن، وذراع تحكم خاصة بالألعاب الإلكترونية، ومحفظة. كان من المزعج ضياع الأشياء الأخرى لكن فقدان الحبوب كان مشكلة حقيقية. كان الحل الصحيح أن أتصل بأمي، وأطلب منها أن تُحضر بعضًا من الدواء لي. أقامت في فندق مجاور. لم يكن ذلك مستحيلًا رغم أنها كانت ستضطر إلى أخذ مركب أو طائرة لتعود إلى البيت في "إنشيون".

لا يختار المرء الطريق الصحيح دائمًا كما يتضح له بعد ذلك. وجدت حلًّا بسيطًا لمشكلتي؛ ليس من الضروري أن أتناول الدواء. ماذا يمكن أن يحدث بشكل خاطئ في أيام معدودة لا أتناول فيها الدواء؟ ما كانت تقلق أمي منه دائمًا لم يحدث مطلقًا، وسوف أستطيع تجنب موقف غير عادل حيث ستوبخني أمي على سرقة حقيبتي؛ شيء لم يكن خطئي عمليًّا. لم أخبر مدربي بالأمر أيضًا. لو أخبرته أنني فقدت دوائي، فسأضطر إلى إخباره لماذا أتناول تلك الأدوية من الأساس. لا يبحثون عن "الريموترول" في عينات الدم في الرياضة فهو دواء غير ممنوع، لذا لم يكن هناك أي ضرورة أن أبوح له بحقيقة أنني أتناوله. ولم يكن يعرف أيضًا أنني أذهب إلى طبيبة نفسية. قررت أمي أنه يجب ألا يعرف بالأمر. من كلام أمي، ظن أنني أتلقى استشارات نفسية غير منتظمة في عيادة خالتي فحسب.

في تلك الليلة، نمت نومًا أعمق مما نمت في حياتي كلها. في الصباح، كان رأسي متحررًا، وخاليًا من أي صداع. شعرت بالخفة والنشوة. كنت واثقًا بنفسي وطَموحًا، كان اليوم مسالمًا لأول مرة منذ مدة طويلة. بسبب بهجتي التي أعدت اكتشافها، حطمت رقمي القياسي بسبع ثوانٍ مذهلة في سباق 1500 متر في المنافسات التمهيدية مُسجلًا رقمًا قياسيًّا جديدًا. بصراحة لم أكن متأكدًا حتى في تلك اللحظة؛ هل أحلق عاليًا بسبب عدم تناولي الدواء أم أن الأمر مجرد مصادفة؟ مع أنني لم أستطع طرد مخاوفي بشكل كامل من احتمال إصابتي بنوبة صرع، استمتعت بالوقوف على تلك الحافة الخطرة التي تفصل بيني وبينها طيلة المنافسات. فزت بالميدالية الذهبية في سباقي 800 متر، و1500 متر سباحة حرة. حتى مدربي قد ذُهِل. اعتبروني نجمًا صاعدًا وصل إلى الأضواء بسرعة مذنَّب.

عندما رجعت إلى البيت، أصبحت متأكدًا من أن الدواء هو سبب شعوري بإحساس فظيع للغاية. سرعان ما عاد جسدي إلى حالة الخمول عندما بدأت أتناول الأقراص ثانية. أوقفت الأدوية مرة أخرى لأختبر نظريتي. في اليوم التالي مباشرة، استعدت حالتي النشطة، والمفعمة بالطاقة. شعرت بالإحساس نفسه الذي انتابني في أثناء منافسات السباحة. تذكرت نفسي عندما كنت في قطاع الناشئين، قبل أن أبدأ تناول الأدوية. سرعان ما أصبحت واثقًا من أن توقفي عن تناول الدواء بضعة أيام لن يتسبب في نوبة صرع.

بعد شهر، ذهبت وأمي إلى "يلسان" من أجل منافسات السباحة في جامعة "دونج-أ"، والتصفيات المؤهلة إلى الألعاب الآسيوية في الدوحة. كانت أنظار الجميع مسلطة على "هان يو-جين"؛ هل سيثبت هذا الصبي الذي كسر كل

الأرقام القياسية في المنافسات التمهيدية جدارته هنا أيضًا؟ هل سينتهي به الأمر متأهلًا إلى الألعاب الآسيوية في الدوحة في عمر الخامسة عشرة، الصغير للغاية؟

كنت مستعدًّا. لقد تدربت تدريبًا قويًّا. كنت في قمة لياقتي البدنية بعد أن توقفت عن تناول أدويتي قبل أيام قليلة. عرفت أنني سوف أذهب إلى الدوحة. أحرزت المركز الأول في تصفيات 800 متر. تهامس الجمهور في الاستوديو؛ لم يظهر اسمي في ترتيب المراكز. بدلًا من ذلك ظهرت كلمة "مستبعد" بجانب اسمي. مستبعد. يبدو أن ساقَي قد تحركتا قبل انطلاق إشارة البدء. كانت بداية خاطئة. لم أدرك أنني خارج المنافسة حتى انتهى السباق. لم أدرك حتى أنني حرَّكت ساقي.

في اليوم التالي في أثناء انتظاري بداية تصفيات الـ1500 متر، ظللت أتصبب عرقًا باردًا، وشعرت بوزن ثقيل يتحرك داخل أحشائي. لكن من المستحيل أنني أعاني مغصًا في معدتي؛ لم أتناول أي شيء. ظننت أنني ما زلت مصدومًا من استبعادي في اليوم السابق. حاولت نسيان كابوس الـ800 متر. عددت أرقامًا في ذهني، واستمعت إلى الموسيقى، وركزت على السباق القادم. امتلأ الاستاد برائحة معدنية، لكنني نسبتها إلى الجماهير المتعرقة في المدرجات، وليس إلى نوبة صرع وشيكة.

صفارة قصيرة. استنشقت نَفسًا عميقًا. صفارة طويلة. خطوت فوق منصة الانطلاق. "اتخذوا وضعية الاستعداد". جلست على ركبتي وانحنيت. أمسكت بيدَي حافة منصة الانطلاق، ورفعت عيني لأنظر إلى المياه. لمحت ثقبًا هناك. كان أشبه بحوض. مياه سوداء تلف بسرعة كالدوامة بداخله، وتدور كعاصفة. أخذ الثقب يتسع. تحول الحوض إلى أنبوب، ثم تضخم حتى أصبح فوهة بئر، ثم

بالوعة ضخمة يمكنها أن تبتلع سيارة. بدأت الفواصل بين حارات السباحة تتلوى كثعابين هائلة. اتسعت حارتي. تصاعدت رائحة معدنية قوية من المياه.

"**هذا ليس حقيقيًّا**". طمأنني ذهني. "**تتصور أشياءً لأنك لست على ما يُرام. لا تخف**". استدرت ونظرت ورائي لأكتشف أن الاستاد بأكمله قد أصبح دوامة عملاقة؛ تلاشى الناس في المدرجات. هامت أشكال سوداء لا تكف عن الدوران حول الحواف الخارجية للاستاد. ربما هذا هو شعور أن تكون داخل سيارة سباق تندفع بسرعة قصوى عبر المضمار. شعرت بالغثيان وبأن معدتي تقفز إلى حلقي. انطلقت إشارة البدء.

رميت بنفسي وسط دوامة المياه السوداء. طفوت فوق السطح، وبدأت أسبح لكن جسمي رفض أن يتقدم إلى الأمام. كنت أدور حول حافة الدوَّامة كأنني أغوص داخل بالوعة. بدأت ألهث. مال جسدي يمينًا ويسارًا. فكرت أنني سأفقد السيطرة، وتبتلعني المياه. لم أستطع أن أبعد عيني عن الفراغ الأسود العملاق في قاع الدوامة. فشلت في العثور على أي شيء حتى أتشبث به. عجزت عن التنفس.

أدركت ما كان يحدث. فهمت احتمال حدوث ذلك ذهنيًّا لكن لم أمرَّ بشيء مشابه من قبل. كان هذا نذيرًا بحدوث نوبة صرع. تسببت بهذه الكارثة لنفسي. يختبئ القدر دائمًا منتظرًا اللحظة المناسبة للانقضاض. ربما توجد أوقات يشيح بعينيه فيها بعيدًا لكن لا يمكن أن يحدث ذلك أكثر من مرة أو مرتين. الأشياء التي يفترض أن تحدث، تحدث بالفعل، وما يفترض أن يأتي، سيأتي مهما تأخر. أرسل القدر قاتلًا، وقرر في هذه اللحظة أن ينفذ حكمَ إعدامِي. كانت اللحظة الأهم في حياتي، وكانت على وشك الانتهاء بأبشع نهاية ممكنة.

كان أمامي خياران؛ إمّا المقاومة حتى النهاية، والسقوط داخل الفجوة الهائلة، وإمّا الخروج الآن والهروب. اخترت الخيار الثاني. لامست يدي لوحة اللمس عند النهاية الأخرى لحارة السباحة، وأمسكت بحافة حوض السباحة، وتوقفت فجأة. قفزت خارج المياه، وقذفت قبعة ونظارات السباحة على الأرض، وغادرت حمام السباحة بأكمله. صاح المدرب باسمي، لكنني لم ألتفت إلى الوراء. بصراحة، لم أمتلك الطاقة أو الوقت. بدأ كل شيء يُعتم من حولي. استطعت تخيل نفسي بعينين زائغتين، وبرغوة تخرج من فمي، وبجسدي يتلوى. يجب أن أذهب إلى مكان ما قبل أن يحدث ذلك تحت أنظار كل أولئك البشر. لم أفكر. لم أعرف أين أذهب. تولت قدماي زمام القيادة، وتمكنت من قطع مسافة معقولة. عندما حانت اللحظة، كانت أشبه بقنبلة تنفجر بداخلي. تحوَّل كل شيء إلى الأبيض كحقل ثلجي، وتوقفت الدوائر الكهربائية داخل رأسي عن العمل.

أخبرتني أمي لاحقًا أنها وجدتني نائمًا في إحدى زوايا مرآب السيارات في الطابق تحت الأرضي، أشخر وقد غطى العرق جسدي. ساعدتني على ركوب السيارة بمجرد أن استيقظتُ، وغادرنا المكان دون أن تخبر أي أحد. بعد خمس ساعات، وصلت إلى عيادة خالتي. بدلًا من أن أشرح لمدربي طبيعة ما حدث وأحاول معرفة ما ينبغي أن أفعل، جلست أمام خالتي فيما تستجوبني عن السبب الذي من أجله توقفت عن تناول الأدوية.

لم يكتشف أحد أنني مصاب بالصرع، أو أنني قد عانيت نوبة في أثناء السباق. كنت مستبعدًا، وغير مؤهل لدخول السباق التالي. وبالطبع كنت خارج تصفيات التأهل للألعاب الآسيوية في الدوحة. غضب المدربون. تناقلت

كل وسائل الإعلام المحلية اسمي؛ أذاعت الكاميرات المحيطة بحمام السباحة مشهد فتى مجنون يهرب في أثناء سباق على القنوات في كل أنحاء البلاد. حقيقة أنني نجم صاعد أتى من مكان مغمور جعل الخبر جديرًا بالتغطية.

لم يعنِ أي من هذا أنني كنت مضطرًّا إلى التخلي عن السباحة؛ لو كنت صارحت المدربين بالحقيقة، لكانوا قد أبدُوا تعاطفهم معي، ومنحوني فرصة أخرى. كان ذلك ما أردته. لم أكن خائفًا من إخبارهم عن مرضي بالصرع. أي إحراج يدوم للحظة ثم يخبو غير أن السباحة كانت كل شيء بالنسبة إليَّ. أردت أن أندفع بجسدي مخترقًا المياه ثانية. كنت مستعدًّا لأن أكون صادقًا مع الآخرين. حتى لو كان ذلك يعني أن أعيش بقية حياتي مقيدًا ومكبوت القدرات بسبب "الريموترول". كنت واثقًا من أنني لن أشكو مجددًا.

كنت متأكدًا من أن أمي سوف توافقني الرأي. لقد كرَّست نفسها من أجل دعم طموحاتي. كانت تعرف بمدى مثابرتي في التمرين. وعرفت أكثر من أي أحد أهمية السباحة بالنسبة إليَّ. لكنني بالغت في تقدير موقفها. كررت على مسامعي الوعد الذي قطعته على نفسي عندما بدأت السباحة؛ بأنني سأتخلى عن السباحة إذا لم أتمكن من مقاومة الأعراض الجانبية للأدوية. وأخبرتني أن علاقتي بالسباحة قد انتهت. قالت إنها قد حسمت قرارها فيما تقودني خارج مرآب السيارة. تصرفت كأنها كانت تنتظر حدوث شيء كهذا طوال الوقت.

لم يفلح أي شيء. لا أعذار. لا توسلات. ركعتُ أمامها، أبكي وأعترض وأسألها إنْ كانت تشعر بالحرج إلى تلك الدرجة لأنني مصاب بالصرع. هددتُ بأن أترك المدرسة. أضربتُ عن الطعام حتى انهار جسدي. أتى المدرب إلى البيت بعد أن تلقى رسالة من أمي أنني سأترك السباحة نهائيًّا لكن أمي لم تسمح له

بالدخول إلى المنزل حتى. لم تتراجع حتى عندما حادثها محبوبها "هاي-جين" من أجلي. كانت امرأة حديدية، وحازمة وعنيدة، ولا تتأثر بأي شيء.

⌘⌘

ذهبتُ للقاء خالتي بمفردي لأول مرة في حياتي. كان الصرع كل ما أعانيه. لم أكن لأنهار فجأة وأموت لو واصلت السباحة بعد عمر الخامسة عشرة. كان الأمر مجحفًا إجحافًا شديدًا. استمعت خالتي إليَّ، وابتسامة صفراء تعلو وجهها.

– أعرف. لكن لماذا إذًا توقفت عن تناول دوائك؟

ثمة أشخاص في حياتك لن تستطيع أن تحبهم مهما حاولت. حتى عندما يبتسم لك، تنتابك رغبة في أن تشد وجهه من كلا الجانبين، وتمزق فاهه. حككت ركبتَي. ارتعشت سبابتي. لجأت إلى استخدام ورقتي الرابحة. طلبت منها ألا تخبر أمي، ثم اعترفت لها بكل شيء. كانت أول مرة أخبر بها أي أحد لماذا توقفت عن تناول دوائي. لأول مرة تخليت عن دفاعاتي، وتحدثت بصراحة عن نفسي، عن أحلامي. لماذا يجب أن أسبح، ورغبتي في ألا يُعرِّفني الصرع. توسلت إليها أن تتحدث إلى أمي من أجلي.

في اليوم التالي استدعتني أمي إلى حجرة المعيشة. لم أشعر بمثل هذا التوتر من قبل. جلست أمامها، جفوني ترتعش وعيناي مثبتتان على كفي المبللتين بالعرق.

– طالما استمررت في السباحة، فثمة احتمال دائم بأن تصاب بالصرع في أثناء وجودك في الماء.

صوتها رقيق لكنه حازم.

دار العالم من حولي. أردت أن أصرخ "لن يحدث ذلك"، لكن فمي ظل مطبقًا بإحكام.

- عندما يتجاوز أحدهم خطًّا محظورًا مرة فسوف يتجاوزه ثانية. تعرف جيدًا ما ينتظرك على الجانب الآخر من الخط. ليس لديَّ أي شك في أنك سوف تتوقف عن تناول دوائك مُجددًا. لقد جربت ذلك. وتعرف أنك عندما تتوقف عن تناول الدواء، فسوف تشعر أنك أخف، وأكثر رشاقة وأنك قادر على تحطيم الأرقام القياسية.

رفعت عينَي إليها. أدركت أن أمي لن تتراجع عن قرارها أبدًا. أدركت أيضًا أن خالتي لم تفِ بوعدها.

- أنا خائفة.

قالت أمي، صوتها متهدج.

- لا أعرف ما عليَّ فعله. غرق أبوك وشقيقك في المحيط أمام عينَي. ذلك اليوم في "يلسان" في حمام السباحة. اعتقدت أنني سأفقدك أيضًا، ابني الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة.

امتلأت عيناها بالدموع.

ضغطت على أسناني. لم أستطع الشعور بخوفها لكنني فهمته. بالطبع كانت مذعورة. لكن لماذا يجب أن أضحي من أجل ذلك الخوف؟ تناولت دوائي رغم الآثار الجانبية الرهيبة. ألا تستطيع أن تشاهدني أسبح رغم مخاوفها؟ ألن يجعلنا ذلك متساويين؟

– لذا دعنا نوقِف كل هذا الآن.

وهكذا ألغت أمي تسجيل اسمي في منافسات السباحة. استسلمت أخيرًا للأمر الواقع. حشرت كل ما يتعلق بالسباحة في صندوق ضخم؛ الميداليات، والمفكرة التي جمعت فيها قصاصات الأخبار التي تتحدث عن موهبتي، والصور، وبدلة التدريب، وبدلة المنافسات، وحتى المناشف. جررت الصندوق إلى السطح، وأحرقته بكل ما فيه. أردت أن أسألها: "**هل أنتِ سعيدة الآن؟**".

لم يكن من الصعب عليَّ أن أعود طالبًا عاديًّا في المدرسة الثانوية. كنت أواظب على الدراسة دائمًا بجانب السباحة. لذا ذهبت إلى المدرسة كالمعتاد. لم أبذل أي مجهود خاص. كانت خططي حينها أن أتقاعس بقية حياتي، وأن أستغل أمي عاطفيًّا إلى الأبد. هكذا سوف أحصل على انتقامي.

⌘⌘

غيَّرت رأيي في الربيع التالي. كنت في حجرة "هاي-جين"، أتصفح كتابًا. بدأت الإثارة تنتابني وأنا أستغرق أكثر في القراءة. كان كاتبه محامي دفاع من ضمن موكليه رجل شاب، ثمل ذات يوم، وانهال على أبيه بالركلات حتى الموت. وامرأة قتلت زوجها من أجل أن تحصل على بوليصة التأمين. ورجل شنق عائلته بأكملها، وحاول أن يشنق نفسه بعد ذلك. وامرأة عزباء قتلت ابنها المولود حديثًا، وتركت جثته في حمام عمومي. كنت مأسورًا بإجراءات المحاكمة أكثر من الحوادث التي سبقتها. وفقًا لهذا المحامي، تندرج القضايا الجنائية تحت فئتين؛ قضايا تقاتل فيها من أجل تبرئة المتهم، وأخرى تقرُّ فيها بجُرم المتهم ثم تحارب من أجل الحصول على حكم مُخفف. النوع الأخير أصعب في الدفاع، حيث يتطلب إصدار حكم أخذ عمر المدعى عليه في الاعتبار، وكذلك قواه

العقلية، والبيئة المحيطة به، وعلاقته بالضحية، ودافع ارتكاب الجريمة، وطريقة ونتيجة جرمه، وماذا فعل بعد ارتكاب الجريمة بالإضافة إلى المعايير الأخلاقية. كتب المحامي أن الشيء المهم في هذه المرحلة هو محاولة التعرف على نوعية الحياة التي كان المدعى عليه يعيشها. فهمت أن المغزى من الفقرة أن القاعدة العامة لممارسة المحاماة تتمحور حول رسم صورة تساعد قضيتك. اكتشفت كتبًا أخرى مشابهة يمكنني قراءتها. وجدت نفسي منجذبًا إلى فكرة اختلاق القصص. ربما شعرت بالإحباط لعدم قدرتي على الدفاع عن نفسي كما ينبغي عندما فرضت أمي قوانينها الخاصة عليَّ. أو ربما أنني قد أحببت هذه القاعدة. من يعرف؟ كان الشيء الأهم أنني عثرت على شيء مثير للاهتمام. في أي وقت تصبح فيه جريمة مروِّعة محطَ سخط العامة، أعيِّن نفسي محامي الدفاع غير المرئي، وأفكر كيف سأغير أجزاءً من الصورة. ففي نهاية المطاف كونك صادقًا ليس الطريقة الوحيدة لحكاية قصة.

بالطبع عرفت أنني كي أفعل ذلك حقًّا، يجب أن أصبح محاميًا. وذلك يقتضي مني أن التحق أولًا بكلية الحقوق. كان الانضمام إلى أحد البرامج ما قبل الجامعية لدراسة الحقوق سيشكل ميزة كبيرة. تطلب ذلك مني أن أذاكر بجد. لم أكن لأنجح في فعل ذلك لولا وجود "هاي-جين". ساعدني في كل خطوة، وشجعني عندما لم أُقبل أول مرة قدمت فيها أوراقي قبل أن أنجح أخيرًا في الالتحاق بالبرنامج الذي اخترته في السنة التالية.

منذ ذاك الوقت، ظللت مُكرِّسًا نفسي لتحقيق أهدافي. بذلت قصارى جهدي من أجل ذلك، تمامًا كما كنت أفعل في أثناء ممارسة السباحة. ربما أكثر حتى من ذلك. مع هذا، اليوم، حين أتيح لي أخيرًا جني ثمار كل ذلك العمل، ها أنا

أقف بلا دفاعات أمام قاتل أرسله القدر. بالطبع كان ذلك خطأي وحدي. لقد اقترفت الخطأ نفسه الذي نسف حياتي في عمر الخامسة عشرة. لكن بصفتي محامي الدفاع الخاص بي، أردت أن أطرح سؤالًا على القدر: "ألم ترغب أيها القدر في أن أعيش بضعة أيام مشمسة صافية بعد الحياة طيلة ست عشرة سنة بصداع دائم، وبطنين متواصل في أذنَي، وعضلات خرقاء؟".

⌘⌘

أخرجت دوائي، وقذفته داخل حاوية القمامة. عليَّ أن أجد السبب الحقيقي الذي أودى بحياتي إلى الهاوية. يجب أن أبني تصوري الخاص ويجب أن أفعل ذلك بسرعة فـ "هاي-جين" ينتظرني بالأسفل. ومن يعرف متى ستندفع خالتي عبر الباب الأمامي؟ لن أستطع أن أجد حلًّا لأي شيء بينما أشعر أن جمجمتي ستنفجر، وأذنَي تطنان. لا بد أن يكون جسدي وذهني في ذلك الفراغ المشمس الصافي، حتى لو كان ذلك محفوفًا بالخطر.

بدأت أنظف الحجرة. دسست كل شيء فوق المكتب داخل الدرج. علقت الصديري والمعطف داخل خزانة الثياب، وحاولت في أثناء ذلك أن أتخلص من أي شعور بالشفقة على الذات بداخلي.

قذفت ملابسي، وثيابي الداخلية، وملاءات السرير داخل حوض الاستحمام. قلبت المرتبة الملطخة بالدماء لأخفي اللطخات. سيجب عليَّ التعامل مع تلك الأشياء لاحقًا. لو استطعت ذلك، فسوف أتخلص منها أو أحرقها أو أدفنها في مكان ما. أو على الأقل سأحاول غسلها. أزلت الدماء عن الأرضية، والباب، ومقبضه بوسادة المكنسة المتسخة. غسلت المقشة والدلو في الحمام، وحملتهما إلى السطح مع الكيس البلاستيكي.

ألقيت الكيس داخل الحاوية المستديرة المغطاة بجوار الصنبور. اعتادت أمي استخدام تلك الحاوية لصنع "الكيمتشي" في الشتاء أو تخزين المياه فيها.

أسندت المقشة والدلو إلى الحوض، ثم ثبَّت خرطوم المياه القريب بالصنبور ومسحت الدم عن أرضية السطح، والعريشة، والأرجوحة، والمائدة.

حين فرغت من ذلك، كانت الشمس قد برزت بقرصها الشاحب في كبد السماء الرمادية. كان الهواء لا يزال باردًا. رياح المحيط العاتية قوية وقارسة. فركت يدَي فيما أتجه عائدًا إلى حجرتي.

- "يو-جين".

فاجأتني صرخة أمي كطعنة في مؤخرة عنقي.

تجمدت في مكاني. سمعت صوت اندفاع مياه نهر تطفو من أعماق ذاكرتي. أغلقت عينَي، وشاهدت الضوء الأصفر لمصباح الشارع. رأيت نفسي أركض في المطر بينما صدى صياح أمي يتردد في الضباب قبل أن يختفي في الظلام. يهتز المشمع الذي يغطي موقع بناء ما بصوت مرتفع في عتمة الليل.

فتحت عينَي. تبددت الصور. عدت إلى حجرتي. أبقيت الباب المنزلق المؤدي إلى السطح مفتوحًا. سيستغرق الأمر برهة حتى تتلاشى رائحة الدم تمامًا. نبهني التليفون إلى وصول رسالة نصية. كان " هاي-جين".

"الغداء جاهز".

تصاعد الانزعاج بداخلي قبل أن ينحسر. تفقدت الوقت؛ 1:01 بعد الظهر.

"أنا قادم".

كتبت وأنا أفكر في أنه قد يصعد ثانية لو لم أجبه في التو. نظرت حولي. باستثناء رائحة الدم القوية، والسرير المنزوع الملاءات، كل شيء كالمعتاد. مسحت قدمي ووقفت أمام مرآة الحمام لأتأكد من أن وجهي نظيف. وقعت عيناي على شعر كثيف ومجعد، وجبهة مستديرة ورثتها عن أبي، وعينين سوداوين وأذنين بارزتين إلى الخارج ورثتهما عن أمي. كان انعكاس شخصٍ ظننت دائمًا أنه أنا لكنه الآن يبدو متوترًا ومنهكًا.

غسلت وجهي. كل جزء فيه يؤلمني. انهارت حياتي. التقطت منشفة، وجففت وجهي ثم قذفتها بجوار باب الحمام. خطوت فوقها بحرص لأجفف باطني قدمَي. الإحساس الخشن للمنشفة تحت قدمي أعادني إلى الحاضر؛ "هاي-جين" ينتظرني في الأسفل.

عندما هبطت الدرج، كان "هاي-جين" يقف أمام الموقد، يتفقد مذاق الحساء بمغرفة بعد تتبيله.

- ماذا كنت تفعل طوال ذلك الوقت؟ ألم تخبرني بأنك تضور جوعًا؟

كانت المائدة جاهزة، فوقها عدد قليل من الأطباق الجانبية، وبيض مسلوق بالبخار داخل إناء فخار، وملعقة.

جلست فوضع "هاي-جين" أمامي طبقًا من حساء الأعشاب البحرية، وأرز. سألته:

- ماذا عنك؟

- تناولت "الراميون" منذ قليل. لا أستطيع تناول أي شيء الآن.

خفضت عينَي إلى صحن الحساء. كان الحساء مليئًا بأعشاب البحر وقطع اللحم البقري وبالكاد يوجد أي مرق. تلك هي الطريقة التي كانت

أمي تقدم بها الحساء إليَّ فقد كنت أتبع نظامًا غذائيًّا قليل الصوديوم بناء على توجيهات خالتي. ارتفاع نسبة الصوديوم في الدم تحفِّز نوبات الصرع.

- من المفترض أن تبكي من شدة التأثر.

مازحني "هاي-جين".

- طهوت كل هذا بنفسي، من أجلك فقط. أعني، كان اللحم البقري وأعشاب البحر موجودين هنا لكن مع هذا، أبليتُ بلاءً حسنًا.

جلس أمامي ممسكًا بفنجان قهوة. كان يرتدي كنزة زرقاء داكنة من الكشمير اشترتها أمي له فوق قميص أبيض، وبنطلون جينز؛ كان يستعد للخروج. التقطت قطعة من أعشاب البحر ودسستها داخل فمي الجاف.

كانت ساخنة وطرية لكن لم يكن لها طعم مثل كل شيء آخر. كان عليه أن يتبلها أكثر قليلًا. سألني "هاي-جين":

- ماذا قالت أمي بالضبط؟

هززت كتفَي.

- تليفونها مغلق. ربما تصلي.

- تظن ذلك؟

مال برأسه إلى الوراء مفكرًا قبل أن يستطرد:

- أو ربما لم تدرك بعد أن بطارية تليفونها قد نفدت.

أومأت برأسي.

- إذًا كيف سنتواصل معها؟ نستطيع الاتصال بمركز الخلوة الدينية. هل ذكرت عنوانه؟

- لا تقلق. سأتولى أنا الأمر. دعني أتناول الطعام أولًا.

فتح "هاي-جين" فمه ثم أغلقه دون أن يتفوه بكلمة. دسست قطعة أخرى من أعشاب البحر في فمي.

- تناول بعض الأرز أيضًا. لا تكتفي بتناول أعشاب البحر فقط.

- هل ستخرج؟

خفض "هاي-جين" عينيه إلى كنزته الصوفية.

- أجل، سوف أقابل زميل دراسة.

- أين؟

- في "جيمبو". سوف يسافر إلى طوكيو بعد ظهر اليوم، ويجب عليَّ جلب شيءٍ من أجله.

- إذًا ربما عليك أن تنطلق الآن.

قلت حريصًا على ألا أُظهِر أنني متحمس حماسًا مبالغًا فيه.

- لا يزال أمامي بعض الوقت.

دسست المزيد من أعشاب البحر داخل فمي. قال "هاي-جين" كأنَّه قد تذكر شيئًا:

- أوه، هل سمعت بالخبر؟

- أي خبر؟

- حدثت جريمة قتل بالقرب من هنا.

رفعت عينَي إليه. انزلقت أعشاب البحر في حلقي. ابتلعتها دفعة واحدة. دمعت عيناي.

- جريمة قتل. أين؟

- عند المرفأ.

- منطقة الاستراحة بجوار الكورنيش؟

أومأ "هاي-جين" برأسه.

- في طريقي إلى البيت شاهدت الناس يتجمهرون عند السور، ويحدقون إلى المشهد في الأسفل. كان المكان يعج بعربات الشرطة. لذا توقفت لألقي نظرة. تعرف طبيعتي؛ لم أستطع مقاومة ذلك.

قمعت رغبة ملحة في أن أسأله، وماذا أيضًا؟ تناولت ملعقة من الأرز.

- ثمة شريط خاص بالشرطة يطوق المنطقة قرب المرفأ. يبدو أن موظف شباك التذاكر في المرفأ قد عثر على جثة عالقة بحبال تثبيت العَبارة هذا الصباح.

سكت "هاي-جين" قبل أن يضيف:

- قالوا إنها جثة امرأة شابة.

مضغت ما بفمي قبل أن أرد.

- عثورهم على جثة لا يعني بالضرورة أنها جريمة قتل، أليس كذلك؟ قد يكون انتحارًا أو حادثًا عرضيًّا.

- بلى، لكن هل كانت الشرطة لتأتي بقوة كاملة لو لم تكن كذلك؟

انقطع "هاي-جين" عن الكلام؛ كان تليفونه المحمول يرن في حجرته. كاد يسكب فنجانه وهو يركض ليجيب عليه.

التقطت قطعة أخرى من أعشاب البحر، وأنا أنصت إليه يقول.

- أجل يا خالتي. نعم، ثانية واحدة.

أغلق الباب ولم أستطع أن أسمع أي شيء آخر. تلاشى ما تبقى من شهيتي.

خالتي؟ كان "هاي-جين" يتحدث معها عبر التليفون والباب مغلق. هل حدث ذلك من قبل؟ لم أستطع التذكر. غالبًا لا. لم يكن "هاي-جين" من نوعية الشخصيات التي تتحدث بسرية عبر التليفون. كان يجيب على

المكالمات بصوت مرتفع وعلانية لأنه كان يعتقد أن ذلك من باب التهذيب. يعني ذلك أن خالتي هي من طلبت منه فعل ذلك. لكن ماذا تقول له؟

أنزلت عيدان الأكل. أعدت التفكير في محادثتي مع خالتي، بحثًا عن أي اختلاف بين ما قلته لها وما أخبرت "هاي-جين" به.

خرج "هاي-جين" من حجرته بعد عشر دقائق. كان يحمل حقيبة الكاميرا فوق إحدى ذراعيه، ويمسك بمعطف الفرو.

- آسف لأنني لم أشاركك تناول طعام الغداء.

قال بنبرة اعتذار كأنه يشاهدني أتناول كل وجبة طعام كل يوم.

دسست يدي داخل جيبَي بعدم مبالاة.

- إذًا، ماذا قالت خالتي؟

- خالتي؟

زمَّ بشفتيه، وأشاح بعينيه بعيدًا.

- ألم تكن تتحدث للتو مع خالتي؟

- لم تكن هي.

استدار "هاي-جين" ليفتح الباب المفضي إلى الشرفة.

كانت مؤخرة عنقه فوق ياقته تتلون بالأحمر الذي انتشر بعد ذلك إلى أذنيه.

- كنت أتحدث مع امرأة كانت من ضمن طاقم العمل عندما كنا نصور فيلم "درس خصوصي".

قال، وكأنه قد تذكر أخيرًا - وعلى نحو مفاجئ - المرأة التي كان يتحدث معها عبر التليفون منذ قليل فقط.

- اندمجنا قليلًا في الحديث. مضت مدة على آخر لقاء بيننا، وقد كنا معًا على تلك الجزيرة ثلاثة أشهر.

استندت إلى إطار الباب متسائلًا عن سبب إخباري بالكثير من التفاصيل.

دس "هاي-جين" قدميه داخل حذائه، وانحنى ليربط الرباط. توقف ثم نهض، ممسكًا بشيء في يده. استدار نحوي وناولني إياه.

- ما هذا؟

التقطت الشيء دون أن أدرك ما هو. قرط. فردة قرط من اللؤلؤ.

- ماذا يفعل هنا؟

تمتم وهو ينظر إلى راحة يدي.

- لا يخص أمنا، أليس كذلك؟

لم يكن قرط أمي. أذناها غير مثقوبتين، ونادرًا ما ترتدي أقراطًا. لم تكن تحب ارتداء المجوهرات حقًّا. في الحقيقة الشيء الوحيد الذي كانت ترتديه ويمكن اعتباره مجوهرات هو الخلخال حول كاحلها الذي كانت ترتديه ليلة الأمس. لا داعي لأن أذكر أن القرط ليس ملكي أيضًا. عثر عليه "هاي-جين" في بقعة أقرب إلى داخل الشقة من الباب الأمامي. لا يمكن أن يكون قد تدحرج إلى الداخل بالمصادفة. لا بد أنه سقط من أحدهم هناك.

بصرف النظر عن ممن سقط ومتى، لم يبدُ القرط مميزًا بأي شكل، لكن ملمسه الأملس وسطحه المدور أزعجني. الشيء الذي أزعجني بالتحديد هو إحساس "الديجاڤو" الذي انتابني عندما لمسته. خفق قلبي بسرعة. أين لمست شيئًا مشابهًا له من قبل؟ ومتى؟ دعكت السطح المدور بإبهامي، ونظرت إلى "هاي-جين".

- سوف أضعه في حجرة أمي. ستعرف هي ما عليها أن تفعل به.

أومأ "هاي-جين" برأسه ثم توجه إلى الباب الأمامي. ارتديت الصندل وتبعته إلى الخارج.

- متى ستعود؟

- في أقرب وقت.

فتح الباب.

- يجب أن نحتسي بعض الشمبانيا الخالية من الكحول، أو شيئًا من هذا القبيل حتى لو أجَّلنا الاحتفال الفعلي إلى أن تعود أمي إلى البيت.

وقفت عند مدخل الباب. كان المصعد في طريقه بالفعل إلى الطابق الأرضي هابطًا من الطابق الثامن. سوف يستغرق الأمر دقائق قليلة قبل أن يعاود الصعود إلى طابقنا. كانت دقائق قليلة محرجة بالنسبة إلى "هاي-جين" الذي لم يكن كاذبًا بارعًا. بدأ يهبط الدرج وهو يلوح بيديه مودعًا فيما يختفي. قد يعني بـ"أقرب وقت ممكن" أي شيء؛ **"سوف أعود سريعًا، أو سوف أراك لاحقًا، أو عد إلى الداخل، أو يجب أن أُسرع لأنني مشغول للغاية الآن"**.

بدأ "هالو" ينبح في الطابق السابع. حدقت إلى القرط داخل راحة يدي من جديد. ترك طرف مشبك القرط المُدبب أثرًا في كفي.

أمسكت به بين إصبعين كما لو كنت عالِم أحجار كريمة وتفحَّصته. من المستحيل أن يكون قد سقط من شحمة أذن أحدهم لأن نهايتي القرط لا تزالان متصلتين بمشبكه.

لا بد أنه كان داخل حقيبة أو جيب أحدهم قبل أن يسقط منه. وهذا يعني أن مالكة القرط لا بد وقد أتت إلى شقتنا ليلة الأمس، ولا بد أن تكون

ممن ترتدين الأقراط. هل يمكن أن يكون القرط ملكًا لخالتي؟ ترتدي خالتي أقراطًا مختلفة في كل مرة أراها فيها. أتذكر جوهرة حمراء تتدلى من أذنها كدمعة، وقرطًا على شكل تاج مثبتًا إلى شحمة أذنها، وآخر على شكل نجمة تتلألأ بالأزرق. لكن لم أرها قَطُّ وهي ترتدي قرطًا على شكل لؤلؤة.

توقف "هالو" عن النباح أخيرًا. أغلقت الباب الأمامي. خلعت الصندل في ردهة المدخل، وعدت أدراجي إلى داخل الشقة.

سمعت في مخيلتي صوتًا غريبًا أشبه بحصاة صغيرة ترتطم بالأرض، وتتدحرج مبتعدة. تذكرت إخراج يدي من معطف "درس خصوصي" ليلة البارحة. في هذا المكان بالضبط. ليلة البارحة. نظرت حينها إلى الأسفل بحثًا عن مصدر الصوت لكنني لم أستطع التقاط الشيء الذي سقط مني لأن أمي كانت ورائي تمامًا. فتحت كفي مجددًا ونظرت إلى القرط. شعرت بوخزة في مؤخرة عنقي. من المستحيل أن يكون هذا...

دقت الساعة. الثانية بعد الظهر. دسست القرط داخل جيبي. شعرت بتوتر شديد. كانت تخيلاتي تخرج عن سيطرتي مجددًا.

⌘⌘

خرجت إلى الشرفة الملحقة بحجرة المعيشة. فتحت كل النوافذ التي كان "هاي-جين" قد أغلقها. لا تزال رائحة منظف الكلور تملأ المكان. ربما لا يزال من الممكن رؤية آثار الدم وبصمات الأصابع فوق الجدران بمحاذاة الممر في الطابق العلوي، وجدران السلالم، ومهبط الدرج، وأجزاء من حجرة المعيشة، وأعلى إطار باب حجرة أمي، وأسفل خزانة المفاتيح في الركن، وحتى فوق صورة العائلة. داهمني الشك في كل شيء. حدقت بريبة

إلى بقعة الدم التي تلطخ واجهة الساعة. هل من الممكن ألا يكون "هاي-جين" قد لاحظها؟ "هاي-جين" الذي يستطيع ملاحظة ذبابة تحوم حول خزانة المفاتيح من عند باب حجرته؟ لكنني أقنعت نفسي أنه لا بد لم يرَها. لو فعل، لقال شيئًا مثل "ماذا فعلت؟ هل ذبحت خنزيرًا هنا؟".

بحثت داخل صندوق الطوارئ حتى عثرت على "هيدروجين بيروكسيد". كانت الأسطوانة التي تتسع لنصف لتر ممتلئة حتى ثلثيها. أفرغت زجاجة معطر الهواء، وسكبت "الهيدروجين بيروكسيد" بداخلها، ثم بدأت برش كل شيء بترتيب معين، بداية بمدخل حجرة أمي. نمت رغوة بيضاء كالطحالب في كل مكان تلطخ بالدم. مسحت تلك البقع بمناديل ورقية، ثم رميت المناديل المستعملة في المرحاض، ثم ضغطت على السيفون فتدفقت الماء وابتلعت كل شيء. انتقلت إلى خزانة المفاتيح، والمائدة، والسلالم، وممر الطابق العلوي باحثًا بدقة عن أي آثار دماء. سحبت مرتبة سريري الملطخة بدماء أمي إلى أسفل، واستبدلت مرتبة أمي بها. لم أستطع أن أزيل بقع الدم تمامًا عنها لكنني فكرت أنه من المنطقي أن تعود آثار دماء أمي إلى حجرتها. ومن يعرف إذا كان بقائي هنا سيستمر لليلة أو أكثر لكنني لم أشعر أنه من اللائق أن أنام فوق دمائها. لحسن الحظ كان للمرتبتين الحجم ذاته.

بينما أفرد ملاءة نظيفة فوق سريرها، تيبَّست عضلات جسمي.

"لا أعرف أين ذهب".

صوت أمي. بدا هادئًا ورخيمًا كأنها تقرأ بصوت مرتفع من مذكراتها. كان ذلك هو المكان الذي شاهدت فيه تلك العبارة. كان ذلك هو السؤال

الذي أطرحه على نفسي طيلة اليوم. أين ذهبت؟ وماذا فعلت خلال تلك الساعتين والنصف؟

"أعرف أنني قد رأيته".

ماذا تلا تلك العبارة؟ لم أستطع التذكر. هل كان "أشعر بالبرد" أو "أنا مذعورة" أو ربما "أنا خائفة"؟ أنا متأكد أنها إحدى تلك العبارات الثلاث.

بدأت أرتعش عندما خطوت خارج حجرة نوم أمي. كان الجو شديد البرودة في حجرة المعيشة. أغلقت النوافذ كلها، ألقيت نظرة أخيرة في أنحاء الحجرة لأرى ما إذا كنت قد نسيت أي شيء. كان كل شيء نظيفًا. هرولت إلى أعلى. جلست أمام مكتبي، وأخرجت مذكرات أمي. لم أكن محقًّا تمامًا لكن لم أكن مخطئًا تمامًا أيضًا. لم تكن إحدى العبارات الثلاث بل كلها.

"أشعر بالبرد، والذعر، والخوف".

كان من المنطقي أن تشعر بالبرد؛ كانت ليلة الأمس ممطرة، ونحن في منتصف الشتاء. سيكون الأمر غريبًا لو لم تشعر بالبرد. لكن مذعورة وخائفة؟ لماذا؟ لم تكونا من نوعية المشاعر التي تنتاب أمي دونما سبب. لم تكن لتخاف من ابنها، أليس كذلك؟ بالطبع كانت لتستهجن مما كنت أفعله لكن لم تكن لتشعر بالخوف، لذا لا بد أن ذلك يعني أن "هو" الذي تشير إلى أنها قد رأته ليلة البارحة لم يكن أنا.

حدثت جريمة قتل في مكان قريب من هنا. ذلك ما قاله "هاي-جين"، "قالوا إن القتيلة امرأة شابة".

هل كان ذلك هو الأمر؟ هل شاهدت أمي المرأة الشابة تُقتل؟ أين يمكن أن يكون قد حدث ذلك؟ المرفأ؟ أمام الكورنيش؟ في الممشى بطول النهر؟

لم يكن أمرًا مستحيلًا أن تصل الجثة إلى المرفأ. يجري نهر "دونج-جين" بين ضاحيتي المدينة، وتنفتح بوابات السد التي تحجز مياه الفيضان عند رأس الميناء من منتصف الليل حتى الواحدة صباحًا. ربما قتل القاتل المرأة ثم ألقى بجثتها في المياه في التوقيت الصحيح، عندما تتحرر المياه الحبيسة وراء بوابات السد طيلة اليوم، وتمتزج بتيار مياه النهر الهائل، لتتدفق في النهاية إلى المحيط.

⌘⌘

سمعت شيئًا ورائي أشبه بصوت عصا تحتك بالأرضية الخشبية. اعتقدت أنه صرير الأرجوحة فوق السطح بفعل الرياح.

نهضت وأزحت الستائر. لا أعرف متى عمَّ المساء بهذه السرعة. كان نور العريشة لا يزال مضاءً، وأمي تجلس على الأرجوحة. يداها معقودتان معًا فوق بطنها، ورأسها مرفوع كما لو كانت تتأمل السماء الداكنة. بدا كأنها تستريح قليلًا فحسب. رداء نومها الأبيض يرفرف والرياح تضرب الأرجوحة. تجرُّ قدميها فوق أرضية السطح. الجرح بطول عنقها مفتوح كفم أحمر يشبه بفم "الجوكر". يتحرك الفم.

"لا تتذكر حقًّا؟"، يسأل الجوكر.

أعرف أنني أتوهم أشياء لكنني أجد نفسي أقول بصوت مرتفع.

- أتذكر ماذا؟

"شاهدته أيضًا". قال الجوكر.

- شاهدت ماذا؟ متى؟! وأين؟!

انتهت المحادثة بالطريقة نفسها التي تنتهي بها دائمًا؛ يتوقف الخيال الوهمي عن الإجابة.

لكنني تذكرت الصور الغريبة التي تراقصت أمام عينَي. الضوء الأصفر لمصباح الشارع، والظلال المعتمة للنهر الذي يتدفق ويتموج أسفل قدمي، والمظلة القرمزية تتدحرج بطول الطريق، والمشمع يرفرف في الريح.

شعرت بوخزة في مؤخرة عنقي. لم يكن لتلك الصور أي علاقة بمرفأ العبَّارات، أو الممشى بجوار الكورنيش. كانت المصابيح المستخدمة بطول الكورنيش مصابيح من نوعية "LED" التي تعطي نورًا أبيض حادًّا. لم يكن هناك أي موقع بناء مغطى بالمشمع في هذه المنطقة. كان المحيط يمتد على أحد جانبي السور، وعلى الجانب الآخر الطريق بجوار ضفة النهر، الذي تصطف بطوله مجمعات الشقق، والمباني. لذا المكان الوحيد حيث يمكن للماء أن يبلل قدمَي هو الشارع بمحاذاة النهر. لم أعرف بالضبط في أي مكان من ذلك الشارع لكن حتى لو عرفت، فغالبًا لن يعني ذلك كثيرًا. لا بد أنني شاهدت تلك الصور مباشرة قبل نوبة الصرع. مررت بتجارب مشابهة من قبل؛ كلما تصورت أنني قد استقررت على استنتاج معين، لم أشعر بإحساس جيد حياله. شعرت كأنني ألقيت لمحة سريعة على الطريق إلى الجحيم. مجرد حدس، شيء مشئوم يُحكِم قبضته من حولي. كان رأسي يأنُّ بدوي مرتفع كطنين نقار خشب.

"لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا! لماذا ستتذكر مشاهد بلا معنى؟ لا بد من وجود شيء ما في تلك الصور. شيء بارد، ومخيف، ومرعب".

هل رأيت شيئًا ليلة الأمس؟ تذكرت فجأة مشهد رجل يغني في الظلام. كانت الأغنية عن فتاة لا يستطيع تذكرها، تمشي تحت المطر.

كنت أزداد حيرة أكثر فأكثر. بدلًا من الأجوبة، تراكمت الأسئلة فوق بعضها كقطع خردة. أغلقت الستائر وألقيت نفسي فوق المقعد. شعرت بألم حاد في فخذي. كان قرط اللؤلؤ. أخرجته من جيبي، ثم أمسكت تليفوني المحمول. فتحت المتصفح، وكتبت بعض الكلمات المفتاحية: "جوندو"، "جثة امرأة شابة".

ثمة نتائج قليلة. فتحت أول رابط؛ صفحة من موقع أخبار "يونهاب".

"العثور على جثة امرأة شابة قرب مرفأ سور بحر "جوندو"".

"عُثِر قرب الثامنة من صباح اليوم على جثة امرأة شابة في مرفأ العبَّارات قرب الكورنيش في "جوندو" بـ"إنشيون". صرحت الشرطة بأن موظف مكتب التذاكر عثر على الجثة. الضحية تدعى "...." وعمرها 28 سنة، وكانت تقيم في الشقة "أ" في الحي الثاني.

ذكر مصدر داخل الشرطة أن هناك احتمالًا كبيرًا أن تكون جريمة قتل. شوِّهت الجثة بأداة حادة. سيجري فريق من المعهد الوطني للطب الشرعي تشريحًا للجثة، وستستجوب الشرطة الشهود المحتملين".

كانت المقالات الأخرى تكرر العبارات نفسها تقريبًا كأنها مقتبسة من المصدر الإخباري نفسه، مستخدمة كلمات وصيغًا مشابهة. ذكرت جميعها هوية المقتولة، وعنوانها، وأن جسدها قد تعرض للتشويه بطريقة

ما، والمكان الذي عُثر فيه على الجثة. خطر متجر "يونجي" على بالي فجأة، الكشك الذي يبيع كعك السكر قرب المعبر بطول الكورنيش. ربما يعرف مالك المتجر حقيقة ما حدث حقًّا.

على بعد أمتار قليلة من متجر "يونجي" هناك سلم حلزوني يهبط إلى المرفأ حيث المنطقة المخصصة للاستراحة. كشك "يونجي" هو المتجر الوحيد الذي يبيع المأكولات الخفيفة هناك حيث يمر الكثيرون من الناس في أثناء اليوم في طريقهم لركوب العَبارة. كانت مراكب التجديف المشهورة تنقل السياح من عند الكورنيش، والحديقة المائية، وفي العطلات كان طابور السياح يمتد حتى بداية السور. كان متجر "يونجي" في منطقة تجارية محورية، حيث يمكنك أن ترى كل الناس فوق رصيف المرفأ، وبطول الطريق المخصص لركوب الدراجات، وكل الذاهبين والقادمين من الضاحية الثانية. كان مالك المتجر المهتم بكل صغيرة وكبيرة أكثر نفعًا من كاميرات المراقبة الآلية المثبتة على إشارات المرور حيث يلقي التحية على المارة ويعرف المنطقة كظهر يده.

فكرت أنه سيستمتع بزيادة شعبيته في يوم مثل هذا، مع كل رجال الشرطة والمتفرجين الفضوليين الذين سيزورون متجره.

أخرجت بنطلونًا رياضيًّا وسترة فرو بقلنسوة من خزانة الثياب، وأحطت عنقي بمنشفة لأكمل مظهري المعتاد عندما أخرج كل ليلة من أجل الركض. دسست التليفون المحمول، وبطاقة مدخل البناية، وورقة نقدية واحدة بخمسمائة وون، وقرط اللؤلؤ في جيوبي قبل أن أهبط الدرج لأغادر الشقة.

كانت الساعة 6:07 مساءً. إنْ كنت محظوظًا، فسأتمكن من العودة قبل رجوع "هاي-جين". كان عليَّ التأكد من شيء قبل أن أضع القرط

فوق مكتب أمي كما أخبرت "هاي-جين"؛ هل لصوت الخشخشة والدحرجة الذي يتردد في ذهني علاقة بالقرط؟ أم له علاقة بما شاهدته أمي ليلة الأمس.

لم يكن هناك أي ضامن أن السيد "يونجي" سيخبرني بما أريد لكن إذا كان ثمة شخص يمتلك معلومات عن الحادثة فإنه هو. لو حالفني الحظ، فقد أستطيع حتى الذهاب إلى المرفأ لأبحث هناك عن المزيد من الأدلة.

انتعلت حذاء الركض المعتاد الذي لا يزال مغطى بالوحل وأخذت المصعد إلى أسفل ما إن أصبحت في الخارج حتى بدأت أمشي بخطوات سريعة.

كانت هناك ثلاث وسائل لمغادرة مجمع الشقق؛ البوابة الرئيسية التي تواجه معظم بنايات الحي التي لا تزال أغلبها تحت الإنشاء، والبوابة الخلفية؛ البوابة الأقرب لبنايتنا، والبوابة الجانبية التي تقودك إلى الخارج عبر ممشى في الشارع يمتد وراء مدرسة "جوندو" الابتدائية. تمامًا كما فعلت ليلة الأمس، بدأت أركض بمجرد أن وصلت إلى ذلك الشارع.

على بعد خمسمائة متر من البوابة الجانبية يقع الطريق بمحاذاة نهر "دونج-جين". وعلى مسافة أبعد، يقع الممشى بجوار الكورنيش، ثم مدخل الحديقة المائية، والجسر، والمرصد الفلكي.

كان طريقًا مثاليًّا للركض. كما يوجد هناك طريق خاص بالدراجات بين الكورنيش، والمرصد الفلكي، الذي يستخدمه العداؤون أو المشاة عادة في بواكير الصباح أو أول الليل.

كنت أركض بانتظام منذ انتقالنا إلى هنا. يذكِّرني الركض بالسباحة. تندفع إلى الأمام بأقصى سرعة ممكنة نحو خط النهاية. لم يكن ذلك سيئًا؛ تستطيع النظر إلى النهر ثم المحيط في أثناء الركض. أحببت الطريقة التي يقفز بها قلبي ويخفق بقوة كأسد ثائر في أثناء الركض. لم تسنح لي فرص كثيرة في حياتي للإحساس بذلك الشعور، أو حتى للشعور بالإثارة أو التوتر أو العصبية أو الغضب. كانت تلك مشاعر مُحرمة عليَّ.

لم أكن أركض في وقت ثابت من اليوم. أحيانًا أخرج فجرًا، وأحيانًا أخرى في وقت متأخر من الصباح أو بعد الظهر. لكن ليلًا، أستطيع الركض بحرية دون أن يعترض طريقي أي أحد، ودون أن أصطدم بأي شخص توقف ليتأمل المشهد الطبيعي. ولو تعثرت فلن أشعر بالإحراج. اليوم.. لأول مرة أخرج في هذا التوقيت؛ بعد الغروب مباشرة. اندفعت سيارات الشرطة مسرعة ربما بسبب جريمة القتل. لاحظت سيارات التاكسي القادمة من مدن أخرى. مشى الناس في أزواج أو مجموعات. لمحت رجلًا وامرأة ثم ثلاث نساء ورجلين. كانوا جميعًا يمسكون بأكياس تحوي كعك السكر الذي يشتهر به متجر "يونجي".

قرب جسر "دونج-جين"، لمع ضوء ساطع من ورائي. التفت. كانت سيارة شرطة تتبعني. من الطريقة التي تتحرك بها ببطء غريب، ظننتُ أن الضباط بداخلها سوف يستوقفونني ليطرحوا عليَّ بعض الأسئلة على غرار أين تعيش؟ أو ربما، إلى أين تذهب؟ أو، لماذا أنت في الخارج في هذا الوقت من الليل؟ هل كنت تعرف القتيلة؟ واعيًا بالضباط داخل السيارة، مسحت وجهي بشكل مفتعل بالمنشفة حول رقبتي. ركضت لأبدو كرياضي محترف يؤدي تمرينه المعتاد. عندما بلغت معبر المشاة، شغلت سيارة الشرطة

صفارة الإنذار واندفعت مختفية في الطريق المؤدي إلى الحديقة المائية. في أثناء انتظاري تحوُّلت الإشارة إلى الأخضر، حاولت أن ألقي نظرة إلى متجر "يونجي" في الجهة المقابلة من الشارع لأرى إذا كان موجودًا أم لا. ناداني السيد "يونجي" من متجره بمجرد أن عبرت الشارع.

حاولت أن أتظاهر بأنني في الطريق إلى مكان آخر.

– تعالَ هنا دقيقة واحدة.

قال السيد "يونجي"، ملوحًا إليَّ.

– لديَّ شيء لأخبرك به.

خطوت داخل الكشك مواصلًا تظاهري بأنني ذاهب إلى مكان آخر.

– هل أنت في الخارج من أجل الركض؟

أومأت برأسي، ونظرت إلى أسفل نحو الفرن. على الحافة كومة من كعك السكر الذي يشتهر به المتجر.

– هل كنت تخرج متأخرًا في الليالي القليلة الماضية؟

التقط كعكة بملقط الفرن، وناولها إليَّ.

قبِلت الكعكة الساخنة بطيب خاطر.

– لا.

– لا؟ لم أعتد رؤيتك في الجوار بعد الظهر أيضًا.

– أفضل الخروج فجرًا في الآونة الأخيرة.

– حسنًا.

أومأ برأسه.

– إذًا، هل خرجت فجر الأمس أيضًا؟

– لا. لم أخرج من أجل الركض أمس.

- حسنًا.

انتظرت بترقب حتى يتابع كلامه.

- هل ستذهب إلى المرصد الفلكي ثانية؟

دعك يديه في بنطلونه ثم التقط كيسًا ورقيًّا. حدقت إلى ثيابه، ورفعت عينَي نحو قبعته الصوفية الشتوية. فوق الجدار وراءه ثمة زي آخر مُعلَّق على المشجب داخل حقيبة شفافة بسحَّاب؛ معطف رمادي، وقبعة صيد. وغالبًا ثمة قميص نظيف، وربطة عنق، وبدلة، محشورة داخل المعطف. أسفل المشجب توجد حقيبة سفر ضخمة.

شاهدته من قبل يرتدي القبعة والبدلة، وينتعل الحذاء المُلمَّع بعناية فيما يجر حقيبة سفره ليستقل حافلة الساعة 11:30 مساءً العابرة للمدن، المتجهة إلى "آنسان" بعد إغلاق متجره. جعله زيه يبدو موظفًا في منتصف العمر عائدًا إلى منزله بعد رحلة عمل طويلة لا رجل يبيع كعك السكر في متجر صغير. شاهدته أيضًا يترجل من الحافلة عند التاسعة صباحًا مرتديًا الثياب نفسها. يفتح الكشك، ويستبدل بثيابه ملابس العمل، ويشرع في عمله مروجًا للأخبار والشائعات، وطاهي كعك.

- لو كنت مكانك، ما كنت لأذهب اليوم.

قال أخيرًا، وقد نفد صبره.

- لا أعرف إذا كنت قد عرفت الخبر. عثروا على جثة في المرفأ هذا الصباح.

- ما علاقة ذلك بالمرصد الفلكي؟

- ماذا تقصد؟ الشرطة في كل مكان تحوم في أنحاء المنطقة! ألا ترى هاتين السيارتين هناك؟ إنهم يمشطون المنطقة كل عشر دقائق لكن لم يجدوا دليلًا

واحدًا بعد! لذا لا يكفون عن إزعاج سكان المنطقة بأسئلتهم. لم أتمكن من إنجاز أي عمل اليوم. لا يكف رجال الشرطة عن الذهاب والمجيء. وكذلك المحققون الذين يرتدون ثيابًا مدنية. يعيدون الأسئلة نفسها؛ "**متى أغلقت المتجر ليلة أمس؟ هل رأيت أي أحد مثير للريبة يتجول في الأرجاء؟ هل تعرف أي أحد يرتاد هذا الطريق ليلًا بانتظام؟**".

أحنيت رأسي، وأخذت قضمة من الكعكة، بالكاد أستطيع احتواء فضولي لمعرفة إجاباته عن تلك الأسئلة.

- أخبرتهم أنني لا أرى أي أحد سوى الأشخاص أنفسهم الذين يأتون إلى المتجر في وقت متأخر من الليل. مع هذا أمطروني بالأسئلة، وأرادوا أن يعرفوا من هم أولئك الأشخاص.

انزلق السكر الساخن عبر فمي مباشرة، ولسع حلقي، وجعل عينَي تدمعان. شعرت باختناق في حلقي.

ناولني السيد "يونجي" كوب ماء باردًا بسرعة.

- على مهلك!

تجرعت الكوب دفعة واحدة، وتمكنت من فتح عينَي بصعوبة.

- يمكنك أن تدفع لي ثلاثة آلاف وون فقط.

قال السيد "يونجي" وهو يدس قطع الكعك التسع المتبقية داخل كيس.

- إنني أقدم لك تخفيضًا ضخمًا! فلم أرَك منذ مدة.

علمت أنه يساومني؛ عليَّ أن آخذ الكيس حتى يُخبِرني بما تبقى. أخرجت ورقة الخمسة آلاف وون من جيبي، ومددتها إليه.

- إذًا، أنت تعرف كيف أنكَ تأتي في وقت متأخر من الليل لتركض أحيانًا؟

فرد السيد "يونجي" الورقة النقدية، ودسها في صندوق نقوده.

- لو اكتشف رجال الشرطة ذلك، فسوف يضايقونك حقًّا. لا تقلق، لن أبوح بأي شيء. كيف يتوقعون مني أن أعرف كل شيء عن كل شخص أراه، صحيح؟ كل ما أعرفه أنك تعيش في "مون-تورش"؛ لن أخبرهم بأي شيء آخر.

كيف عرف ذلك؟ لم تكن "مون-تورش" قريبة من الكورنيش. ولم أخبره قَطُّ أين أعيش. حشرت بقية الكعكة في فمي، حتى أواصل فقط تظاهري بأن كل شيء طبيعي.

- تتذكر الفتاة التي قدَّمتك إليها في الصيف؟ الفتاة التي كانت ترتدي نظارات شمسية في منتصف تلك الليلة الممطرة؟ كان شعرها طويلًا للغاية يمتد حتى ظهرها. وكانت تجلس هناك.

أشار السيد "يونجي" إلى المقعد البلاستيكي الأبيض في زاوية المتجر.

- تتذكرها؟

تذكرتُ.

- ليلة الأمس، ترجلت من الحافلة بمفردها. لم يكن ذلك في وقت متأخر للغاية. ربما بعد التاسعة مساءً مباشرة أو قبل ذلك قليلًا. على أي حال، دخلت المتجر، وجلست على ذلك المقعد كما لو كان ملكها، ووضعت ساقًا فوق الأخرى، ثم سألت إذا كنتُ قد شاهدتك في الخارج اليوم، فأجبت بـ"لا". بدت محبطة للغاية، لذا استنتجت أنها معجبة بك. أخبرتني أنك

تعيش في الشارع المقابل لمنزلها، وأنها تعيش في شارع "إي-بيورين" لذا لا بد أنك تعيش في "مون-تورش".

تذكرت فجأة صورة المظلة القرمزية وهي تتدحرج فوق الطريق. والمرأة التي شاهدتها عند المشى ليلة الأمس. أكانت مظلتها؟

واصل السيد "يونجي" حديثه:

- جلست هنا قرابة الساعة، لكنها لم تتناول كعكة واحدة! قالت إنها مصابة بحساسية من الدقيق أو شيء من هذا القبيل. أعني لو كنت ستمكث كل ذلك الوقت، ألا يجدر بك أن تشتري كيسًا من الكعك من باب اللباقة فحسب؟ لا يهمني إذا كنت ستلقيه في الشارع في طريقك إلى البيت. على أي حال، أخيرًا دخل رجل إلى الكشك، وغادرت برفقته.

- إذًا، هي مَن ماتت؟

سألت وأنا أبتلع كعكتي. تمنيت ذلك. لو كانت هي الضحية، فقطعًا لا علاقة لي بالحادثة. إذ إنه هناك رجل آخر قد غادر معها ليلة الأمس. سحب السيد "يونجي" الذي كان يمسك في يده بباقي حسابي، النقود بعيدًا.

- ماذا؟ ألست منصتًا إليَّ؟ متى قلت ذلك؟

- أوه.. لا؟

انحسر صوتي متراجعًا داخل حلقي.

- أراني ضباط الشرطة الذين أتوا إلى هنا بملابس مدنية صورة الفتاة الميتة، وسألوني إذا كنت قد رأيتها من قبل، وهل مرت على المتجر.. نظرت إليها، وكدت بصراحة أصاب بسكتة قلبية.

سكت وأعاد الباقي إلى صندوق نقوده. بدا واضحًا أنه إذا كنت أريد الاستماع للسبب الذي جعله يكاد يصاب بسكتة قلبية، فعليَّ أن أتغاضى عن باقي حسابي لأعوض ثمن الكعك الذي لم تشتره الفتاة ليلة الأمس. طرفت بعيني موافقًا كي يواصل حكايته.

- تذكرتها. أتت إلى الكشك مرات قليلة. لم تكن زبونًا منتظمًا لكنني تذكرتها فورًا، لأنها ترتدي قرطًا مثبتًا على الحافة الخارجية لأذنها لكن على جانب واحد فقط. سألتها عنه ذات مرة. لم أستطع منع نفسي. انتابني الفضول بشأنه. قالت إنه كان قرط أمها المتوفاة، وإنها فقدت فردة القرط الأخرى. لقد أخبرت الشرطة بذلك. وقد سألوني عن شكل القرط.

من دون أن أعي ذلك، دسست يدي داخل جيبي. خدشت نهاية مشبك القرط الحاد طرف إصبعي. أجفلت.

- لا حاجة إلى وصفه حقًّا.

استطرد السيد "يونجي".

- كان قرطًا عاديًّا تعلوه لؤلؤة واحدة.

دار العالم فوق رأسي. تلاشى صوت السيد "يونجي" قبل أن يغير مجرى حديثه:

- عاد ذلك الذباب القذر ثانية يا رجل.

كانت عيناه مثبتتين على شيء ورائي. التفت بدوري. توقفت سيارة سوداء أمام المتجر. نزل منها رجلان وسارا إلى الداخل. للأول شعر قصير، وعينان متباعدتان كعيني الماعز. والآخر أكبر سنًّا، في منتصف العمر، ويرتدي معطفًا أسود. نظر كلاهما إليَّ.

- نحن على وشك الإغلاق.

قال السيد "يونجي".

نظر الرجل بعيني الماعز إلى ساعته.

- لا يزال الوقت مبكرًا.

- نفد العجين.

قال السيد "يونجي" قبل أن يُلقي بملقط الفرن داخل الوعاء البلاستيكي بدوي مسموع.

- هل أنت زبون منتظم؟

سألني الرجل الذي يرتدي المعطف الداكن.

كان جليًّا أنهما محققا شرطة.

- إنه طالب يعيش في الجوار.

أجاب "يونجي" بدلًا عني. كان ذلك التوقيت المثالي لأغادر.

- أراك لاحقًا.

قلت للسيد "يونجي"، ومشيت خارجًا قبل أن يستطيع المحققان البدء في طرح الأسئلة. كان المتجر على بعد خطوات قليلة من الممشى لكنني تعثرت عدة مرات؛ كانت ركبتاي ترتجفان بقوة.

"كان قرطًا عاديًّا تعلوه لؤلؤة واحدة".

استدرت، وألقيت نظرة على الكشك. كان السيد "يونجي" يومئ برأسه، وتعلو وجهه أمارات التجهم فيما يتحدث بانفعال إلى أحد الرجلين.

أخرجت القرط من جيبي. كانت تعلوه لؤلؤة واحدة. أغلقت كفي بسرعة. ذلك مستحيل. هززت رأسي. بدأ ذهني يثرثر؛ "**لا تقلق بشأن ذلك. مجرد مصادفة. أي امرأة تمتلك على الأقل زوجًا من أقراط اللؤلؤ**".

ثم داهمتني ذكرى.

شعَّ ضوء ساطع من موقف الحافلات. التفت، ورأيت حافلة تتوقف. لم تكن تمطر بغزارة لكن ماسحات الزجاج الأمامي كانت تعمل. هبط رجل وامرأة من الحافلة. فتحت المرأة مظلة قرمزية، وسارت تجاه الممشى. تبعها الرجل، يداه في جيبي معطفه، وكتفاه محنيتان، مثقلتان من التعب. لم يكونا معًا. بدا أنه ثمل.

بدأت أعبر الشارع، وأتجاوزهما. من ورائي، راح الرجل يغني متلعثمًا بصوت مرتفع، مقطوعة من أغنية عن فتاة تسير تحت المطر، لا يستطيع نسيانها. لا بد أنه قد احتسى أربع أو خمس زجاجات من "السوجو" على الأقل.

ثمة شيء خارج عن المألوف. كان غناء الرجل المدوي يحيط بي من كل اتجاه لكن لم أسمع أي وقع لخطوات أقدام. في منتصف الطريق، استدرت لأنظر ورائي. لم يكن هناك أي أحد هناك. لا الرجل ولا المرأة. ولا حتى الحافلة. فقط الأغنية تدوي في الضباب.

⌘⌘

ألقيت نظرة ثانية تجاه المتجر. كان المحققان يقفان متجاورين، ويواجهان السيد "يونجي". ألم يسمعوا صوت الغناء؟ بدأت أركض. كان كل شيء يدور

حولي؛ عشرات من المظلات القرمزية ترفرف كمستعمرة من الخفافيش. رافقني الغناء طوال طريق العودة إلى البيت. لا بد أن الجنون يصيبني ببطء.

تلقيت رسالة نصية من "هاي-جين" فيما أخطو داخل الشقة.

"في طريقي إلى "موان" عبر القطار السريع. طلب مني أحد أصدقائي منذ قليل أن أحل محله من أجل تصوير حفل زفاف. سوف أرجع ليلة الغد. هل تحدثت إلى أمي؟ تليفونها لا يزال مغلقًا. راسلني عندما تفعل. آسف لأنني لن أستطيع الاحتفال معك الليلة".

أرسلت ردي.

"لا تقلق. خذ وقتك. لديَّ أمور كثيرة لتأديتها أيضًا".

صعدت السلالم بخطوات متثاقلة. لا شيء يبدو منطقيًّا. لا أزال عاجزًا عن تذكر ما حدث. لكن الآن بدأت أدرك شيئًا؛ الأشياء التي بدت غير مترابطة، والأدلة التي تجاهلتها أو أهملتها بدأت تشكِّل صورة أكبر. يجب عليَّ فقط أن أكتشف ما حدث البارحة في أثناء الساعتين والنصف بين منتصف الليل، والثانية والنصف صباحًا. خلعت معطفي، وعلقته على ظهر مقعدي. جلست، ووضعت كيس الكعك، وقرط اللؤلؤ فوق مكتبي. **"كان مجرد قرط عادي تعلوه لؤلؤة واحدة".**

فكرت في العبارة التي وردت في المقال الإخباري الذي دفعني كي أذهب إلى متجر "يونجي" في المقام الأول. ذكرت مصادر الشرطة أن احتمال وجود جريمة قتل مرتفع لأن الجثة مشوهة بأداة حادة.

أخرجت شفرة الحلاقة من درج مكتبي. فتحتها.

" أنت، "يو-جين"، لا تستحق أن تعيش".

ماذا يجب أن أفعل؟ من أين يجب أن أبدأ؟ مجرد التفكير في فعل أي شيء يرعبني. بدا أن أي شيء قد أفعله سوف يقود إلى حتفي. كنت أسقط أكثر فأكثر في غياهب ذلك الجحيم الذي ألقيت لمحة سريعة عليه قبل قليل. أليس من الأفضل أن أجلس ساكنًا في مكاني، ولا أفعل أي شيء على الإطلاق؟

شعرت بإنهاك شديد. أردت أن أزحف فوق السرير، وأنام، ولو للحظة، حتى أصل إلى النهاية الكارثية. أغمضت عينَي، وضغطت بيدَي على جبهتي.

ثمة أشياء لا يمكنك أن تتفاداها في الحياة، لا تختار أن تُولد، ولا تختار من يكون والداك. وبالنسبة إليَّ فأنني لم أختر الأحداث التي حدثت ليلة الأمس، وراحت تتكشف أمامي. مع هذا لا أرغب في الاكتفاء بالتخمين؛ أرغب في التحكم في مصيري. مهما كانت الطريقة التي سينتهي بها هذا الموقف اللعين، سوف أتخذ القرارات المتعلقة بحياتي. ذلك يعني أن عليَّ أن أفعل كل ما بوسعي من أجل معرفة حقيقة الساعتين والنصف التي يغلفها الظلام.

وضعت شفرة الحلاقة بجانب القرط. أخرجت "الآي بود"، وسماعات الأذن، ومفتاح باب السطح من الدرج. تحسست كلًّا منها. فتحت مفكرة أمي. كانت أفضل مكان للبدء منه.

تصفحتها بسرعة من بدايتها حتى نهايتها. كانت أطول مما ظننت. ثمة أشرطة زرقاء تحدد الأعوام من 2016 حتى 2000 بترتيب زمني عكسي. كانت يوميات كل سنة مقسمة حسب الشهور بترتيب عكسي أيضًا بدءًا بديسمبر. كما كان التدوين في كل صفحة يتبع ترتيبًا زمنيًّا. بعض الشهور، كان التدوين فيها يوميًّا تقريبًا بينما في بعض الشهور لم تكن تكتب سوى

مرات محدودة. وأحيانًا كانت تفوت شهورًا كاملة. كانت اليوميات تتراوح من سطر واحد إلى فقرات طويلة تمتد إلى صفحتين أو ثلاث. لم يكن هناك نمط ثابت. ربما لهذا كانت تحتفظ بها في غلاف من حلقات سلكية كي تستطيع إضافة صفحات جديدة بسهولة. ثمة ميزة إضافية لذلك الترتيب حيث يمكنني تفقد شهرًا معينًا في سنة محددة كما لو كنت أتصفح كتالوج مكتبة.

بدأ التدوين قبل ست عشرة سنة في 30 أبريل 2000:

""يو-جين" مستغرق في نوم هادئ وعميق".

قلبت الصفحات إلى الأمام، ونظرت إلى أحدث اليوميات مجددًا بداية من ديسمبر 2016. كتبت في اليوم السادس والسابع والتاسع من ذلك الشهر. كانت كل التدوينات عني. هل اليوميات كلها على الشاكلة نفسها؟ لو كان الأمر كذلك، فمن الممكن اعتبارها سجلًا لأدق تحركاتي. هززت كتفي متسائلًا لماذا دونت تلك اليوميات؟ هل كانت تفعل ذلك حتى تستطيع إبلاغ خالتي بكل شيء أفعله وأقوله دون أن تنسى أي شيء؟ لماذا كان يجب عليها أن تُبقي كل شيء مكتوبًا؟

الثلاثاء، 6 ديسمبر

ليس في حجرته. بدأ يخرج عبر السطح ثانية. هذه أول مرة منذ شهر.

الأربعاء، 7 ديسمبر

اليوم التالي على التوالي. كنت أترقب خروجه لكنه خرج دون أن ألاحظ ذلك.

الجمعة، 9 ديسمبر

لا أعرف أين ذهب. بحثت عنه حتى 2 صباحًا لكن لم أستطع العثور عليه. أعرف أنني شاهدته. أشعر بالبرد. أنا خائفة ومرتعبة.

ينبح "هالو" الآن. لا بد أنه قد عاد.

⌘⌘

ثلاثة أشياء مؤكدة؛ تعقبتني أمي، وقابلتني في مكان ما، والشيء الذي جعلها تشعر بالبرد والخوف والرعب قد حدث بين 12:30 و2 صباحًا. ثمة فراغ غير مفهوم بين الجمل، يُنذر بالشؤم. لم أستطع أن أملأ تلك الفراغات، على الأقل الآن.

انتقلت إلى نوفمبر.

الإثنين، 14 نوفمبر

خرج عبر السطح. لم أتوقع ذلك. كان كل شيء يسير على ما يرام خلال الشهور القليلة السابقة. لو خرجت فورًا ما إن بدأ "هالو" ينبح، لكنت قد أمسكت به. دفعني شيء إلى فتح درج مكتبه، وتفقد دوائه. كان يوجد ما يكفي أحد عشر يومًا بالضبط. هل يعني ذلك أنه يتناوله بانتظام؟

التقطت التقويم فوق مكتبي، وقلبت صفحاته إلى الأمام وتحققت من التاريخ. وضعت نقاطًا صغيرة فوق الأيام من 11 حتى 15 نوفمبر. كانت تلك هي الفترة التي انقطعت فيها عن تناول دوائي من أجل الامتحانات الشفهية، وهي ثاني مرة أنقطع فيها عن الدواء منذ أغسطس. بدلًا من أن أدس حبة دواء في فمي عند كل وجبة، كنت أتخلص منها في مرحاض الحمام. كانت تلك أفضل وسيلة لإخفاء الأمر. لكن من الواضح أنها شكت في أنني لم أتناول دوائي، ووصلت إلى ذلك الاستنتاج مستندة إلى حقيقة خروجي المتكرر عبر السطح. فعل آخر شاذ عن نمط سلوكي المعتاد. عنى ذلك أنها علمت أن هذين الفعلين متصلان. ربما كان هناك سابقة قادتها إلى ذلك الاستنتاج. فكرت مليًّا في السوابق المحتملة. لم يخطر ببالي شيء مشابه ولو من بعيد.

الثلاثاء، 15 نوفمبر

أشعر أنني ألعب الغميضة مع الريح. ركضت خارجة ما إن بدأ "هالو" ينبح لكنني لم أشاهد "يو-جين". قال حارس الأمن عند البوابة الخلفية أن لا أحد قد خرج في آخر ثلاثين دقيقة. الشيء نفسه عند البوابة الرئيسية. جربت البوابة الجانبية لكنني صادفت "هاي-جين" الذي كان عائدًا من عمله. لا وجود لـ"يو-جين".

إذًا فقد كانت أمي تتبعني طيلة الوقت. لماذا؟ بالتأكيد كي تُحكِم سيطرتها تمامًا على حياتي مع هذا كان ثمة شيء لا يبدو طبيعيًّا.

لا تتعقب معظم الأمهات أبناءهن فقط لأنهم يتسللون خارج البيت في منتصف الليل إلا إذا كن مجنونات أو لديهن سبب معقول لذلك. لا بد أن حارس الأمن عند البوابة الخلفية على دراية بسلوكها غير الطبيعي. ربما عرف جميع قاطني بنايتنا عن الأرملة التي تتجول في أنحاء الحي بحثًا عن ابنها. لكن على النقيض من ليلة الأمس، فإنها في 15 نوفمبر لم تبحث عني غالبًا في كل مكان لأنها قد صادفت "هاي-جين".

لا أعرف يقينًا إذا كانت التواريخ متطابقة، لكنني أتذكر رؤية "هاي-جين" في الشارع قبل أسابيع قليلة، غالبًا في وقت مقارب لذلك التاريخ. كانت الساعة متأخرة، وكنت أركض تجاه الكورنيش بطول الممشى قرب جسر "دونج-جين" عندما سمعت صوت رنين تليفون أمامي.

- نعم، أنا في طريقي إلى البيت.

قال أحدهم.

يمكنني أن أميز ذلك الصوت حتى في شارع يكتظ بمائة شخص يتحدثون بمائة نبرة صوت مختلفة. "هاي-جين". هل يتعين عليَّ أن أقول "مرحبًا"؟ لكنه سيسألني عمَّ أفعله في الخارج في مثل هذه الساعة. لو أخبرته أنني أركض، فسوف تعلم أمي بالأمر، وسأمنحها سببًا آخر لتوبيخي. برز ظله المعتم خارجًا من بين الضباب.

اختبأت بسرعة وراء مصباح الشارع، في الفراغ الضيق بين عمود المصباح، ودرابزين السلم بمحاذاة ضفة النهر. لم يكن مكانًا سيئًا للاختباء فيه؛ كان الحيز وراء عمود المصباح حالك الظلام حيث يمتد عنق المصباح إلى

الخارج تجاه الطريق، وتخيلت أن الضباب الصاعد من النهر يمنحني بعض التخفي. وقد كان "هاي-جين" بعيدًا عني بقدر لا يسمح له برؤيتي.

- أجل، سأكون في "سانجنام-دونج" قبل الثانية بعد ظهر الغد.

وقفت هناك أواجه النهر بينما أستمع إلى صوت "هاي-جين" يبتعد.

راقبت المياه تتدفق تجاه بوابات السد التي تحتجزها. داهمتني رغبة ملحة في التبول. كان من المستحيل أن يرى وجهي. كان المكان مظلمًا، وظهري إليه وكنت أرتدي كمامة وقلنسوة المعطف، ورأسي محني إلى أسفل. قلقت فقط من أن يلمح الكلمات "درس خصوصي" المنقوشة على ظهر المعطف.

لم ترق لي حقيقة أنني كنت أختبأ في ظل عمود المصباح، وقد أحنيت ظهري خشية أن يتعرف عليَّ. لم أكن مجرمًا هاربًا. لماذا كنت قلقًا للغاية هكذا؟ "**يا إلهي، لماذا لا يرحل؟ أرجوك، ارحل فحسب**".

رحل أخيرًا. عندما لم أعد أسمع وقع خطوات أقدامه، واصلت السير. ماذا كان ليحدث لو قلت له "مرحبًا" تلك الليلة؟ هل كانت أمي لتتوقف عن تعقبي؟ لكن ما سبب قلقها بالتحديد؟ ولماذا كانت متوترة إلى هذه الدرجة؟

لم تكن الصفحة التالية في أكتوبر. لقد فوتت شهرين.

الثلاثاء، 30 أغسطس

عاد الولدان من جزيرة "إيمجا" قرب منتصف الليل. كان يُفترض ألا يرجعا حتى الغد. كان "يو-جين" يتصبب عرقًا في معطف ماركة "جوري تكس" الذي ارتداه في هذه الحرارة الشديدة. مجرد النظر إليه

كان خانقًا. كان ثمة جرح في ظهر يده، واعتقدت أنني قد لمحت كدمة فوق رأسه. كان شعره ملتصقًا برأسه بسبب العرق الشديد. هل من الممكن أن يكون قد توقف عن تناول دوائه مجددًا؟ لا يستطيع أن يفعل ذلك.. أم أنه يستطيع؟ هل عانى نوبة صرع؟

لا بد أنها كتبت "أم أنه يستطيع؟" لتحصِّن نفسها من احتمال أن تكون مخطئة. حالما دخلنا الشقة، عرفتُ أنها قد اكتشفت كل شيء في اللحظة التي وقعت فيها عيناها على جبهتي. سؤالها على الفور، "ماذا أصاب وجهك؟" وشى بأنها تأكدت من صحة شكوكها. لكنني لم أرغب في أن أشبع فضولها وأقوم بكل العمل نيابة عنها.

- اصطدمت بالعبّارة في أثناء صعودي على متنها.

نظرت إليَّ بوجه جامد.

- ولماذا ترتدي معطفًا؟ الجو حار للغاية.

خفضت رأسي، ونظرت إلى ثيابي. تساءلت للحظة عن سبب ارتدائي لهذا المعطف. تزاحمت الأفكار في رأسي بحثًا عن إجابة. **"كي أخفي الكدمات والخدوش التي أصبت بها عندما عانيت نوبة الصرع".** هذه هي الحقيقة، لكنني قلت:

- أهداني إياه "هاي-جين". اسم الفيلم "درس خصوصي" الذي شارك فيه منقوش على ظهره. ترددين دائمًا أن من اللباقة ألا أتأخر في استعمال أي هدية لأعبر بذلك عن شكري لمن أهداها إليَّ.

⌘⌘

كان "هاي-جين" يجلس فوق الأريكة، وشرع يخلع جواربه، متظاهرًا بأنه منهمك تمامًا في هذه المهمة "الصعبة للغاية" لدرجة أنه لا يستطيع بأي طريقة أن ينتبه إلى محادثتنا. لم يكن مرتاحًا لكذبتي، وكيف جعلت تذكارًا من موقع تصوير أول فيلم يعمل فيه، هدية لي لأبرر كذبتي. كان مضطربًا أيضًا من حالة أمي المزاجية.

لم تلح أمي أكثر في سؤالها. ربما سألت "هاي-جين" بعد أن تركتهما، وصعدت إلى حجرتي: "هل ذلك ما حدث حقًّا؟".

ربما كانت إجابة "هاي-جين": "نعم". أثق أنه كان ليصمد حتى عندما تكرر السؤال عليه مرات قليلة، حتى لو خانته تعابير وجهه. لا بد أن الحقيقة غير المؤكدة طافت في أفكار أمي. لا بد أنها فكرت: "لقد انقلبت حياته رأسًا على عقب قبل عشر سنوات بسبب انقطاعه عن تناول الدواء دون سبب مقنع. إذًا من المستحيل أن يكرر الغلطة نفسها؟ أم أنه كررها فعلًا؟".

ألهذا هاجمتني ليلة الأمس؟ ربما لم تستطع أن تتجاهل خروجي عبر السطح بعد الآن. أو ربما توجد مشكلة أخرى. أعتقد أنني أستطيع فهم سبب ثورتها بتلك الطريقة ليلة الأمس. فقط الرب يعرف كيف استطاعت أن تُخفي معرفتها بتسللي ليلًا عبر السطح بداخلها حتى ليلة الأمس. بالنظر إلى طبيعة أمي فمن المنطقي أن تحاول إيقافي منذ البداية، وليس أن تتبعني سرًّا، وتراقب تحركاتي لأربعة أشهر.

الأربعاء، 31 أغسطس

نحو 10 مساءً. كنت على وشك الخلود إلى النوم عندما سمعت صوتًا غريبًا في الطابق العلوي. لم تكن الغرابة تكمن في حقيقة أنني لا أعرف مصدر ذلك الصوت، بل على العكس، كان الغريب أنني أعرف طبيعة ذلك الصوت تمامًا. كان صوت الريح وهي تُغلق بابًا فولاذيًّا ثقيلًا. وثمة باب واحد هنا يمكنه أن يُحدِث صوتًا كهذا. باب السطح.

لماذا خرج عبر السطح؟ ومن أين حصل على المفتاح؟ لم أعطه إيّاه قَطّ.

كانت محقة بشأن ذلك. كان الباب يلج بصعوبة داخل الإطار مما يجعل إغلاقه بهدوء وبدَفعة واحدة ضربًا من المستحيل. الطريقة الوحيدة لإغلاقه بهدوء هو أن تستخدم كلتا يديك، بحذر، وبطريقة معينة. كان الباب الموارب قد ارتطم بالإطار تلك الليلة مصادفة بفعل الرياح، وربما مرتين بعد ذلك أيضًا.

وضعت إصبعًا بين فقرتين في اليوميات، ثمة فراغ ضخم بينهما. استعرت عبارة "هاي-جين" الشَّرطية التي يستعملها كثيرًا، "لو كنت مكانكَ.."، وتخيلتها تشغل ذلك الفراغ. لو كنتُ مكان أمي، لصعدت مباشرة إلى السطح بمجرد أن سمعت صوت الضجيج.

شكَّل ذلك الباب مشكلة من اليوم الأول لانتقالنا هنا. كان رديء النجارة حتى إن حجمه لم يتوافق مع الإطار الخارجي، ومن ثَم لم يكن ينغلق انغلاقًا تامًّا. حاولت أمي أولًا أن تصلحه عدة مرات من خلال الاستعانة بشركة البناء التي شيدت الشقق لكن اكتشفت أنها قد أفلست، ولم نتمكن من إصلاح الباب قَطٌّ. أتى نجار من إدارة البناية وثبَّت ترباسًا

فوق الباب. لم يكن حلًّا عمليًّا. كان الأمر أشبه بوضع مُطهر على ساق مكسورة بدلًا من جبيرة. عندما كان الإعصار يصل إلى هنا، كان الباب يرتجُّ وينفتح عدة مرات في اليوم، نازعًا المتراس من مكانه. استعانت أمي في النهاية بنجار من أجل إصلاح الإطار، واستبدال الباب آخر مزودًا بقفل داخلي. أقسم النجار أنه لا يمكن أن ينفتح الباب من تلقاء نفسه ثانية إلا لو حطمت العاصفة إطار الباب العلوي.

لا بد أن أمي قد صعدت إلى السطح، وتأكدت بنفسها إنْ كان النجار قد بالغ في رأيه أم لا. لا بد أنها فحصت الباب الفولاذي تحت نور العريشة المضاء، وأدركت أنه كان مقفلًا غير أن لسان القفل ليس في تجويفه. هل فتحت الباب حينها وألقت نظرة خارج الباب؟ ربما بلغ مسامعها وقع خطوات أقدامي في أثناء نزولي السلم؟ هل أتت بعد ذلك إلى حجرتي حتى تتأكد من وجودي؟

هل أحصت عدد أقراص دوائي ذلك اليوم أيضًا؟ لو أنها فعلت، لوجدت أن عددها صحيح. ربما خرجت لتبحث عني، وذهبت إلى البوابة الخلفية لتسأل إنْ كان قد عبر أحدهم من هناك. هل قابلت "هاي-جين" قرب البوابة الجانبية ذلك اليوم أيضًا؟ لماذا لم تصارحني بالأمر؟ لم تكن أسئلة صعبة. "**لماذا خرجت عبر باب السطح؟ لماذا أخذت المفتاح؟**".

لماذا لم تخبرني أمي بأي شيء وتركت مخاوفها تلتهمها؟ "**لماذا فعلتَ ذلك، "يو-جين"؟**".. كان من السهل عليها طرح هذا السؤال غير أنها لم تفعل.

⌘⌘

صنعت نسخة لمفتاح باب السطح لسبب معين لكنه لم يكن سببًا عظيمًا يستدعي أن تجوب أمي الشوارع المعتمة والباردة ليلًا. أعتقد أن

31 أغسطس كان أول مرة أستخدم فيها ذلك المفتاح، أول يوم أتسلل فيه إلى الخارج عبر السطح. كان اليوم الذي تلا عودتي من جزيرة "إيمجا"، وكنت لا أزال منقطعًا عن تناول الدواء. ألم أستحق أن أتهاون مع نفسي قليلًا؟ فكرت. عانيت نوبة صرع في مكان عام بعد أن حررت نفسي من أغلال دوائي لأول مرة خلال عشر سنوات. أردت أن أظل في تلك الحالة الساحرة يومًا آخر. يوم واحد فحسب.

قضيت ذلك اليوم الثمين في حجرتي، أرتدي قميصًا طويل الأكمام، وبنطلونًا طويلًا لأخفي الخدوش والكدمات التي لا تزال تملأ أطرافي. شغلت تكييف الهواء، واسترخيت فوق سريري.

ذهب "هاي-جين" إلى "سانجنام" في الصباح الباكر، لذلك لم أجد أحدًا يمكنني أن أتحدث إليه، بالأحرى لم أجد أحدًا "أرغب في" الحديث إليه؛ فأمي كانت موجودة في البيت وهي بكل تأكيد تمتلك فاهًا تستطيع التكلم به.

صعدت أمي ذلك الصباح إلى السطح، وراح خيالها يتحرك هنا وهناك في مجال رؤيتي. لم يبد أنها منهمكة في فعل أي شيء بالتحديد. جلست القرفصاء بجوار أرضية الحديقة وتظاهرت بتشذيب العشب رغم أنها كانت قد اقتلعت كل العشب الطويل بالفعل. تسكعت في الأرجاء قرب نباتات الفلفل المزروعة بينما تحدق باستمرار من فوق كتفها إلى حجرتي. لو أغلقتُ الستائر، فسوف تأتي وتطرق على الباب المنزلق. بالطبع ستستطيع أن تجد دائمًا سببًا أو آخر للتحدث إليَّ في كل مرة. يمكنني توقع ما ستقول.

"ألا تشعر بالاختناق هنا؟".

"سوف تصاب بالبرد لو مكثت لمدة طويلة في الحجرة وتكييف الهواء يعمل".

"تبدو الشمس لطيفة للغاية. هل ترغب في الخروج معي لاحتساء الشاي؟".

لا أرغب في احتساء الشاي اللعين.

"لكن ذلك ما فعلته من قبل عندما كنت مريضًا".

لم أكن مضطرًا إلى سؤالها عما تريد. يمكنني أن أعرف ما كانت تفكر فيه. يمكنني أن أرى من خلالها تمامًا كما تستطيع هي أن ترى من خلالي. "هل تريد بعض الشاي؟" هي طريقتها لتقول لي: "اعترف لي بكل شيء حدث في جزيرة "إيمجا". وعندما تقول: "الشمس اليوم لطيفة للغاية"، فإن ذلك عرض لمناقشة ضعفي.

مع غروب الشمس، استسلمت أمي بينما كنتُ أشعر بإثارة وطاقة هائلتين لا أعرف أين أُفرِغهما. أدركت شيئًا شديد الوضوح لم أفكر فيه من قبل. يحتاج البشر صغارًا كانوا أم كبارًا إلى مكان كي يذهبوا إليه، وشيء كي يفعلوه. لم يكن لديَّ أي مكان لأذهب إليه أو أي شيء لأفعله. لم أعرف كيف أقتل الوقت؛ كنت دائمًا في حاجة إلى شغل نفسي بالتدريب أو المذاكرة. لم يكن في حياتي أي شخص أود رؤيته، ولا أي فيلم أرغب في مشاهدته. لا شيء أريد فعله. لم يكن بوسعي الخروج ليلًا بما أنني ممنوع من الشرب، ولأن موعد الرجوع الإلزامي الذي تفرضه عليَّ أمي يبدأ عند التاسعة مساءً، لهذا اعتدتُ الشعور بأنني مدمر داخليًّا حين تسألني أمي أحيانًا:

- هل تواعد إحداهن؟

يعرف الجميع أن لا أحد يستطيع الحصول على أي شيء ما دام محرومًا من كل شيء، لكن يبدو أن أمي التي تعرف كل تفصيل صغير عن كل شيء يتعلق بي - وهو ما حرصت على فعله - لا تعرف تلك الحقيقة.

⌘⌘

في العاشرة مساءً، نهضت من سريري. لم أستطع المكوث فيه أطول من ذلك. رغبتي الملحة كشرت عن أنيابها، وبدأت عضلاتي تململ. ارتديت معطف "درس خصوصي" وأخرجت حذائي الرياضي الذي كنت أخبئه في تجويف في سقف الحمام لمثل هذا اليوم. فتحت الباب المنزلق المفضي إلى السطح. صنعت نسخة من مفتاح السطح استعدادًا ليوم كهذا أيضًا. حتى عندما واظبت على تناول الدواء بدقة شديدة، حلمت دومًا بباب؛ باب أستطيع منه الهروب دون علم أمي. انغلق الباب ورائي بدوي بالطبع لأنه يُغلق بصعوبة لكن هذه المرة بالتحديد لأنني كنت مستعجلًا.

لو كنت أكثر هدوءًا قليلًا، لما أثرت غريزة أمي الأشبه بكلب صيد. بمجرد أن أصبحت على الجانب الآخر من الباب، هبطت السلالم مسرعًا دون أن ألتفت خلفي ولو مرة واحدة. كانت قدماي تتخبطان، وشعرت بحمى في رأسي. اعتقدت أن أمي سوف تهتف باسمي في أي لحظة. لم يتلاشَ ذلك الشعور المروع إلا بعد أن اندفعت عبر البوابة الجانبية ثم بمحاذاة النهر، وتجاوزت الشارع أمام الكورنيش. توقفت وتمهلت لحظة لألتقط أنفاسي. استندت إلى الدرابزين، وألقيت نظرة إلى المحيط الأسود الممتد بالأسفل. حجب الضباب والظلام كل شيء؛ الموج والحديقة المائية، والمرصد الفلكي، والنوارس المحلقة قرب سطح الماء، ومنتصف الطريق الذي أتخذه مضمارًا للركض،

والأفق. فقط ضوء منارة المراقبة يلقي بشعاع يتحرك حركة دائرية بطيئة. ظننت أنني سمعت الضوء يقول لي: "**تعالَ هنا، دعنا نلعب**".

كان متجر "يونجي" مغلقًا، رغم أن الساعة لم تبلغ الـ11 مساءً. لا بد أن شيئًا قد حدث. فقط عندما يحدث شيء ما في حياة السيد "يونجي"، يغلق المتجر باكرًا. من الأحداث التي يعتبرها السيد "يونجي" سببًا كافيًا لإغلاق المتجر مبكرًا: إذا شعر بأنه متعب جسديًّا أو ذهنيًّا، أو أن عجين الكعك ليس مثاليًّا، أو إذا أحس لسبب ما أن اليوم يوم نحس، أو إذا كانت الرياح قوية، وانتابه شعور بالوحدة لوقوفه بمفرده في المتجر. أو إذا كان الجو ممطرًا، وداهمه حزن مفاجئ. أو إذا كان الطقس سيئًا، وخالجه شعور سيئ.

لا بد أنه كان السبب الأخير؛ فقد كان الطقس ذاك اليوم شديد الحرارة. الآن ثمة ضباب منخفض يغطي الشوارع، وغيوم رمادية تتكتل في سماء الليل. لا أتأثر بالطقس عندما أكون تحت تعويذة تلك الرغبة المسعورة. عمليًّا يمكنك القول إنني قد طرت الطريق كله إلى المرصد الفلكي. ثم انطلقت عائدًا حتى وصلت إلى متجر "يونجي". بمحاذاة الممشى بجوار النهر، سمعت شخصًا يضحك أمامي. لم أستطع أن أحدد هويته في الضباب.

- لا، لم يكن ذلك ما قصدته.

كان صوتًا خافتًا لكن من الواضح أنه صوت امرأة. لم أسمع أي صوت آخر؛ لا بد أنها تتحدث عبر التليفون. كنت منزعجًا قليلًا. إنْ لم أرغب في إثارة ريبة هذه المرأة التي تمشي بمفردها ليلًا، فعليَّ أن أتجاوزها، أو أعبر الشارع وأسلك الطريق بمحاذاة حديقة الحي.

- هل أنت أصم؟ لماذا لا تفهم ما أقول؟

هل أنت أصم... تذكرت امرأة صادفتها في طريقي إلى المنزل عائدًا من ركض صباحي في شهر مايو. لم تعترض أمي على ركضي في الصباح. كنت أعبر الشارع أمام مدرسة "جوندو" الابتدائية عندما توقفت قبل أن أنهي الركض.

أعاني صداعًا منذ الليلة الفائتة لكن الألم ازداد قوة في تلك اللحظة، كما لو كنت على وشك أن أمر بنوبة صرع. لم أستطع رؤية أي شيء. بدا الأمر كأنني قد ضُربت بمطرقة في محجر عيني. لم أستطع أن أتحرك خطوة أخرى. ربما كنت لأسقط على الأرض ممسكًا برأسي بين يدي لو لم يتعالَ صوت بوق سيارة بجانبي مباشرة. دوى صرير عجلات سيارة، ومن خلال النافذة، هتف صوت أنثوي:

- أيها الأحمق! هل أنت أصم؟

وقع هذا في الشارع أمام مدرستي، والمصمم كي يكون منطقة مقصورة على المشاة. وحتى لو لم يكن كذلك، يجب على سائق السيارة أن يتمهل حقًّا عندما يرى شخصًا يترنح في أثناء عبور الطريق، وهو يُمسك برأسه، لا أن يسبه صارخًا، "أحمق!" قبل أن يندفع مبتعدًا بالسيارة. أردت أن أدوِّن أرقام لوحة السيارة أو على الأقل ماركتها لكن ضباب الصباح الباكر كان كثيفًا، يصل إلى مستوى الخصر. بالإضافة إلى أن صداعي يشوش كل شيء، والسيارة قد انعطفت يسارًا بالفعل فوق الطريق بمحاذاة النهر. ملأني الحنق فعبرت الأمتار القليلة المتبقية بسرعة.

بمجرد أن أصبحت على الجانب المقابل من الشارع، نظرت حولي. لم أكن متأكدًا مما يجب عليَّ فعله. اختفت السيارة. لم تكن هناك كاميرات مراقبة في ذلك الامتداد من الطريق بعد. لم يكن هناك أي شيء أستطيع

فعله. بدأت أهدأ إلى حد ما. عيبي الأكبر هو أنني لا أرى بوضوح عندما يتملكني الغضب. على الجانب الآخر، أستسلم بسهولة عندما لا يكون هناك فائدة من الغضب وأتخلى بسرعة عن فكرة الانتقام.

لكن، تلك الليلة في أغسطس عندما تسللت عبر السطح إلى الخارج، كنت متأكدًا من أن المرأة التي صادفتها في مايو كانت المرأة نفسها التي تسير أمامي الآن. بدا صوتها مماثلًا. لم أحتج إلى التفكير في الأمر أكثر من ذلك. اختبأت وراء مصابيح الشارع على امتداد النهر، ومشيت مسرعًا حتى أقلص المسافة بيني وبينها. لمحت أخيرًا ظلًّا معتمًا يتحرك ببطء في الضباب. رأيت شعرها الطويل الذي تتلاعب به الرياح. أبطأت خطاي وأنا أواصل تتبعها، تاركًا مسافة بيني وبينها. أقسم إنني لم أمتلك أي خطة أخرى. أردت فقط أن أعرف أين تعيش. واصلت الثرثرة في التليفون لخمس دقائق أخرى.

– تعطلت السيارة منذ قليل أمام متجر كتب "كوبو" في "جوانجهوامون"... ماذا تعني؛ ماذا فعلت؟ اتصلت بشاحنة ونش بالطبع لتسحب السيارة إلى الجراج! لا، ركبت الحافلة. لا، لم أستدعِ سيارة تاكسي. المسافة بعيدة للغاية كي تأتي سيارة تاكسي إلى هنا في هذا الوقت.. لا، لا، لست خائفة. الوقت لم يتجاوز منتصف الليل. إنه أول الليل عمليًّا، والقمر أيضًا ساطع الليلة.

بدأت تمشي متجاوزة جسر "دونج-جين" عندما صمتت فجأة. بدا كأنها قد أدركت للتو أن منتصف الليل في سيول ومنتصف الليل في "جوندو" أمران مختلفان كليًّا. كانت الشوارع هنا غارقة في الظلام والصمت. لا أحد في الجوار. ولا حتى أي سيارة. كل ما يمكنك سماعه هو

صرخات النوارس وراء الضباب الكثيف. التفتت، ونظرت حيث أقف. بدا أنها تشعر بقلق شديد مما يختبئ وراءها في الظلام.

راقبتها من مكاني وراء مصباح الشارع، تقف أسفل ضوء أصفر. ما لفت عيني كان إحدى أصابعها الممسكة بالتليفون المحمول. بالتحديد خاتم ذهبي في خنصرها. لا أعرف إذا كان نور القمر قد سحرني أم أن ضوء المصباح قد أحاط الخاتم بهالة. رغم الضباب، لمع الخاتم بغموض في الظلام كنجم يعبر المجرة. قرر الصوت في رأسي أن يختبرني: "**ما أسهل وسيلة لانتزاع الخاتم من يدها؟**"، أتتني الإجابة على الفور. "**قطع إصبعها بالطبع**".

- لا، لم يحدث أي شيء.

قالت مجددًا عبر التليفون.

- اعتقدت فقط أنني سمعت شيئًا ورائي.

استدارت، وواصلت السير. تتبعتها مسايرًا إيقاعها في المشي.

بعد نحو عشرة أمتار، توقفت ونظرت وراءها ثانية.

- انتظر، سأتصل بك ثانية عندما أعود إلى البيت.

توقفت بدوري. علت وجهها ابتسامة عريضة. كان عليها أن تفعل ذلك منذ البداية.. كانت ستسهِّل الأمر. وضعت تليفونها في يدها الأخرى، والتفتت مجددًا، ثم بدأت تسير إلى الأمام مسرعة.

يمكنني الشعور بتوترها. حاستها السادسة تنقَّب داخلها عبر تاريخ الإنسانية، ربما تهمس إليها: "**ألا يبدو أن أحدهم يتتبعكِ؟**"، أو ربما سَمِعتِ الهمسات في رأسي: "**هل يمكنك الشعور بي وراءكِ؟**".

تسارعت خطاي أيضًا. تشنجت فخذاي، وأحسست بوخز خفيف في لثتي كما لو أن سنًّا جديدة على وشك النمو. سرت رعشات قصيرة متتالية في الجلد أسفل أذني. لم تكن إثارة أو توترًا بالتحديد. كان شعورًا مشابهًا لما أخبرني به "هاي-جين" ذات مرة.

كان ذلك قبل أربع سنوات، ربما في أواخر الربيع أو بداية الصيف. كان "هاي-جين" قد خرج في موعد غرامي مع فتاة تكبره بسنوات قليلة، وتعمل معه في القسم نفسه، كان معجبًا بها منذ مدة طويلة، ولم يعد إلى البيت حتى الصباح التالي. ربما كانت المرة الوحيدة في حياته التي يقضي فيها الليلة كلها خارج البيت دون أن يخبر أمي بذلك مسبقًا. وكانت إحدى المرات النادرة التي توبخه فيها أمي. عاتبته، ووقفتُ بجوار طاولة المطبخ، أشاهد. رغم أنه استمر في قول، "أنا آسف حقًّا"، لم يعِر الكثير من الاهتمام لكلامها حقًا. كانت النجوم تلمع في عينيه البنيتين. غالبًا، حلَّق بعيدًا في مكان ما في فضاء خياله. انتابني الفضول. مَن تلك الفتاة التي جعلته يشعر بهذا الإحساس؟

بمجرد أن ابتعدت أمي، سألته:

- هل كان الجنس جيدًا إلى هذه الدرجة؟

احمر عنق "هاي-جين"، قبل أن يمنحني إجابة مراوغة كما لو كانت أمي من تسأله.

- لا أتذكر حقًّا. كنا ثملين.

أراد أن يحتفظ بالأمر لنفسه. لكن لم أبالِ بشأن احترام خصوصيته في تلك اللحظة. مرَّ بشيء مهم، وغامض تمامًا بالنسبة إليَّ.

- لكن كيف كان شعورك؟

- حسنًا.

تردد لبرهة طويلة قبل أن يشاركني أفكاره غير المترابطة. لا أتذكر ما قاله بالضبط لكن الخلاصة كانت الآتي: لو أتى الرب ليأخذ روحي من على فراش الموت عندما أكون في التسعين من عمري، وسألني أي لحظة من حياتك تود العودة إليها قبل أن ترحل عن هذا العالم، فسوف أجيب أنني أريد العودة إلى تلك اللحظة ليلة أمس عندما شعرت بأن العالم بأكمله ينزلق مبتعدًا، وكأنني في عالم خاص بي وحدي.

كيف هو شعور أن العالم بأكمله ينزلق مبتعدًا؟

لم أختبر أي شعور بالحميمية أو الحب من قبل لكنني ضاجعت امرأتين. ما شعرت به في المرتين كان بعيدًا كل البعد عما كان يتحدث عنه. كان لأول امرأة أنام معها، نهدان صغيران وبارزان تمامًا كما أحب، لكنني لم أستطع الانسجام معها. في الحقيقة شعرت بنبضي يتباطأ. حتى لحظة القذف لم تكن مثيرة. لم يختلف الأمر كثيرًا في المرة الثانية. كان تقبيلها مضجرًا للغاية لدرجة أنني وجدت نفسي أمسح أسنانها بطرف لساني. كانت ملامح "هاي-جين" الحالمة غير مفهومة بالنسبة إليَّ. بدا أنها تشير بوضوح إلى مشاعر لن أستطيع فهمها أبدًا.

⌘⌘

تلك الليلة، عندما بدأت أتبع المرأة صاحبة الخاتم اللامع، عثرت أخيرًا على دليل يمكِّنني من كشف الحقيقة عن ذلك اللغز. أدركت فجأة ما كان يجذبني إليها؛ لم يكن الانجذاب الجنسي بل الخوف. كنت منجذبًا إلى شخص خائف.

توارى القمر خلف الغيوم الداكنة. انتشر الضباب، وازداد كثافة. كنت أتوقف عندما تلتفت، وأتعقبها عندما تواصل السير حتى لا تنتبه إلى وجود شخص وراءها. كلما اقتربت منها أكثر، ازدادت الأصوات الصادرة عنها وضوحًا. كانت تصل إلى أذنَي متضخمة. أيقظت كل حواسي. خشخشة العملات المعدنية أو المفاتيح في حقيبة ظهرها. وقع خطوات أقدامها ترتطم بسرعة بالأرض بإيقاع غير متناسق. فخذاها العاريتان تلامسان بعضهما بعضًا مع كل خطوة. شعرها يتطاير من حولها بفعل الريح القوية. تنفسها المتقطع الرطب.

شعرت بأنني أستطيع سماع تدفق دمها في الشرايين أسفل فكها. تخيلت كل الأشياء التي قد أُقدِم على فعلها لأنتزع الخاتم الذهبي. سوف أمسك بشعرها الذي يتراقص فوق كتفيها. سوف أغطي فمها بيدي الأخرى. سأجرُّها حتى النهر. سأنتزع الخاتم بأنيابي، وأُغرقها في المياه.

بينما نقترب من المعبر، بدأت تركض فجأة. ظلت تنظر وراءها حتى كادت تلوي كاحليها داخل حذائها عالي الكعب. شعرت بخوفها لكن حتى لو كانت خائفة، فقد كانت متماسكة بعض الشيء. عندما بلغت المعبر، التفتت فجأة وصرخت:

- مَن أنت؟

لم أجب. كيف تجرؤ على الحديث معي بتلك الطريقة؟ وماذا فعلت بحق الجحيم؟ لم أتحدث إليها، ولم أزعجها. لم أظهر حتى في مجال رؤيتها. كل ما فعلته أنني سلكت الطريق نفسه الذي سلكته.

في تلك اللحظة، بدأ تليفونها يرن. صاحت واضطربت حركتها. طار التليفون في الهواء ليستقر وسط الطريق. اندفعت عبر الشارع، وصرخت مجددًا. اضطرت سيارة انعطفت للتو عند زاوية الشارع أمام المدرسة الابتدائية إلى أن تفرمل بصرير مدوي.

اختلطت الأصوات كلها في الضباب. انزلاق عجلات السيارة. الصراخ الذي تردد صداه قبل أن يأخذ في الخفوت. رنين التليفون وسط الشارع.

عمَّ الهدوء من جديد. اختفت السيارة والمرأة. مشيت بخطوات واسعة نحو المعبر. وقفت أسفل الضوء للحظة. ذراعاي خدرتان. تلاشى المرح. كنت أتضور جوعًا. كنت مستنزفًا، وشعرت أن غمامة تغطي رأسي. ماذا فعلت؟ ما الذي أتعطش إليه بقوة لدرجة تجعلني أشعر بجوع شديد؟

التقطت التليفون من الأرض. اسم المتصل فوق الشاشة المهشمة. "ميمي". مشيت نحو درابزين الكورنيش، وألقيت بالتليفون.

كانت تلك آخر مرة شاهدت فيها المرأة. ربما حرصت بعد ذلك على ألا تخرج بمفردها في الظلام مجددًا. بالنسبة إليَّ، نمت بداخلي عادة الخروج في منتصف الليل لأرى إذا كان ذلك الشعور القوي الذي منحني إياه تتبع تلك المرأة حقيقيًّا. بعد عدة تجارب، تأكدت أنني أحب تعقب النساء أكثر من الرجال. حسهن بما خلفهن أكثر رهافة، وشعورهن بالخوف أقوى. بصراحة لم يكن هناك أي شيء أكثر إثارة من ذلك.

عندما بلغت المعبر بجانب الكورنيش بعد أن درت حول المرصد الفلكي، كان احتمال أن يهبط أحدهم من الحافلة نحو 50%. واحتمال أن يكون ذلك الشخص امرأة نصف ذلك. الطريق قرب نهر "دونج-جين" كانت

بمثابة ساحة لعبي. لكن الحد الأدنى اللازم كي أحظى بتلك الهزَّة؛ النشوة، كان يرتفع مع كل جولة ليلية. أصبحت في كل مرة أخرج فيها، أحتاج إلى أداة جديدة معي لأضبط مزاجي، وأتمكن من إطلاق العنان لخيالي. موسيقى "ميتال" تصدح في سماعات أذني أو كمامة أو قفازات مطاطية.

لم أكن أخرج كل ليلة. كنت أخرج فقط عندما أنقطع عن تناول دوائي، وعندما تنتابني تلك الرغبة الملحة. إنْ صادفت امرأة، وحصلت على ما أريد، يمكنني حينها معاودة تناول دوائي، ولا أشعر برغبة في الخروج لمدة كما لو كنت في فترة خمول.

لكن لو لم أصادف امرأة، تستمر الرغبة المسعورة بكامل قوتها. منذ ذاك اليوم في أغسطس، راودتني تلك الرغبة ست مرات. في مرتين منهما، تتبعت امرأة. أول مرة كانت في 15 نوفمبر، والمرة الثانية ليلة الأمس، المرة الوحيدة التي فررت فيها مبتعدًا وأنا أتعقب شخصًا. اعتقدت أنها ستهبط من الحافلة بمفردها لكن الآن يخطر ببالي سؤال: "هل كانت بمفردها حقًّا؟"، أتذكر استيقاظي ذلك الصباح وفي ذهني صورة المظلة القرمزية التي تدحرجت فوق الطريق. تذكرت شيئًا آخر حدث عندما غادرت متجر "يونجي"؛ امرأة تفتح مظلة قرمزية في أثناء هبوطها من الحافلة، ورجل ثمل يتبعها، صوت غنائه يتردد صداه عبر الشوارع.

خطر لي سؤال آخر. هل كنت أقف حقًّا أمام المعبر ليلة الأمس؟ تسللت برودة وانتشرت في ساقي. لا. كنت وراء متجر "يونجي". لم أكن أقف حتى. كنت أجلس على الدرابزين، أتأمل المحيط، منتظرًا وصول آخر حافلة. يبدو ذلك منطقيًّا للغاية. يغلق السيد "يونجي" متجره عادة في 11:20 ليلًا،

ويستقل الحافلة التي تصل بعد ذلك بعشر دقائق. وصلت إلى متجر "يونجي" بعد أن درت حول المرصد الفلكي نحو 11:50 ليلًا. توقفت آخر حافلة قرب منتصف الليل. كان ذلك هو الجدول الزمني في كل ليلة خرجت فيها عبر السطح. ليلة الأمس كانت مشابهة. هل كنت حقًّا أهرب منها؟ أو ربما السؤال الأهم: هل كنت أشعر بأعراض نوبة صرع طيلة اليوم؟ لم يكن حتميًّا أن أمر بنوبة صرع في كل مرة أتوقف فيها عن تناول الدواء.

هل أظن أنني كنت على وشك أن أمر بنوبة صرع فقط لأن ذلك يقدم جوابًا سهلًا عن سؤال: لماذا لا أستطيع تذكر أي شيء؟ أو ربما كان التشوش وفقدان الذاكرة المؤقت اللذان أمر بهما اليوم كانا بسبب شيء آخر كليًّا؟

أعماني ضوء ساطع. ودوت صرخة وراء حاجز الضوء الباهر؛ صوت سيارة تفرمل فجأة، وتنزلق فوق الطريق المبلل. صوت باب سيارة يُفتح، وأمي تصرخ، "يو-جين!".

توقف غناء الرجل قبل برهة. خيم صمت مميت. فقط الريح تعوي.

"أعرف أنني قد شاهدته. أشعر بالبرد، والذعر، والخوف".

"**أرجوك، توقف!**"، أردت أن أصرخ في عقلي.

اختلطت الأصوات والصور التي تعبر في ذاكرتي بسرعة. لم أستطع الربط بينها ووضعها في ترتيب زمني صحيح. أرحت رأسي فوق المفكرة، خدي يلامس الورق. راحت الأشياء فوق المكتب تدور أمام عينَي كما لو كانت فوق حزام ناقل. شفرة الحلاقة، وقرط اللؤلؤ، ومفتاح باب السطح. رفعت رأسي. حدقت إلى "الآي بود" والسماعات وقد انتابني التوتر.

عدتُ بتفكيري إلى البداية، مباشرة قبل أن أغادر حجرتي ليلة الأمس. التقطت "الآي بود"، وضغطت على زر التشغيل. كانت قائمة الأغاني متوقفة عند أغنية "فانجيليس" غزو الفردوس Conquest of paradise. لو كنت قد استمعت إلى قائمة الأغاني من بدايتها فهذا يعني أن تلك الأغنية قد أتى دورها بعد ساعة واثنتين وخمسين دقيقة. إذًا فقد كنتُ محقًّا. لقد غادرت البيت عند 10:10 مساءً، وتجولت في أنحاء المرصد الفلكي، وأوقفت الموسيقى عندما وصلت إلى المعبر بجانب الكورنيش قرب منتصف الليل.

وضعت السماعات في أذنَي. أغمضت عينَي، وسرحت بأفكاري في ليلة الأمس عندما دقت الساعة في حجرة المعيشة عشر دقات. اخترت الأغنية الأولى في قائمة الأغاني، وضغطت زر التشغيل. بدأت أغنية "Mass".

بوم .. بوم .. بوم.

دقت الساعة في حجرة المعيشة عشر دقات.

دخلت أمي حجرتها قبل نصف ساعة، وأغلقت الباب. لم يرجع "هاي-جين" إلى البيت بعد. قضيت النصف ساعة الأخيرة راقدًا فوق سريري ورأسي بين يدَي، ليس بسبب الصداع لكن بسبب رغبة جنونية اجتاحتني. توقفت عن تناول دوائي قبل أربعة أيام. كنت أتجول في شوارع الحي ككلب ضال خلال الليالي الثلاث الماضية. جزء من دماغي يغريني، محاولًا أن يقنعني بأن أخرج وأخوض غمار تلك اللعبة مرة أخيرة. أيدت الإثارة الخافتة - التي كنت لا أزال أشعر بها منذ ليلة الأمس - الاقتراح بحرارة. **"لا تكن ضعيفًا. أنت لا تؤذي أحدًا. كل ما تفعله هو إمتاع نفسك. كيف يختلف ما تفعله عن الاستمناء؟ ولم تجد أي صيد خلال اليومين السابقين. فقط قم**

بذلك، إلا لو كنت تخطط للتوقف عن الأمر برمته. لم أعهدك شخصًا يتخلى عن أهدافه في منتصف الطريق".

تقلَّبت على ظهري. عقدت أصابع يدي أسفل عنقي، وحسبت التواريخ. توقفت عن تناول أدويتي في أغسطس قبل الامتحان التحريري، ثم بعد شهرين قبل الامتحانات الشفهية في نوفمبر، والآن بعد أقل من شهر دونما سبب محدد. ربما عليَّ أن أتوقف تمامًا عن تناولها. في تلك الحالة إما أنني سوف أمر بنوبة صرع أخرى أو ستكتشف أمي توقفي عن تناولها قبل ذلك. لذا كان الحل الوحيد أن أخرج الليلة. لو لم أفعل، فغالبًا لن أتناول الدواء غدًا أيضًا. وسيزداد الخطر. اليوم، هو آخر يوم. غدًا أو ربما بعد غد سأصبح أفضل نسخة ممكنة مني.

نهضت. فتحت خزانة الملابس، وأخرجت بعض الثياب وارتديتها بسرعة، كنزة صوفية طويلة الرقبة سوداء، وبنطلونًا رياضيًّا، وجوارب، وصديريًّا مبطنًا، ومعطف "درس خصوصي". دسست زوجًا من القفازات المطاطية، ومفتاح باب السطح، وبطاقة دخول البناية في جيب المعطف الأيسر. وضعت كمامة على وجهي، ودسست "الآي بود" في جيبي الأيمن، ومررت سماعات الأذن أسفل أذنَي.

سحبت القلنسوة لأغطي رأسي، ثم شددت رباطها. أخرجت حذائي الرياضي من مخبأه في سقف الحمام، والتقطت شفرة الحلاقة. لم أخرج بالشفرة من قبل. كنت أحتفظ بها من أجل النهاية. لكن بما أن الليلة غالبًا – بل قطعًا – آخر مرة، دسستها في جيبي. ظل قلبي يخفق بقوة إثر ذلك الفعل البسيط.

أغلقت باب حجرة نومي من الداخل، منصتًا إلى أي ضوضاء في الأسفل. ساد الهدوء. غالبًا نامت أمي. فكرت؛ "أرجوكِ، ابقي نائمة". تفقدت ساعتي؛ 10:10. انتعلت حذائي، وتركت الباب المنزلق مواربًا قليلًا، ووضعت سماعة في إحدى أذني. بدأت أغنية "Mass".

سرت الموسيقى في كل ذرة من جسدي كقرع الطبول. بوم.. بوم.. بوم.

كانت تمطر بغزارة. خيَّم الظلام، وكان الضباب أكثر كثافة من المعتاد. مشيت كرجل أعمى، متحسسًا الأرضية بأصابع قدمَي. سرت بخطوات بطيئة إلى العريشة، وأضأت النور. فتحت باب السطح، وهبطت الدرج بينما تدوي الموسيقى في إحدى أذني، ونباح "هالو" يصدح في الأخرى.

عندما وصلت الطابق الأرضي، استطعت رؤية شخص يفتح الباب الرئيسي ليغادر البناية. في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ مهما كانت هوية ذلك الشخص، لم أرغب في لقائه. خفضت رأسي، واندفعت حتى لا تلتقط كاميرات المراقبة عند البوابة الأمامية إلا مؤخرة رأسي المغطاة بقلنسوة المعطف. في الخارج، بدأت الركض.

عندما وصلت إلى متجر "يونجي"، بدأت الأغنية الرابعة في قائمة الأغاني، "البكاء من أجل القمر" Cry for the moon لــ"Epica".

ارتطم الموج بدوي مرتفع أسفل الكورنيش. كانت الشوارع ساكنة. بدت غريبة. باستثناء مصابيح السيارات الأمامية النادرة، لم يتحرك أي شيء. كان متجر "يونجي" مظلمًا بالفعل. لا بد أنه أغلق المتجر مبكرًا. جلست القرفصاء أمام المتجر لأحكم رباط الحذاء، ثم ركضت كالبرق مثل "يوسين بولت" حتى توقفت أمام المرصد الفلكي. ارتفعت حرارة "محركي" أكثر مما ينبغي. كنت

ألهث، ورأسي ساخن، وضلوعي تؤلمني. شعرت بألم في جنبي، وتشنج في فخذي. مشيت بخطوات مترنحة أسفل المرصد الفلكي، وجلست فوق سياج الأمان بطول الجرف، أحد أماكني المفضلة. لو كانت الليلة صافية، لاستطعت أن أرى أضواء الضاحية الثانية مباشرة. في مثل تلك الليالي، كنت أنظر إلى الوراء تجاه متجر "يونجي" كما لو كنت أبحث عن مجموعات النجوم. لكن الآن كل ما يمكنني رؤيته هو ضوء منارة المراقبة الساطع.

انهمر المطر فوقي، واصطدمت الرياح بجسدي. رغم ذلك مكثت هناك، مستمعًا إلى الأغنية؛ مدتها ست دقائق، لأن سيارة الشرطة التي تظهر في المنطقة على فترات غير منتظمة، قد بدأت تجوب الشوارع.

جلست هناك، محني الظهر، في انتظار رحيلها. لن يكون من الجيد أن يلمحني رجال الشرطة. بمجرد أن رحلت سيارة دورية الشرطة، ظهر زوج آخر من المصابيح الأمامية. تحركت السيارة حول الحديقة المائية، وقد أُضيئت المصابيح بأقصى درجة لها كما لو كان سائقها يبحث عن زوجة هاربة.

أخرجت "الآي بود"، وتفقدت الوقت؛ 11:21 مساءً.

عندما اختفت أضواء السيارة أخيرًا على الجانب الآخر من الجسر، نهضت. شددت رباط قلنسوة المعطف، وسلكت طريق العودة. ركضت بسرعة منخفضة كما لو كنت ملاكمًا يتريض، على إيقاع الموسيقى. في اللحظة التي وصلت فيها إلى الكورنيش، بدأت الأغنية الخامسة "غزو الفردوس".

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بدقيقتين لكن آخر حافلة لم تصل بعد. على الأقل لم أرَها تفعل من المكان الذي كنت أركض فيه.

ذهبت وراء متجر "يونجي". بين الكشك بإطاره الخشبي، المغطى بالبلاستيك، والكورنيش، توجد فتحة ضيقة حيث يمكن أن يجلس شخص واحد فقط. كانت مشابهة للفراغ وراء مصابيح الشارع بمحاذاة النهر. كان المكان في الخلف مظلمًا، والضباب يوفر ستارًا آخر من التغطية. مثَّل الفراغ خلف مصابيح الشارع مكانًا مناسبًا للتمركز في أثناء "اللعب" أما هنا في الخلف فقد كان مكانًا لانتظار وصول رفيقة اللعب؛ الفريسة.

جلست فوق الدرابزين، والمحيط ورائي، والرياح تصفع ظهري. هطل المطر مائلًا. سمعت خشخشة أسفل الدرابزين، ضجيج القوارب الراسية في المرفأ وهي تتأرجح مع الموج صعودًا وهبوطًا. علت الموسيقى حتى بلغت ذروتها. نقرت بقدمَي على الأرض مع الإيقاع. شعرت بإثارة أكبر من المعتاد لسبب ما. ربما كانت بقايا الدوبامين الذي أفرزه دماغي في أثناء الركض، والدوي البوهيمي للموسيقي، أو ربما كنت أتطلع إلى مقابلة رفيقة اللعب الأخيرة.

ظهرت الحافلة مع نهاية أغنية "غزو الفردوس"، متأخرة بخمس دقائق كاملة عن موعد وصولها. أوقفت الموسيقى، ودسست السماعات داخل جيبي. توقفت الحافلة. شعرتُ بالدماء وهي تجري في شرايين أذنَي. تضخَّم سمعي. لا بد أن أحدهم سينزل هنا وإلا لما توقفت الحافلة. شعرت ببرودة عندما شاهدت خيال شخص يقف قرب باب الحافلة المضيئة. تراكم بداخلي مزيجٌ متناقض من الانجذاب والعصبية، في انتظار أن أرى هل كان الهابط امرأة أم رجلًا؟

كان الخيال في الحقيقة لرجل وامرأة. لم أستطع أن أرى بوضوح لكن استطعت تمييز ذلك. هبطت معنوياتي. كانت ليلة مثالية – ممطرة وضبابية

– للعبث مع شخص خلال مسافة الكيلومترين إلى البيت عبر الشوارع الخالية حتى بعد أن ركضت لأربعة عشر كيلومترًا. كنت لا أزال مفعمًا بالطاقة.

⌘⌘

اختفت الحافلة في الظلام. للمرأة التي تمسك مظلة قرمزية، شعر طويل منسدل، وترتدي معطفًا أرجوانيًّا، وتنورة قصيرة، وحذاء طويل الرقبة بكعب عالٍ. ظلت تحدق وراءها نحو الرجل بينما تسير بسرعة عبر معبر المشاة. لم يبدُ لي أنهما يعرفان بعضهما بعضًا، كما لم تبدُ المرأة سعيدة للغاية برفيق الطريق.

حتى من على بعد، استطعت أن أميز أن ثمة شيئًا ما غير طبيعي في ذلك الرجل. كان ضخمًا، ولبطنه حجم حاوية بترول. مع كل خطوة يخطوها، يهتز جسمه المغطى بمعطف مطر بلاستيكي رفيع. تتخبط ركبتاه بين خطوة وأخرى. راح يتمايل يمنة ويسرى، وهو يصارع مظلة بلاستيكية صغيرة الحجم مقارنة به، محاولًا أن يفتحها بيديه العملاقتين. تنفتح المظلة حتى نصفها قبل أن تنكمش وتنطوي ثانية. في المرة الوحيدة التي بدا أن الرجل قد نجح في فتحها، تدخلت الرياح لتفسد محاولته.

انهمر المطر فوق رأسه الأصلع. تذمر العملاق، "المظلة اللعينة! وهذا المطر اللعين!" مسح المياه عن رأسه، وأنزل قلنسوة معطفه الواقي من المطر. بمجرد أن حلَّ المشكلة، بدا أنه أصبح مرتاح البال، وراح يغني بعلو صوته أغنية عن فتاة لا يمكن نسيانها، تسير تحت المطر.

في تلك اللحظة، كانت الفتاة قد عبرت الشارع. ارتفعت المظلة بثبات فوق كتفيها كما لو كانت تحذيرًا أو نداء استغاثة. لم يفهم العملاق ذلك التحذير؛ واصل تعقبها. اختفيا في الضباب.

خرجت من مكمني من وراء متجر "يونجي". كان ضوء الإشارة أحمر لكنني عبرت الشارع على أي حال. الوقت ينفد. كنت مستنزفًا ومُحبطًا. انقلبت معدتي. أخذ مني العملاق ما كان حقي. لن يكون خطئي إذا لم أتناول دوائي اليوم، واضطررت إلى الخروج من أجل الركض ثانية في منتصف ليلة الغد. سيكون ذلك خطئه **هو**.

عند أول الطريق بمحاذاة النهر، عبرت إلى الجانب الآخر الملاصق للحديقة.

أستطيع سماع الرجل العملاق لا يزال يغني. صوته أعلى من ذي قبل. لمحته يتمايل داخل وخارج حدود الضباب. كانت الفتاة تسير فوق الطريق الأسفلتي، ولا تخطو فوق الرصيف إلا عندما تلوح سيارة من بعيد. كان من الواضح أنها خائفة من وجود ذلك الرجل قربها لكنني شعرت أنها كانت أكثر خوفًا حتى من حقيقة أنها وحيدة تمامًا.

لم أعد أوليهما انتباهي، أخرجت شفرة الحلاقة من جيبي. عبثت أصابعي بها في توتر. هل يجب أن أخرج مرة ثانية غدًا؟ مرة أخيرة؟ أم يجب أن أتناول دوائي بمجرد عودتي إلى البيت؟

كنت قريبًا بالقدر الكافي كي أرى هيكل جسر "دونج-جين" عندما أطلقت الفتاة صرخة. دارت بسرعة وبدأت تركض تجاهي. كان العملاق يقف في منتصف الرصيف الذي كانت تمشي بمحاذاته.

وقف يتبول وقد أنزل بنطلونه حتى كاحليه، وراح يحرك قضيبه كأنه خرطوم إطفاء حريق، متابعًا غناءه المتلعثم. انعطفت الفتاة بينما تتمايل المظلة في يدها، إلى معبر المشاة الذي يبعد نحو خمسة أمتار من مكاني. كنت مختبئًا بالفعل وراء أحد مصابيح الشارع. تسمرت في مكانها. كانت تخشى من أن أقل حركة ستجعلها تفزع وتركض مبتعدة وهي تصرخ.

غيَّر هذا كل شيء. شعرت بالدماء تندفع في الشرايين أسفل فكي. تعالى بوق سيارة في الزقاق المقابل، كانت تضيء مصابيحها الأمامية، بينما تحاول أن تنعطف يسارًا إلى طريق الشاطئ.

رفع العملاق سرواله، وانسحب ببطء داخل الضباب. لكن بعد أن مرقت السيارة، ظهر وسط الزقاق ثانية. هذه المرة أخذ يهز مظلته، ويسير في خط متعرج بين حارتي الطريق. كان يغني بصوت أعلى كما لو كان فيلًا يحتضر.

بدأت الفتاة تمشي مجددًا، عيناها مثبتتان على العملاق. تنفسها سطحي ومتقطع، وكعباها ينزلقان فوق الأرض بحدة تنم عن توتر.

ارتديت القفازين المطاطيين وبدأت أتبعها كظلها، أركض وأتوقف كلما فعلت ذلك. ابتعد العملاق أخيرًا عن الطريق محاولًا أن يتفادى سيارة برزت من شارع جانبي بجوار الحديقة. انحرفت السيارة مقتربة من الرصيف، وتقدمت للأمام ببطء كما لو كانت تبحث عن مكان لتركن فيه. لم أستطع

أن أرى ماركتها أو لوحة أرقامها. كل ما استطعت تمييزه أنها سيارة صالون بيضاء. ترنح العملاق على الجانب الآخر من الطريق مستمرًّا في بحثه عن الفتاة في المطر. توقفت الفتاة قبل أن تندفع على حين غرة وراء مصباح الشارع. واصل الرجل العملاق تعقبها. كنا على مبعدة عشرة أمتار من الجسر، ومياه النهر تتدفق بجانب الممشى مباشرة حيث أقف.

سرت الدماء حارةً في وجهي. كانت أمامي مباشرة. كانت قريبة للغاية لدرجة أنني لو مددت يدي فسأستطيع لمسها. سمعت صوت تنفسها. يمكنني حتى سماع ضلوعها تتحرك. شممت رائحة الأدرينالين، مُرَّة وحُلوة في الآن نفسه، وجلية كشذا عطر. كانت أول مرة أشم فيها رائحة قوية من هذا القرب. انقبض صدري، وتحجر بطني. دارت كل تخيلاتي في دوامة داخل رأسي؛ تعقبي لامرأة، ملاحظتها لي، لحاقي بها، ركضها مبتعدة، ملاحقتها، الاختباء، العثور عليها، مواجهتها.

في ثانية، كانت شفرة الحلاقة مفتوحة في يدي اليمنى.

كانت السيارة في الجهة المقابلة تتجه نحو تقاطع الطريق. وصل الرجل العملاق إلى مطلع الجسر، وتوقف ساكنًا. دار دورة كاملة حول نفسه، ربما بحثًا عن الفتاة. استسلم ومشى فوق الجسر. يمكنني أن أسمع صوت غنائه وهو يعبر الجسر. إذا كان ذلك هو الطريق إلى بيته، فذلك يعني أنه لم يكن حتى من سكان الضاحية الثانية؛ وأنه كان يأتي إلى هذا الطريق فقط كي يتعقب الفتاة. ذلك الحثالة.

عندما اجتاز أكثر من نصف الجسر، تنهدت الفتاة بعمق. لم تلحظ وجودي وراءها؛ ربما لأنها كانت مرهقة من تعقب الرجل الثمل لها.

رفعت حقيبتها فوق كتفها. كانت لا تزال قريبة مني بالقدر الذي يسمح لي بأن أمد يدي وألمسها.

توقفت ساكنة في ضوء المصباح وقد تجمد جسدها فجأة. أدركت وجودي أخيرًا.

نظرت بتردد إلى الوراء نحوي، وقد مالت المظلة في يدها المهزوزة جانبًا. تلاقت نظراتنا. كانت عيناي منجذبتين لقرط اللؤلؤ في غضروف أذنها الخارجي. تلاشى كل شيء في هذا العالم شيء تلو الآخر؛ الرجل الذي يغني، المطر، الرياح، النهر الذي يتدفق في الجوار، وخيم هدوء. نوعية الهدوء التي تجعل أطراف أصابعي تتململ. صمت يجعل قلبي يقفز من مكانه.

التفتت فجأة، ضربت ضفيرة شعرها الطويلة وجهي. ترنحت تجاه قارعة الطريق وهي تصرخ صرخة حادة مُمزِّقة لسكون الليل. خطوت خطوة واسعة. ومددت يدي إلى الأمام. قبضت يدي على شعرها، ولوته بقسوة. سحبتها إلى الظلال، وأملت رأسها لأكشف عن عنقها. انغرست الشفرة في لحمها. توقف الصراخ بعد مدة قصيرة. عيناها جاحظتان لكنهما فقدتا قدرتهما على الإبصار. انقطع الاتصال بينهما وبين دماغها. شاهدت بينما لا أزال أمسك بشعرها، الدماء تنبثق بقوة من جرح عنقها. في عينيها نظرة يائسة، تحاول دون جدوى التشبث بالحياة.

سرت إثارة في كل ذرة من جسدي. كنت ألهث. شعرت بالدوار. بدا الأمر كأنَّ شفرة الحلاقة قد أمسكت بيدي وسحبتها نحوها، بقوة رهيبة يستحيل مقاومتها. أخذ كل شيء في مجال رؤيتي يهتز. بدأت أشعر بخدر في يدي الممسكة بالشفرة. زلزلتني الصدمة. انغلق شيء بداخل رأسي بهدير مكتوم؛

الممر الذي كان قد انشق وانفتح على هذا العالم الحاضر. كنت على حدود كونٍ آخر. لم أمتلك أي سبيل للعودة، ولا قوة الإرادة لفعل أي شيء.

تخيلت هذه اللحظة مرات لا تُحصى. كنت واثقًا دائمًا من أنني سأستطيع السيطرة على نفسي. الآن وقد حدث هذا الآن حقًّا، أدركت أنني كنت أخدع نفسي. استجبت لأوامر جهازي العصبي اللاإرادي، وعبرت الحدود إلى عالم من الفانتازيا. كان الأمر سهلًا للغاية وسريعًا للغاية بشكل لا يُصدق. النيران التي كانت تحرقني تحررت أسفل بطني، كالشبق الجنسي. كانت لحظة اشتعال؛ لحظة سحرية حيث يتمدد نطاق الإحساس إلى ما لا نهاية. يمكنني قراءة، ورؤية، وسماع كل شيء يتعلق بالفريسة بين يدي في تلك اللحظة. شعرت أنني أمتلك قوة مطلقة؛ كل شيء ممكن. انهارت بجسدها الهامد على صدري. سمعت صوت سيارة تفرمل وتنزلق بعجلاتها فوق الأسفلت. حجبت إضاءة مصابيح السيارة الأمامية كل شيء في مجال رؤيتي. جررت المرأة إلى الوراء لعدة أقدام، ودفعتها من فوق درابزين الكورنيش إلى المياه في الأسفل. سمعت صوت الارتطام بسطح الماء. اهتزت المظلة القرمزية بعد أن انفلتت من يدها، وتدحرجت فوق الطريق الأسفلتي الداكن، المبلل بالمطر. لم أعد أستطع سماع غناء الرجل العملاق بعد الآن. ثم سمعت صرخة حادة.

- "يو-جين"!

استعاد قلبي على الفور نبضه المنتظم. كنتُ لا أزال واقفًا في الظل. نظرت إلى أمي التي وقفت خارج السيارة ممسكة بباب السائق مفتوحًا.

كانت ترتجف أسفل المطر المنهمر. بدا أنها لا تريد أن تصدق أن القاتل الواقف على مبعدة أمتار قليلة منها هو ابنها.

- "يو-جين"!

كان صوتها منخفضًا ومتألمًا.

خفضت عينَي إلى الأرض. أسفل ضوء المصباح، كان المطر يجرف الدم الذي المنسكب إلى داخل البالوعة. لم أشعر بأي ندم. لم أكن خائفًا حتى. أردت فقط أن أخرج من ذلك الموقف. خلعت قفازَي المطاطيين، وقذفت بهما في النهر، ثم استدرت، وركضت بأقصى سرعة ممكنة إلى داخل الحي الذي يعج بمواقع بناء ضخمة حيث لا يمكن لأمي أن تتبعني بالسيارة.

توقفت أخيرًا أمام بناية نصف مكتملة. تدلى مصباح خافت الإضاءة فوق المدخل، بينما رفرف المشمع البلاستيكي الذي يغطي الموقع بدوي مرتفع في الرياح. تسمرت في مكاني هناك برهة. كنت منشغلًا بأهم مهمة في الظلام المقفر والهادئ والبارد؛ كنت أفكر مليًّا في تلك اللحظة التي استطعت فيها أن أحس بتلك الفتاة. وكيانها كله. راودتني خيالات عن جثتها ومياه النهر تحملها، وتجرفها بعيدًا إلى المحيط.

اصطدمت بي نسمة باردة. لم أكن مدركًا أنني منهكًا تمامًا، ولم أعِ أنني أمسك شيئًا صغيرًا ومستديرًا في يدي. عندما استعدت تركيزي، فقدت إحساسي بأصابع يدَي وقدمَي. فقط غريزتي كانت مستيقظة. "**تمالك نفسك**". همست لي: "**حان وقت الرجوع إلى البيت**".

تمكنت بطريقة ما من العودة إلى المنزل. لم أصادف أمي. لم ألمح أي سيارة شرطة أيضًا. تذكرت العملاق لكن طردت تلك الفكرة من رأسي. لا

يمكن أن يكون قد لمح أي شيء. حاولت أن أتجاهل حقيقة أنه ربما سمع صرخة أمي. ربما سمع اسمي حتى. لكن لا بد من وجود مئات الأشخاص الذين يُدعون "يو-جين". من المستحيل أن أكون الوحيد في هذه المنطقة الذي يحمل ذلك الاسم. ولا يمكن أن تكون أمي واثقة تمامًا في ذلك الظلام الحالك من أن القاتل كان أنا. حاولت أن أطمئن نفسي. كان الممشى الذي يبلغ عرضه ثلاثة أمتار يفصل بيننا. وقفت أمي أسفل مصباح الشارع لكنني كنتُ مُلفَّعًا بالظلام. لم أرد عليها عندما هتفت باسمي، ولم يواجه كل منا الآخر بشكل مباشر أيضًا.

لم أرغب في التفكير كيف عرفت أمي أنه أنا. كنت مرهقًا للغاية كي أفكر. دخلت البناية، ونكست رأسي. اندفعت صاعدًا السلالم الرئيسية على أصداء نباح "هالو" حتى وصلت إلى باب السطح.

في تلك اللحظة أدركت مجددًا أنني أمسك شيئًا في كفي، شيئًا أبيض صغيرًا. قرط اللؤلؤ الذي انتزعته من أذنها مباشرة قبل أن أدفع جثتها في المياه. لا أعرف لماذا فعلتُ ذلك، ولم أستطع أن أبدأ في تخمين السبب. كان شيئًا فعلته يدي دون تفكير. دسسته في جيبي، ومددت يدي نحو باب السطح.

انفتح الباب الأمامي في الأسفل.

- "يو-جين".

نادت أمي كما لو كانت تنتظر تلك اللحظة بالتحديد.

النسيان هو الكذبة الكبرى، الخدعة الكاملة. ليلة الأمس اقترفت شيئًا لم أستطع مواجهته. ونتيجة لذلك، اختار عقلي النسيان. قضيت يومًا بأكمله أصارع شذرات من صور وأصوات سبحت في فضاء وعيي. الآن فقط أدركت

أنني عرفت بداخلي دائمًا أنني سأقتل يومًا. لا يوجد سبب آخر جعلني أواصل تحذير نفسي كي أكف عن هذه اللعبة الخطيرة في ذلك الطريق، لكنني ضربت بتلك التحذيرات عرض الحائط وواصلت اللعبة، واثقًا من أنني لن أتجاوز حدود الفانتازيا. إلى تلك الدرجة آمنت بصلابة ذاتي المروَّضة. لم أمتلك أي فكرة عن أنني لا أمتلك القدرة على إيقاف نفسي عن مقايضة حياتي بتسلية مازوخية ممتعة. بالغت في تقدير نفسي. إيماني المتهور أنني مسيطر على كل شيء جعلني أقدم نفسي لقمة سائغة للقدر ليلة أمس.

ربما كانت أمي تعرف تلك الحقيقة طوال الوقت. ربما لهذا السبب ظلت تتقفى أثري. ماذا كانت خططها لإصلاح هذا؟ فكرت في نبرة صوتها ليلة الأمس عندما نادتني من الطابق السفلي. لم يكن مختلفًا كثيرًا عن المعتاد؛ بدا أشبه بصوت معلم ينادي طالبًا بدلًا من أم تنادي ابنها، هادئ ورزين. ربما كنت لأرتاب في الأمر لو بدت ألطف من ذلك. كنت منهكًا لكن لم أفقد عقلي. ولو كانت قد كلَّمتني بغضب لفررت رغم أنني ليس لدي أي مكان آخر أذهب إليه. لا شيء مخيف أكثر من أم غاضبة؛ على الأقل بالنسبة إليّ. إن ذلك جلي؛ ولهذا انتهى بي الأمر بقتلها ليلة الأمس.

نادتني مجددًا. لم أتحرك لكنني أحسست بهذا في نبرة صوتها؛ كأنها تقول لي: "**لم أرَ أي شيء. وحتى لو فعلت، فسوف أتظاهر بأنني لم أفعل**".

هبطت إلى الطابق السفلي، وأنا أفكر في ذلك اليوم قبل عشر سنوات عندما عانيت نوبة صرع في أثناء منافسات السباحة. قادت السيارة خارج المرأب دون أن تخبر أحدًا. اعتقدت أنها قد قررت أن تتعامل مع ما

شاهدته قرب النهر بالطريقة نفسها التي أخفت بها إصابتي بالصرع عن العالم لسنوات طويلة جدًّا.

يتملكني الفضول. لماذا لم تبلِّغ عني؟ ولماذا انتظرتني في المنزل؟ هل أرادتني أن أعترف بجريمتي؟ لكنها لم تذكر الأمر حتى.

تذكرت ما قالته عندما دفعتني إلى زاوية مهبط الدرج، وحاولت أن تدفع شفرة الحلاقة داخل يدي مجددًا.

- لا تقلق، عندما ترحل، سوف أرحل بدوري.

لم يكن ذلك تهديدًا، بل خطة. كانت ستخفي كل شيء بأن تقتلني ثم تُنهي حياتها بعد ذلك. لكن سرعان ما تغير سلوكها الهادئ بمجرد أن دخلنا الشقة، وأجبرتني على خلع معطفي، وفتشت جيوبي. غالبًا أصبحت عدوانية لأنها كانت غاضبة للغاية لدرجة لم تستطع معها أن تفكر بشكل سليم، حيث لم يكن بوسعها قَطُّ أن تتخيل أنها سوف تُخرِج شفرة أبي من جيب معطفي. ربما اعتبرت الأمر إهانة لذكراه.

كيف كانت تخطط لقتلي؟ لم يكن بوسعها أن تجعلني أنصاع لها. لم أكن في الخامسة؛ أنا في الخامسة والعشرين. ورياضي سابق. حتى لو استعانت بـ"هاي-جين"، سيكون من الصعب عليهما أن يتفوقا عليَّ. لو رفضتُ مجاراتها، فمن المستحيل أن تنجح أمي في ذلك. ربما كانت تخطط لدس السم في طعامي. فحتى حيوان مفترس ثائر سيضطر إلى تناول الطعام في النهاية.

⌘⌘

كان التليفون الأرضي يرن منذ مدة الآن. مَن المتصل؟ "هاي-جين"؟ خالتي؟ رفعت السماعة ونظرت إلى الشاشة قبل أن أضغط زر المتحدث. كان الرقم يبدأ بـ"032". لم أعرف هوية المتصل، ولم أشعر برغبة في التحدث إلى شخص لا أعرفه. وضعت السماعة ثانية بسرعة، وجلست فوق مقعدي. تجاهلت الرنين، وتفحصت أشياء أمي فوق المكتب. اليوميات، مفتاح السيارة.. لكن عندما شاهدتها ليلة الأمس في الشارع، لم تكن ترتدي فستانًا أبيض. لا أستطيع تذكر ما كانت ترتديه لكن لم يكن تنورة أو فستانًا. ربما غيَّرت ثيابها بمجرد أن عادت إلى البيت. تحرص أمي على إعادة كل شيء إلى مكانه، لهذا فهي لم تستعمل المفتاح في جيبها بعد. كانت تخطط لاستعماله. كانت ستقودني بالسيارة إلى مكان معين.. ربما إلى المحيط أو النهر حيث يمكننا أن نموت معًا في عزلة. كان عليها أن تغلق كل أبواب ونوافذ السيارة في أثناء ذلك حتى لا تصبح أمامي أي فرصة للنجاة.

أخيرًا، بدا كل شيء منطقيًّا. لم تضطر أمي إلى أن تكون أقوى مني، ولم يكن بوسعي أن أقاوم. كانت كل المشكلات لتُحلَّ من خلال فعل واحد؛ لو لقينا مصرعنا في حادث سيارة، لن يُقبض عليَّ بسبب جريمة القتل. ولن تُوصم بأنها والدة قاتل. سيبقى ما شاهدته أمي طي الكتمان، سرًّا بين الموتى، وستظل جريمة القتل لغزًا بلا حل. أو ربما سيُتهم العملاق زورًا، الذي لا بد أن كاميرات المراقبة قرب موقف الحافلات قد التقطت صورته. سوف يجادل أنه كان ثمة شخص ثالث في الشارع لكن لن يصدقه أحد. لا يوجد في ذلك الطريق أي كاميرات، ولا أي شهود. سيكون من الصعب على العملاق أن يُثبِت أنه كان يتعقب المرأة دون أن يفعل لها أي شيء.

⌘⌘

إذًا، فقد قتلتُ أحدهم تحت أنظار أمي، وقد دفعها ذلك إلى التخطيط كي تموت معي بدلًا من أن تسلمني إلى الشرطة. لكن لأنها فقدت أعصابها عندما وقعت عيناها على شفرة الحلاقة، انتهى بها الأمر وقد ماتت بمفردها. مع هذا، إن بعض الأحداث ما زالت دون تفسير مثل سلوك أمي الغامض. لماذا كانت ترتدي منامتها البيضاء التي أهديتها لها من بين كل الأشياء؟ هل أرادت أن ترتدي الثياب التي اشتراها لها ابنها عندما تموت بجواره؟ كانت تلك عاطفة جياشة بشكل مبالغ فيه، لكنني أعتقد أنه منطقي. ظلت ترتدي هدية أبي لها – الخلخال – في قدمها طيلة ست عشرة سنة.

ولماذا تركت هذه اليوميات؟ لو كانت تخطط للموت معي، ألم يكن من الأحرى بها أن تتخلص منها أيضًا؟ ربما تركتها من أجل "هاي-جين" كي يعرف أن موتنا كان حتميًّا. لكن لم تكن مفيدة جدًّا في تلك الحالة؛ كانت مجرد تسجيل للحقائق دون سياق. ماذا يمكن أن يستنتجه من هذا؟ كي يستطيع قراءة ما بين السطور، فلا بد له من أن يعرف ما عرفته أمي. هل كان "هاي-جين"، وأمي مقربين إلى هذه الدرجة؟ خطرت ببالي فجأة ذكرى لقاء أمي و"هاي-جين" الأول في ربيع 2003.

كان أحد اليومين اللذين يجب عليَّ أن أذهب فيهما للقاء خالتي كل شهر. اندفعتُ خارج بوابات المدرسة الأمامية بمجرد أن رنَّ جرس انتهاء الدوام المدرسي. كان يُفترض أن تقلَّني أمي في الساعة الواحدة من أجل موعدي مع خالتي في الثانية بعد الظهر لكنها لم تصل حتى الثانية. لم تخبرني عن سبب تأخرها لكنها قادت السيارة بسرعة لدرجة أنها لم تلحظ رجلًا مُسنًّا يدفع

عربة يد ممتلئة بأوراق مستعملة من أجل إعادة التدوير. ظهر الرجل فجأة من خلف حافلة. ضغطت على المكابح لكن فات الأوان. صرَّت العجلات، ثم حدث تصادم، وانهار الرجل المسن تحت سيارتنا. انقلبت عربة اليد رأسًا على عقب، وانزلقت حتى موقف الحافلات في الجهة المقابلة من الشارع. تبعثرت أوراق إعادة التدوير وصناديق كرتونية في الهواء كما لو كانت طيورًا.

توقفت العربات، واندفع الناس من حولنا، وأحاطوا بالرجل المسن. شخصت أمي بعينيها إلى الخارج عبر النافذة الأمامية، وهي تتشبث بقوة بعجلة القيادة كأنما ترغب في انتزاعها من مكانها.

- أمي. أمي!

طرفت بعينيها كما لو كانت تفيق من حلم.

- أسرعي، انظري ما حدث!

فكَّت أمي حزام الأمان، وترجلت من السيارة. تبعتها. كان الرجل المسن فارع الطول، ونحيلًا. ساقاه اللتان يغطيهما قماش بنطلونه الممزق ملتويتان بزاوية غريبة. لا يبدو أنه يتنفس أو يتحرك. ظننت أنه ميت.. مع هذا جثوت بجانبه، وهززت كتفه برقة.

- هل أنت بخير يا جدي؟

فتح الرجل عينيه ببطء. وانطلقت من فمه الضامر الخالي من الأسنان، صرخة كالرعد.

- "هاي-جين"!

عجز عن الحركة لكنه أمسك بساقه اليسرى، وراح يصرخ من بين لهاثه:

- "هاي-جين"! آه، "هاي-جين". جدك يحتضر.

ظل يصرخ طوال الطريق بسيارة الإسعاف إلى المستشفى.

لحسن الحظ، لم يعانِ أي إصابة تهدد حياته لكنَّ ساقه كُسِرت. في كل مرة تطرح عليه الممرضة سؤالًا، كان يصرخ:

- "هاي-جين".

فاحت منه رائحة مريعة. احتاج إلى إجراء جراحة لأن الكسر مضاعف، وقد تهتكت عضلات ساقه. لم يصب رأسه أو عظام حوضه. بدا أنه يمتلك قوة ذهنية كبيرة؛ كان يعطي إجابات واضحة وسريعة عندما سألوه عن الحادثة.

- أخبرك، الأمر برمته خطأ تلك المرأة.

تدخلت أمي قائلة:

- لقد ظهر أمامي فجأة...

قالت قبل أن تضطر إلى تحمل ثلاثين دقيقة من التذمر.

- لماذا تقود امرأة في الشوارع دون أي هدف، وتدهس شخصًا يحاول أن يكسب قوت يومه؟ أنا عائل الأسرة الوحيد؛ ماذا سنفعل الآن؟

ثم أخذ الرجل يلوح بيده، ويصيح نحو الباب.

- أوه، "هاي-جين". هنا! أنا هنا!

هرول فتى يرتدي زي مدرستي نفسه نحونا.

- جدي!

يا لها من مصادفة غريبة. هل كان هذا هو "هاي-جين" نفسه من ذلك اليوم؟ وهذا الرجل المسن ذاته؟ هل كانا هما حقًّا؟

- هل أنت بخير؟

سأل "هاي-جين"، وهو ينظر بقلق إلى ساق الرجل المسن المثبتة بجبيرة.

- اسألهما؟

قال الرجل المسن، وهو يشير بإصبعه النحيلة والطويلة تجاهي وأمي كأنَّه يوجه الاتهام إلينا.

- اسألهما ماذا فعلا بي؟

التفت "هاي-جين" لينظر إلى أمي. تجمدت ملامح أمي التي كانت تدفع خصلات شعرها وراء أذنيها بتوتر ودون توقف، وفغرت فاهها.

همَّت بأن تقول شيئًا لكنها سكتت. راقبتها باهتمام؛ كنت أعرف ما كانت على وشك قوله. كانت أمي، الهادئة للغاية عادة، مهزوزة بوضوح، وقد سيطرت الدهشة عليها. بدت كما لو أنها قد نسيت أن الرجل هناك، أنني هناك، أن الناس يروحون ويجيئون، أو حتى أننا كنا داخل مستشفى. أعرف ما كانت تشعر به لأنه الإحساس نفسه الذي انتابني عندما شاهدت هذا الفتى في اليوم الأول من المدرسة الإعدادية.

ذاك اليوم، أصبح "هاي-جين" نجم المدرسة. في اللحظة التي كان يوشك فيها أن يبدأ حفل بداية العام الدراسي، تعالى صوت حاد وقوي.

- "هاي-جين"! "هاي-جين"! أنا هنا! جدك هنا!

سرى الهدوء على الفور، والتفتت مئات الأزواج من العيون إلى الرجل المسن الذي يرفع جذعه في مقعده، ويلوح بيد متغضنة. تلوَّن وجه الصبي بحمرة شديدة أشبه بلون البنجر.

- هنا! هنا!

واصل الرجل المسن الصياح، وقد وقف أخيرًا. كان يرتدي سترة بالية لا بد أنه قد ارتداها قبل خمسين سنة في يوم زفافه. كان هزيلًا بشدة لدرجة أنه بدا لي أن ما يبرز خارج كمه منفضة من الريش لا ذراعه.

بادله الصبي التلويح لكن يده لم تتمايل يمينًا ويسارًا بل كانت ترتفع وتنخفض كما لو كان يقول: "**أعرف، أعرف. اجلس الآن**".

كنت أجلس وراءه. لم أستطع أن أزحزح عينَي بعيدًا عن وجهه. كدت أهتف، "يو-مين". لم يكن تشابهًا عابرًا؛ كان يشبه أخي الميت حقًّا. العينان البنيتان الرقيقتان نفسهما، والشعر المتموج نفسه، والسلوك الراقي والرزين لطالب مشهور في المدرسة. انخفضت عيناي بحثًا عن شارة اسمه المثبتة على صدره: "كيم هاي-جين".

كان اسمانا حتى يتشاركان المقطع الأخير نفسه؛ "جين". لو كانت لنا الكنية نفسها، لاعتقد الناس أننا شقيقان. بدا الأمر كأنني قد اكتشفت للتو وجود شقيق لي كانت أمي تخفيه عني.

غالبًا، شعرت أمي بكل هذا هنا في المستشفى. لا بد أنها فكرت في أنها أمام ابن لم تعرف أنها قد أنجبته.

- هل أنت "هاي-جين"؟

تمكنت من أن تقول ذلك، صوتها يرتجف.

- أجل.

نظر "هاي-جين" إليَّ بينما أقف بجوارها. تبادلنا النظرات لمدة طويلة.

- هل تعرفان بعضكما؟

قاطعت أمي الصمت المُربِك بيننا.

- المدرسة نفسها...

ظلت عيناي مثبتتين على "هاي-جين". لم أرد. لم يمتلك "هاي-جين" الفرصة كي يقول أي شيء فقد ناداه جده فالتفت إليه على الفور.

- لماذا تقف هناك هكذا؟ اذهب وأحضر الممرضة. ساقي تؤلمني بشدة! أعتقد أنني سأموت!

كانت تلك هي طريقة الجد ليحظى باهتمام حفيده.

في ذلك اليوم لم ينتهِ بي المطاف وقد ذهبت لموعدي في عيادة خالتي. أُدخِل الرجل المسن إلى المستشفى في الثامنة مساءً، وتطوعت أمي للتعامل مع الإجراءات الورقية التي عادة ما تتولى شركة التأمين أمرها. طلبت توفير حجرة جيدة، وضغطت من أجل حجز موعد أبكر للعملية الجراحية. دفعت سرير الرجل المسن من حجرة الأشعة السينية إلى حجرة الفحص قبل أن تعود به إلى العنبر. كان ما تفعله واضحًا للغاية بالنسبة إليَّ؛ لم ترغب في توديع "هاي-جين". كانت تريد أيضًا أن تُظهر له أي شخصية تمتلك؛ **"لقد كسرت ساق جدكَ لكنني لست إنسانة سيئة للغاية".**

في طريق العودة إلى المنزل، سألتني أمي:

- تعرف ذلك الفتى يا "يو-جين"، أليس كذلك؟

- بلى.

يمكنني أن أستشف أنها تريد معرفة التفاصيل. أزعجني كل هذا بغرابة لذا لم أقدم لها أي معلومة أخرى.

- هل أنتما في الفصل نفسه؟

- أجل.

- لستما صديقين؟
- لسنا كذلك.
- إنه طويل للغاية أيضًا. هل يجلس في الصف الأخير معك؟
- أجل.
- مع هذا لستما صديقين؟

بصراحة، ما علاقة هذا بذاك؟ هل هي قاعدة إجبارية أن يصبح أي شخصين يجلسان متقاربين، صديقين؟ لم أجب عليها.

- هل يتحدث معك؟
- لا.
- وهل تتحدث أنت معه؟
- لا.

أومأت أمي، وقد علا وجهها تعبير حالم، ولم تقل أي شيء آخر.

عندما أرجع الآن بالذاكرة إلى الوراء، أستطيع أن ألاحظ أن "هاي-جين" لم يكن "هاي-جين" بالنسبة إلى أمي خلال العشر سنوات الماضية. بالنسبة إليها كان "يو-مين"، وهو ما يعني أنها كانت تأتمنه على أسرارها. السؤال الوحيد هو، هل بوسع "هاي-جين" أن يكتم تلك الأسرار؟ كان شخصًا شفافًا، يظهر ما بداخله على وجهه بجلاء. من المستحيل أن يُخفي ما يفكر أو يشعر به. أي شيء أخبرته به أمي لا يمكن أن يبقى سرًّا. أنا خبير عندما يتعلق الأمر به، ومن الطريقة التي تصرف بها اليوم، أنا متأكد من أنه لا يعرف أي شيء.

إذًا، لماذا لم تترك أمي المفكرة لـ"هاي-جين"؟ لكن، لا يبدو لي أنها لم تمتلك الوقت أو الوسيلة للتخلص منها؛ كل ما كان عليها فعله هو أن

تحرقها مستخدمة الشواية فوق السطح، وكانت لتختفي في غضون دقائق متحولة إلى كومة من الرماد. انتقل تفكيري إلى الشخص الثاني الذي اتصلت به أمي ليلة الأمس. هل خالتي إذًا من تعرف كل شيء عني؟

فكرت بحرص في كل كلمة سمعتها من خالتي عبر التليفون في وقت مبكر من اليوم. لم يصل إليَّ إحساس أنها تعرف أي شيء بالتحديد. طرحتْ أسئلة كثيرة عشوائية تنم عن جهلها بكل شيء.

كانت الساعة 1:31 صباحًا عندما تحدثت أمي وخالتي. كانت أمي قد عادت إلى البيت للتو. عما تحدثتا لمدة ثلاث دقائق؟ هل أخبرت أمي خالتي كل شيء قد "شاهدته"؟ هل طلبت نصيحتها؟ هذا مستبعد. لو حدث ذلك، لكانت خالتي قد فعلت شيئًا ما. كانت لتبلغ عن الأمر فورًا، وتحضر بنفسها إلى الشقة بصحبة رجال الشرطة.

شعرت بضجيج في رأسي. تداخلت الأفكار لدرجة أنني لم أستطع تذكر ما كنت أحاول أن أكتشفه. ضغط على صدري إحساسٌ ثقيل بالندم. لماذا عدت إلى المنزل؟ لو بقيت في الخارج، ما كانت أمي لتموت. لو عدت إلى البيت متأخرًا قليلًا، لاختلف كل شيء.

⌘⌘

تركت يومياتها. تأملت يدَي اللتين بدتا فجأة غريبتين عني للغاية. سبع وعشرون عظمة، وسبعة وعشرون مفصلًا، ومائة وثلاثة وعشرون رباطًا بينها، وأربع وثلاثون عضلة دقيقة، وعشر بصمات أصابع. يداي اللتان أمسكتا بالطعام، واغتسلتا، والتقطتا الأشياء، ولمستا كل ما أحببت مرات لا حصر لها، أصبحتا أداة قتل بين ليلة وضحاها.

حاولت التركيز على أفكاري. فكرت في حياتي ذات الخمسة وعشرين ربيعًا التي أصبحت مُدمَّرة، وفكرت فيما تبقى منها وينتظرني في الخارج. في الأشياء التي أستطيع فعلها، والأشياء التي لم يعد باستطاعتي أن أفعلها بعد. لا يمكن لأي شيء أن ينقذني الآن. تسرب الأمل من بين أصابعي. وأحكم خوف بارد وثقيل قبضته حولي. لا طريق للعودة. لا يمكنني إصلاح أي مما حدث.

قبل ساعات قليلة فقط، اعتقدت أنني يجب أن أعرف الحقيقة. أردت أن أسمع ذاتي تقولها. ظننت أنه يجب عليَّ أن أرى "ذاتي الحقيقية". أنا إنسان في نهاية المطاف وذلك السؤال "مَن أنا؟" يشغل تفكيري؛ يستطيع الكلب "هالو" أن يعيش بسعادة دون أن يعرف أنه "هالو" لكنني لا أستطيع مواصلة الحياة دون أن أعرف من أنا، وماذا اقترفت يداي. الآن وقد عرفت كل شيء، أدركت أنه كان مسعى بلا هدف. مهما عرفت، لا أمتلك أي سبيل للمضي قدمًا.

حولت دفة حنقي تجاه أمي. لماذا لم تحافظ على رباطة جأشها حتى عندما تملكها الغضب؟ لماذا لم تتبع خطتها الأصلية بقتلنا معًا؟ لماذا لم تدفعني فوق مقعد الراكب، وتقود السيارة إلى داخل المحيط؟ حينها لظلت تلك الأسرار مدفونة حيث كانت. ولم أكن لأنظر إلى نفسي بكل هذا الكره والبؤس. لم أكن لأضطر إلى مواجهة العدو بداخلي والذي يدفع بحياتي إلى الهاوية.

أرحت رأسي فوق مكتبي. وسرى خدر في جسدي. أغمضت عيني، واستمعت إلى صرير الأرجوحة فوق السطح. "**انتظر**"! انفتحت عيناي باتساع. لم يأتِ الصوت من الخارج. لم تكن الأرجوحة. كان الصوت قادمًا من الطابق السفلي، من جهاز الاتصال الداخلي "الانتركم" عند مدخل

البناية. نظرت إلى الساعة.. إنها 9 مساءً. من الذي يرن الجرس في هذه الساعة؟ لم يكن "هاي-جين". هل يمكن أن تكون خالتي؟ حارس الأمن؟ مالكة "هالو"؟ أحيانًا تنسى أن تأخذ بطاقة الدخول، وترن علينا عندما لا يكون هناك أي أحد في منزلها ليفتح لها الباب. اضطررت بدوري إلى أن أرن على بيتها مرتين من قبل لتفتح لي باب البناية.

تواصل الأزيز. أزحت الأشياء من فوق مكتبي إلى داخل الدرج، وهبطت إلى الطابق السفلي. كان جهاز الاتصال الداخلي فعلًا، لكن لم تكن مالكة "هالو". عندما شغلت الشاشة المزود بها جهاز الاتصال الداخلي، تجسدت صورة رجل بقبعة سوداء ومعطف أسود.

- مَن؟

سألت وأنا أضغط على زر مكبر الصوت.

ابتعد الرجل عن الشاشة، واعتدل في وقفته.

- أنا هنا استجابة لبلاغ. رجاءً، افتح الباب.

ظهر رجل يرتدي الزي نفسه بجانبه. شرطة. سرت رجفة في خدَّي. ومضت صورة الرجل العملاق أمام عينَي. سمعت أمي تقول: "**ماذا ستفعل الآن؟**".

رفعت إصبعي عن زر مكبر الصوت، وتراجعت خطوة إلى الوراء. ماذا سأفعل الآن؟ هل يجب عليَّ أن أهرب يا أمي؟ أم يجب عليَّ أن أعترف؟ أم يجب عليَّ الانتحار؟

3
خطر على الآخرين

- نحن من دورية قسم شرطة "جوندو". هل يمكننا الدخول؟

وقف ضابط الشرطة خارج الباب. كان شابًّا في منتصف الثلاثينيات تقريبًا. بدا أن شريكه في العمر نفسه أو نحو ذلك. بدا سؤالهما بريئًا، لذا أومأت برأسي في أثناء دخولهما الشقة، وتجاوزهما إيَّاي.

- هل تعيش هنا؟

سأل الضابط الأول.

- لو أنني لا أفعل، فلماذا أنا هنا وأفتح لكما الباب؟
- أجل.
- هل هناك أي شخص آخر في البيت؟
- لا.
- ما علاقتك بمالكة البيت؟

- ابنها.
- ما اسمها؟

إلى أين يقودنا هذا الحوار؟ لو كان غرضهما هو القبض عليَّ، أليس من المفترض أن يتأكدا من هويتي، لكنهما يركزان على الشقة، ومالكة المنزل.

- "كيم جي-وون".

تبادل الشرطيان النظرات. تفحصاني من قمة رأسي حتى قدمَي. كنت أرتدي قميصًا وسروالًا رياضيًّا، وحافي القدمين.

تفحصتهما بدوري. لو أن الرجل العملاق قد شهِد أحداث ليلة الأمس، وبلغ الشرطة مدفوعًا بإحساس متأخر بالعدالة وتأنيب الضمير، ولو كان لديهم دليل يشير إليَّ، لما أرسلوا شرطيين فقط. كان فريق تحقيق كامل ليداهم الشقة.

- إذًا، تقول إنكَ ابن السيدة "كيم جي-وون"؟
سأل الضابط الأول.
أومأت برأسي.
- ماذا يحدث؟
- أرغب في أن أطلع على هويتك الشخصية. نريد أن نحصل على إفادة منك.

خمنت بسرعة أنهما لم يأتيا بناءً على بلاغ العملاق. كانا هنا لمقابلة السيدة "كيم جي-وون" لذا لا يمكن أن يكون الأمر متعلقًا بما حدث ليلة الأمس. لكن لا أحد يعرف أن أمي مختفية، لذا ماذا يجري؟ وقفت أمام الباب الداخلي.

- ما الأمر بالضبط؟

- منذ ساعة اتصلت أمكَ لتبلغ عن وجود متسلل داخل البيت. قالت إنها خائفة من دخول الشقة، وطلبت منا الحضور فورًا.

- أمي اتصلت؟

لم يكن ثمة ضرورة للتظاهر بالمفاجأة. كنت مصدومًا حقًّا مما أسمعه. ما هذه القصة السخيفة؟

- ذهبت أمي في خلوة دينية. إنها تصلي.

- تصلي؟ متى ذهبت؟

- هذا الصباح. هل هذا بلاغ كاذب؟

- تأكدنا من أن المتصل كان هي.

صحيح، ما كانا ليأتيا دون تحقُّق. لا بد أنهما قد تأكدا من هوية المتصل أولًا.

- ما رقم الشخص الذي ادعى أنه أمي؟ يمكنني أن أخبركما إذا كان ذلك رقمها أم لا؟

- اتصلت عبر تليفون عمومي مدفوع. دعني أرى هويتك الشخصية.

لم أرغب في تركهما هنا، والصعود إلى الطابق العلوي. من يعرف ماذا سيفعلان في أثناء غيابي؟

- إنها في الطابق العلوي. يمكنني إخبارك برقم هويتي.

- الأفضل أن تذهب، وتُحضرها.

قال الضابط الأول، وقد ضم ذراعيه. غمز إليَّ بعينيه وقد بدا انزعاجه واضحًا لأنني أماطل.

- انتظرا هنا رجاء.

قلت.

خطوت داخل حجرة المعيشة. وضعت قدمي على الدرجة الأولى، والتفت. كما توقعت، أطل أحدهما برأسه إلى الداخل، وراح يجوب بعينيه في أرجاء الشقة. ركضت صاعدًا السلم، ثلاث درجات في الدُفعة الواحدة. كانت جثة أمي راقدة في تجويف المائدة فوق السطح، وخالتي في عيادتها، و"هاي-جين" لا بد وأنه قد وصل الآن إلى محطة "موسان". من رابع المستحيلات أن تكون أمي قد اتصلت، و"هاي-جين" ليس امرأة. خالتي إذًا. تعرف رقم هوية أمي، وهي في عمر مقارب لعمر أمي، ويمكنها أن تتظاهر بسهولة أنها هي. يجب عليَّ أن أكتشف سبب اتصالها بهم.

لم يستغرق الأمر مني سوى دقيقة واحدة كي أعود. ناولت هويتي إلى الضابط الأول. ألقى نظرة عليها ثم عليَّ قبل أن يناولها إلى شريكه الذي أخذها إلى خارج الشقة.

أستطيع سماعه يتحدث عبر تليفونه اللاسلكي، سائلًا أحدهم أن يتحرى عني. وقفت والضابط الأول هناك، يحدِّق كل منا إلى الآخر.

- تم تأكيد هويته.

قال الشريك وهو يعاود الدخول، ويناول هويتي إلى الضابط الأول.

ببطء أعاد الضابط الأول الهوية إليَّ.

- إذًا، عائلتك...؟

- نحن ثلاثة. أمي، وأخي، وأنا.

- لا أحد آخر يعيش هنا؟

- لا.

- على أي حال، منذ متى وأنت في البيت؟
- منذ الأمس.
- إذًا لماذا لم تجب على التليفون مبكرًا؟
- التليفون؟

الرقم المجهول الذي تجاهلته مبكرًا لا بد وأنه كان رقم الشرطة تتصل لتتفقد الأمر قبل قدومها. ربما أعطتهم السيدة "كيم جي-وون" المزيفة التي اتصلت من تليفون مدفوع، رقم تليفون البيت من بين بيانات الاتصال. لا بد أنها خالتي.

- لم أسمع رنينه. ربما كنت في الحمام.

تعالى صوت من جهاز لاسلكي الضابط الأول. استُدعيا إلى قسم الشرطة من أجل اجتماع طارئ. أخرج الضابط الثاني بطاقة عمل. قطاع دورية شرطة "جوندو".

- عندما تعود أمك إلى المنزل، رجاءً، اطلب منها الاتصال بنا فورًا على الرقم المدون هنا. لو اتضح أنها قدمت بلاغًا كاذبًا، فسيستلزم ذلك حضورها إلى القسم.

أومأت برأسي، وراقبتهما وهما يغادران ثم أغلقت الباب الأمامي وراءهما. سمعت طنين المصعد. هرولت إلى شرفة حجرة المعيشة، وفتحت النافذة لأنظر إلى الأسفل. ومض ضوء سيارة الدورية أسفل الضباب الأبيض. سرعان ما اختفيا مع السيارة تجاه البوابة الخلفية.

لم يمر يوم حتى منذ تكلمت خالتي إليَّ، وكانت هذه حركة محفوفة بالمخاطرة من جانب خالتي التي تعرف أنها قد تدخل في مشكلة بسبب تقديم بلاغ كاذب. لا بد أن لديها أسبابها لتفعل هذا. فكرت مليًّا في الاحتمالات:

1- تعرف شيئًا مؤكدًا. أو تعرف شيئًا قد يقود إلى الحقيقة.

2- أرادت أن تتأكد مما إذا كان ما تعرفه صحيحًا، لكنها كانت مرعوبة للغاية كي تأتي إلى هنا بنفسها.

3- أرادت من الشرطة أن ترى إذا كان شيء ما يحدث هنا.

لتُبلِّغ عن شخص مفقود، كان عليها أن تكشف عن هويتها الحقيقية، ولم تمضِ أربع وعشرون ساعة على اختفاء أمي بعد، لذا اختارت السرقة من بين قائمة الحوادث التي تستطيع اختلاقها لتجبر الشرطة على القدوم إلى هنا.

عدت بتفكيري إلى الوراء حين دخل "هاي-جين" إلى حجرته، وأغلق الباب ليتحدث مع أحدهم عبر التليفون. لا بد أنها كانت خالتي فعلًا. ماذا قالت له؟ ماذا قالت عن أمي؟ وعني؟ لا بد أنها كانت قلقة بشأن سلامة أمي بما أنها قد اتصلت بالشرطة ليأتوا إلى هنا. ولأنها اتصلت بـ"هاي-جين"، فلا بد من أن مصدر قلقها كان أنا. احتجت إلى أن أعرف ما تعرفه.

جلست ثانية فوق مكتبي. أخرجت مفكرة اليوميات، وقلَّبت صفحاتها حتى سنة 2015. القليل من التدوينات تلك السنة. الشيء نفسه مع 2014، 2013، 2012، وما قبل ذلك.

يقول إنه يريد الذهاب إلى كلية الحقوق.. لقد عاد إلى المدرسة.. يعمل في الخدمة العامة بدلًا من الذهاب إلى التجنيد.. أخذ إجازة من المدرسة.. التحق ببرنامج ما قبل جامعي لدراسة الحقوق... إنه .. إنه..

⌘⌘

كل شيء عني فقط. ولا كلمة واحدة عن "هاي-جين" المتيمة به. ولا شيء عن "يو-مين" الذي تفتقده بشدة. ولا شيء عن أبي. هذه السجلات، لسبب ما، تُركِز عليَّ كليًّا. لكن لا أرى فيها أي شيء خاص. معظم التدوينات لا تتجاوز عبارة واحدة. والتدوينات الطويلة لا تبوح بالكثير.

انتقلت إلى يوميات أواخر أبريل 2006.

الخميس، 20 أبريل

عيناه تتوسلان إليَّ كل لحظة من كل يوم. "دعيني أعود إلى السباحة". كيف أستطيع تجاهل نظرات كتلك، موجهة من طفلي؟ الآن فقط اتصلتُ بـ "هِي-وون" لأرى إذا كان ثمة أي طريقة نستطيع بها أن نسمح له بمواصلة السباحة. قالت الشيء نفسه: "لا، لن يحدث ذلك ثانية". أعرف هذا. بالطبع أعرف هذا. وأعرف ابني. سألتها عمليًّا: "هل نستطيع إيقاف العلاج؟"، أخبرتني ألا أنسى: "الشيء الأهم ليس أن يصبح "يو-جين" بطل سباحة لكن أن يعيش حياة غير مؤذية". كان عليَّ قبول ذلك. تلك غايتي في نهاية المطاف، والغرض من علاجها له. أن يعيش حياة شخص عادي، حياة لا يؤذي فيها نفسه أو غيره.

شعرت بالدوار. هل كنت أقرأ هذا بالشكل الصحيح؟ أعدت القراءة، إصبعي تتتبع كل كلمة. توقفت عن السباحة نهاية أبريل 2006. كان ذلك عندما لجأت

إلى خالتي، وطلبت مساعدتها في إقناع أمي أن تدعني أواصل السباحة. أخبرتها بكل شيء لأنني احتجت بيأس إلى مساعدة شخص ما. تحطمت آمالي، وانقلب عالمي رأسًا على عقب عندما أجابت ببرود عن توسلاتي لكنني لم ألقِ اللوم عليها. أقسمت فقط ألا أثق بها ثانية. لكن، لم أمتلك أدنى فكرة أن الموقف كان مناقضًا تمامًا لما اعتقدت. كانت أمي من أرادت أن تسمح لي بمواصلة السباحة وإيقاف دوائي لكن خالتي هي من اعترضت. أهم قرار في حياتي لم تتخذه أمي، بل شقيقتها الصغرى، امرأة لم تلدني، أو تربيني، أو تحبني حتى.

تذكرت شعوري في اليوم الذي حُذف فيه اسمي من قائمة الرياضيين. أتذكر الغضب الذي أضرم النار في قلبي، والبكاء الذي أخفيته عميقًا داخل صدري.

تذكرت كيف وقف "هاي-جين" عند مدخل السطح، يشعر بالأسف تجاهي، ولا يعرف ماذا يفعل، كما لو كان حدوث هذا كان خطئه بالكامل. لم تصعد أمي إلى السطح حتى. عندما هبطت إلى حجرة المعيشة، سألتني فقط بجمود:

- هل أكلت أي شيء؟

كانت خالتي من جعلتها تفعل ذلك.

دفعت الغضب المتنامي في أعماقي، وحاولت الحفاظ على ذهن صافٍ. حاولت أن أستخلص الحقيقة من بين العبارات الملغزة. هل "الحياة كشخص عادي، لا يؤذي نفسه أو غيره"، تعني "الحياة دون نوبات صرع"؟، لكن لا يبدو ذلك منطقيًّا بالنسبة إليَّ. أدرت الأمر وقلبته في ذهني عدة مرات لكن كنت أصل دائمًا إلى الاستنتاج نفسه؛ لا تصبح شخصًا مسالمًا غير مؤذٍ فقط لأن نوبات الصرع توقفت. هذا يعني أن

ملايين البشر الذين يعيشون دون نوبات صرع مسالمون وغير مؤذِين. وهذه ليست الطريقة التي يعمل بها العالم.

لم يكن ذلك ما قصدته بـ"**كي يعيش دون أن يكون خطيرًا، يجب عليه أن يتناول دواءه**"، بل كانت تعني أنه مع الدواء لن أكون شخصًا خطيرًا. لكن لماذا سأكون "خطيرًا"؟ ولماذا احتجت إلى الخضوع للعلاج؟ أكان ذلك لقمع نوبات الصرع؟ أم لأحقق هدف أمي وخالتي؟ هدفهما الذي هو...

كان عليَّ أن أكتشف ماذا فعل الدواء بي.

كتبت "ريموترول" في خانة البحث في تليفوني. كنت أعرف بالفعل معظم ما عثرت عليه. كان الدواء لعلاج الصرع، والاكتئاب الهوسي (الاضطراب ثنائي القطب)، والاضطرابات السلوكية. لم يقل أي أحد إنني أعاني الاكتئاب الهوسي أو الاضطرابات السلوكية. لكن الصرع... أتذكر فقط معاناتي من نوبتي صرع. ثم عثرت أخيرًا على شيء ما قد يعارض التشخيص:

"سُجلت حالات نوبات صرع في الفص الصدغي للمرضى الذين يستعملون الدواء لمدة طويلة، ولا يُوقِفونه تدريجيًّا".

هل الدواء يعالج الصرع؟ أم يتسبب فيه؟ هل هذا ما حدث لي؟ هل عاودتني نوبات الصرع عندما توقفت عن تناول الدواء، أو أنها كانت مجرد أعراض جانبية لإيقاف الدواء مرة واحدة فجأة. لا بد أن الإجابة في اليوميات. لم أفوت ولو كلمة واحدة حتى بينما أقلب الصفحات إلى الوراء. آخر مرة ذكرت فيها أمي الدواء كانت سنة 2002.

الخميس، 11 أبريل

كان منهكًا طيلة الأسبوع. الأعراض الجانبية بلغت ذروتها. يشتكي من الصداع، والطنين، والخمول. تنافس بالأمس في سباق سباحة لكن مع ذلك الإحساس الذي ينتابه بسبب الدواء، تأخر عن الزمن الذي كان يؤهله للفوز بميدالية بفارق زمني 45 جزءًا من الثانية. لا يزال بوسعي مشاهدته يرفع ناظريه إلى لوحة النتيجة بعد أن لامس بيده لوحة اللمس. كانت عيناه تتقدان غضبًا. لم ينم طوال الليل. أستطيع سماعه في فراشه، يأن ويتأوه كما لو كانت أسنانه تُقتلع دون تخدير. غضب صرف. لم يسمح لي أن أساعده. كان غاضبًا للغاية من وضعه الذي لا يفهمه. ربما كرهني لأنني أرغمته على تناول الدواء. ذرعت الممر أمام حجرته ذهابًا وإيابًا. لم أكن متأكدة مما إذا كنت سأستطيع الحياة مع هذا القرار.

كانت مخططة بخصوص شيء معين. لم يكن الشيء الأكثر ألمًا هو الآثار الجانبية أو الخسارة. كان عقاب ألا أستطيع الذهاب إلى حمام السباحة في أي وقت أكسر فيه قواعد أمي هو الأكثر عذابًا. كنت لا أستطيع الذهاب ليومين إذا كسرت قاعدة، وأربعة أيام إذا خالفت اثنتين. أحيانًا إذا كسرت ثلاث قواعد أو أكثر أو خالفت قاعدة مهمة حقًّا، كانت تمنعني من الذهاب إلى حمام السباحة إلى أجل غير مسمى؛ أي حتى يروق لها أن تسمح لي بالذهاب مجددًا.

أقسم إنني قد بذلت قصارى جهدي كي أتَّبع قواعدها اللعينة. لكن أحيانًا لم أستطع أن أفهم ما كان يتوافق معها؛ عجزت عن فهم أي سلوك يندرج تحت بند قاعدة وأيها لا يندرج. مثل كيف أن استعارة شيء سرًّا، ونسيان

إعادته يعادل السرقة. أو كيف أن عدم الاعتراف بالحقيقة هو الشيء نفسه كالكذب. أو كيف أنني حين أرد الاعتداء بمثله يساوي أن أكون عنيفًا.

⌘⌘

في خريف سنتي الدراسية الرابعة، قبل شهر من انتقالنا إلى "إنشيون"، مُنعت من الذهاب إلى حمام السباحة لأجل غير مسمى لأول مرة.

عدت إلى البيت بعد التمرين. علا صوت أمي من حجرة المعيشة لحظة دخولي الشقة.

- تعالَ هنا واجلس يا "هان يو-جين".

كانت تجلس على الأريكة، وثمة صندوق موضوع على المنضدة أمامها. تعرفت على ذلك الصندوق، وما بداخله أيضًا؛ مشبك شعر على شكل فراشة، وعصابة رأس لامعة، وتمثال صغير بلاستيكي، وسلسلة مفاتيح، ومحفظة نقود معدنية، ومرآة، وفوطة صحية، وممحاة، ومقلمة، ورداء سباحة "مايوه" أسود من قطعة واحدة، وقبعة سباحة بدت أشبه برأس بطريق.

أنزلت حقيبتي على الأرض، وجلست بجوارها.

- ما هذا؟

سألتني، مشيرة إلى الصندوق.

حدقت إلى اسم "هان يو-مين" المكتوب فوق ركن الصندوق بقلم ماركر.

- لا تحبطني. لا تكذب عليَّ. عثرت على هذا وراء مكتبتك.

لم أكن أخطط لأن أكذب. كان صندوق "يو-مين" الذي أهدته إياه أمي كي يحتفظ بحاجياته الصغيرة في مكان واحد مثل المكعبات، والبراغي،

وخرز المسدس اللعبة. تعرف أمي ذلك أفضل من أي أحد؛ هي من كتبت اسمه عليه. كل ما فعلته أنا هو وضع أشياء عشوائية **استعرتها** خلسة من الآخرين. عادة الفتيات. فتاة تروق لي أو لا تعجبني أو عرفتها للتو أو لا أعرفها أو فتاة مهمِلة تحب أن تلقي حاجياتها في كل مكان. في البداية فعلت ذلك من أجل المتعة. ثم أصبحت لعبة. بدأت أرفع مستوى التحدي، محاولًا أن آخذ أشياء الحصول عليها كان أصعب مثل تلك الفوطة الصحية.

- أعطاها "يو-مين" إليَّ.

قلت، وعيناي تلتقيان عينَي أمي.

- متى؟

- حين كنت في السنة الدراسية الثالثة.

تبادلنا النظرات.

- إذًا فأنت تقول إنك قد بدأت هذا السنة الماضية.

كان يجدر بي أن أخبرها أنني لا أعرف كيف وصل الصندوق إلى حجرتي فحسب.

- لا، هذه كلها حاجياته. أنا آسف لأنني لم أخبركِ عن الصندوق. لقد نسيت أمره بعد أن مات "يو-مين".

لم تطرح أمي المزيد من الأسئلة، ولم تحكِ لي كعادتها قصة من الإنجيل، تحذر من عواقب الكذب أو السرقة. بدلًا من ذلك، أخبرتني أنني محروم من الذهاب إلى حمام السباحة. كان عليَّ أن أتغيب عن التمرين. كان العقاب لأجل غير مسمى. كل هذا لأنني كسرت قواعد مهمة؛ لقد سرقت، وكذبت، وأهنت ذكرى أخي. حتى انتقالنا إلى "إنشيون"، لم يكن مسموحًا لي

بالاقتراب حتى من حمام سباحة. كل ليلة، حاولت أن أخمد رغبتي في الوجود في المياه بالتظاهر أنني أسبح وأنا أرقد على بطني في سريري.

عرفت أمي كيف تستفزني، وما الذي يجب عليها أن تجردني منه كي أرضخ لها. كان شعور الذنب النابع من جزء ما في قلبها يعوِّضه اعترافها في يومياتها كم كان إرهابها لي والسيطرة عليَّ مؤلمين. قلبت الصفحة.

الإثنين، 4 فبراير

أدركت تدريجيًّا كيف يمكن للرغبة أن تجعل المرء يُقدِم على فعل أشياء قد تبدو مستحيلة. لم يعد "يو-جين" يشتكي من الأعراض الجانبية. وبات يتناول دواءه بمحض إرادته، ولا يلفظه سرًّا. في الساعة 5:30 من كل صباح، يستيقظ وحده ويجهز نفسه للتمرين. بعد تمرين الصباح، يتناول فطوره في السيارة في الطريق إلى المدرسة. اعتقدت أنه سيُصاب بالإرهاق، ويستسلم إذا أجبرته على التدريب، والدراسة في الآن نفسه لكنه لم يظهر أي أمارة حتى على مدى صعوبة الأمر.

استمر الوضع هكذا منذ ديسمبر حتى اليوم عندما سألني إذا كان الصرع هو المرض الذي يجعل الرغوة تتجمع في فمك، وتُصاب بتشنجات لا إرادية. فهمت ما كان يسأل عنه حقًّا. هل اكتشف ما يُفترض أن يعالجه الدواء حقًّا؟ من يعرف؟ ربما دخل صيدلية، وسأل أحدهم. ربما بحث عن الموضوع عبر الإنترنت. كل ما أعرفه أنه خائف. كان خائفًا من أن تسيل الرغوة من فمه، وأن يمر بنوبة صرع مفاجئة، ويخبط بأطرافه داخل حمام السباحة. كان خائفًا ألا يصبح قادرًا على مواصلة السباحة. لم أصحح له الأمر. من الأفضل أن أدعه يفكر هكذا. أعرف ما يتمنى أن أقوله. فكرت أنه قد يتخلى عن السباحة لكنه سيقبل بالدواء وأعراضه الجانبية كجزء من

حياته في نهاية المطاف. يبدو أنه يعتقد أنه إذا واصل تناول الدواء فسوف أسمح له بالاستمرار في السباحة. شعرت بذنب كبير كلما رأيته خائر القوى تمامًا.

تقول "هي-وون" إنه الآن وقد آل الأمر إلى هذا، يجب أن أستغل سوء فهمه لخدمة أغراضنا. تقول إنني يجب أن أفكر في الأمر على أنه شيء سوف يبقيه تحت السيطرة كنظام كبح يبدد احتمال أن يتوقف عن تناول الدواء.

سألتها إذا كان ذلك حقًّا الشيء الصحيح. أخبرتني أن الأوان قد فات للحديث عن الصواب والخطأ.

رفعت عينَي. كانت الكلمات تسبح أمام عينَي. شعرت كأنَّ أمي كانت تأرجح جاروفًا خلف مؤخرة رأسي وتستعد لضربي به. هل فهمتُ ما قرأته للتو؟ أعدت قراءته عدة مرات لأرى إذا كنت قد أسأت فهمه. لكنني لم أفعل.

الحاجز الذي أعاق حياتي لم يكن له وجود من الأساس. تواطأت أمي مع خالتي لتسرق مني حياتي. ملأت الحيرة رأسي. كنت ابن **عاهرة** حقًّا. يا له من شيء قاسٍ! حوَّلت حياتي بأكملها إلى مجرد خدعة. جعلتني أبدو أحمق. مرت الطريقة التي عاملتني أمي وخالتي بها أمام عينَي كشريط سينمائي. فكرت في كل الأشياء التي تخليت عنها، والأشياء التي اضطررت إلى قبولها، والليالي الفظيعة التي ارتعدت فيها من شدة الإحباط. كل تلك الأشياء حدثت لأنني اعتقدت أنني مصاب بالصرع. سرى الغضب عبر أوردتي. احترق جسدي كله كقطعة فحم مشتعلة. شعرت كأنني كنت

أتنفس داخل أتون نار. أردت أن أركض حتى أصل إلى السطح، وأصرخ في وجهها الميت، "**لماذا؟ لماذا فعلتِ هذا بي؟!**".

"**لا تجعل الغضب يسيطر عليك**".

سمعت أمي تقول من ورائي. كانت الأرجوحة تصرُّ من جديد.

وقفت، وفتحت الستائر. كانت تجلس هناك، تنظر إلى السماء. شعرها الداكن الطويل يتطاير في الريح، وقدماها الشاحبتان الصغيرتان تحتكان بالأرضية، همست من جرح عنقها المذبوح الأشبه بفم الجوكر: "**ألا تستطيع أن ترى أن ثمة سببًا لكل ذلك؟**".

بالطبع. بالطبع لا بد من وجود سبب. لا بد من وجود سبب منطقي لتدمير حياتي. وسيكون هذا السبب في يومياتها. نعم يا أمي، حسنًا، سوف أهدأ، وأكتشف السبب. لكنه من الأفضل أن يكون مُقنعًا، مُقنعًا بالقدر الكافي كي يجعلني أفهم. تعرفين، أحيانًا أستغرق برهة كي أستوعب الأشياء، أليس كذلك؟ وتعرفين كيف أحمل الضغينة بداخلي مدة طويلة. لذا من الأفضل أن تساعديني على فهم الأمر جيدًا.

بدأ تليفوني المحمول يرن. التقطته. زيَّن اسم جميل الشاشة. خالتي "هاج".

كانت الساعة 5:30 صباحًا. انتهى أطول يوم وليلة في حياتي. وصل يوم جديد أخيرًا. صارعت خلال الساعات القليلة الأخيرة مع كل هذه الأدلة. نقعت البطانية الصوفية الملطخة بالدماء والملاءات والثياب في

حوض الاستحمام. تلك الأشياء يستحيل التخلص منها. لا أستطيع حرقها أو قذفها خارجًا. ولا وسيلة لإخفائها. كان عليَّ أن أحاول غسلها.

بدأت بأسهل طريقة. ملأت الحوض بمياه باردة وأضفت إليها المنظف، ودست عليها بقدمي لأزيل الدماء، وغيرت المياه بشكل متكرر حتى باتت المياه الجارية صافية. حين لم أعد أشعر بقدمي، خرجت من الحوض، ودفَّأتهما بمياه ساخنة قبل أن أكرر الأمر. لم تكن النتيجة مرضية، مقارنة بالمجهود الذي بذلته. تحولت بقع الدماء إلى لون بني داكن، وهذا كل شيء. لكنَّ شغلَ نفسي بفعل شيء ما هدَّأني. خمدت مشاعري، واستكان رأسي.

استعدت عزيمتي للتغلب على كل هذه الحيرة. احتجت إلى أن أعرف. لم أشعر برغبة في الرجوع مباشرة إلى اليوميات. كنت مرعوبًا مما سأكتشفه. انتابني خوف غريب من أن أمي ستُغضبني حتى وهي في قبرها، أن جسدي وعقلي سيأمرانني بأن أعاقب أحدهم. ولجعل الأمر أسوأ، فإن الشخص الذي أحتاج إلى معاقبته كان يختبر حدود صبري بالاتصال بي باستمرار. اتصلت خالتي بي في منتصف الليل، ثم بعد ذلك بعشر دقائق. لم أرد عليها لأنني كنت غاضبًا، ولأن ذلك محفوف بمخاطرة كبيرة، كنت مستعدًّا للانفجار.

لو أنني تذكرت جوجل قبل خمس دقائق فقط. كان الأمر كأنَّ عقلي قد توقف عن العمل. بحثت عن كيفية التخلص من بقع الدم. ظهرت نصائح الخبراء:

ادعك بقعة الدم بفرشاة أسنان. ادعك بقعة الدم برقة بغسول للوجه. غطِّ البقعة بفجل مبشور. امسحها بمنشفة مبللة بهيدروجين بيروكسيد.

كانت تلك أفكار ذكية لكنها لم تفلح مع البطانية الثقيلة أو الملاءات، لم أكن أتعامل مع مجرد بقعة دماء صغيرة. قررت أن أواصل اعتمادي على منظف الكلور. حشرت البطانية والملاءات والثياب داخل الدلو وأخرجت معطف "درس خصوصي" من خزانة الملابس. فكرت أنه من الأفضل أن أغسل كل شيء يتعلق بتلك الليلة. هبطت إلى الطابق السفلي، ووضعت الثياب في الغسالة. اخترت "دورة عادية"، وضغطت على زر "هادئ"؛ لم أرغب في المخاطرة بأن ينبح "هالو" في الأسفل. بدأ التليفون يرن مجددًا بمجرد أن ملأت الغسالة. خالتي. 5:56. لم أستطع تجاهل هذه المكالمة. تعرف أنه لا بد أنني قد استيقظت بعد كل هذا الرنين. ضغطت على زر "الرد".

- هل ذهبت إلى الفراش مبكرًا ليلة الأمس؟

سألتني بنبرة منزعجة.

لم أرغب في الحديث مع شقيقة أمي الصغرى عبر التليفون في قلب الليل. أردتُ النوم. فكرت أنه كان يجب عليها أن تكون في الفراش أيضًا بحلول منتصف الليل سواء كانت تنام مع رجل أو امرأة أو حيوان أو بمفردها.

- "يو-جين"؟

- أجل، لقد خلدت إلى النوم مبكرًا.

- أوه، أرى ذلك. كنت سأخلد إلى النوم أيضًا لكن انتابني فضول شديد دفعني إلى الاتصال. ألم تحصل على نتائج امتحانك؟

كنت فضوليًّا بدوري. لماذا من بين جميع الأوقات، فكرتْ في ذلك في منتصف الليل.

- نجحت.

- حقًّا؟!

بدت مصدومة كما لو كانت تقول، **أنت؟! من بين كل الناس؟!**

أزعجني ذلك؛ أعرف أن "هاي-جين" قد أخبرها بالأمر. لكن مجددًا، كل شيء يخرج من فيهها في العموم يزعجني.

- لا تعرف أمكَ بهذا بعد، أليس كذلك؟

أخيرًا، الهدف من مكالمتها. بدت متأكدة. **أعرف أنك تعرف مكان أمكَ.**

- تليفونها لا يزال مغلقًا، لذا أرسلت إليها رسالة نصية.

- لم تتصل بعد؟ مرت أربع وعشرون ساعة. ألا يجدر بك أن تخرج، وتبحث عنها؟

هل تعتقد حقًّا أنني لا أعرف أنها من اتصلت بالشرطة؟ ربما تعرف أنني أعرف لكن تحاول أن تستشف ردة فعلي.

- حسنًا، أنتِ تُقلقينني الآن.

- إذًا، ماذا ستفعل؟ هل لديك خطة؟

- سوف أتحدث إلى "هاي-جين" عندما يعود إلى البيت.

- أوه، هو ليس في البيت؟

سألت خالتي ببراءة.

- إنه في "موسان".

- لماذا؟

سألت متظاهرة بالفضول.

- رحلة عمل.

- أوه، عمل. إذًا ماذا ستفعل؟

فرَّت تنهيدة طويلة من بين شفتي. متى ستُنهي المكالمة؟ في نهاية السنة المقبلة؟!

- كنت على وشك الخروج من أجل الركض.

- لكن الشمس لم تُشرق بعد. هل تخرج دائمًا في هذا الوقت؟

- أجل.

- الأمس أيضًا؟

دعوت أن ينتزع أحدهم التليفون من بين يدي هذه المرأة.

- قلت إنني نمت حتى وقت متأخر بالأمس.

انفجرت صارخًا. ثم أضفت:

- أخبرتكِ بذلك!

- حسنًا يا "يو-جين". لا داعي للغضب.

بدت مصعوقة.

هذا ما يحدث دائمًا. تشحنني الشقيقتان بالغضب، ثم تتصرفان بدهشة عندما أصب جام غضبي عليهما.

وعدتها أن أعاود الاتصال بها عندما يرجع "هاي-جين" قبل أن أنهي المكالمة. بعدها عدت أدراجي إلى حجرتي، وفتحت اليوميات. استغرقت ساعتين في قراءة التدوينات من 2002 حتى 2000. كانت التدوينات من سنة 2000 كثيرة.

الجمعة، 21 يوليو

ذهب "يو-جين" إلى معسكر صيفي في جبل "جيري" برفقة أعضاء فريق السباحة. بدأ القلق يساورني بمجرد أن غادروا. كنت قلقة على سلامته أكثر من أي شيء آخر. عانى أعراضًا جانبية بسبب الدواء الأول لذا استبدلناه نوعًا آخر، ثم أجلنا اتباع النظام العلاجي الجديد حتى تعود وظائف كبده إلى المعدلات الطبيعية. كانت "هي-وون" ضد هذه الرحلة لذلك السبب، لكن انتهى بي الأمر بالسماح له بالذهاب.

لم أستطع تجاهل عينيه المتوسلتين. المدرب سيكون هناك، والأطفال الآخرون، إذًا ماذا يمكن أن يحدث؟ سمحت له بالذهاب دون أن أخبرها بهذا. عجزت عن الجلوس ساكنة طيلة اليوم. حدقت إلى تليفوني فحسب. أعلم أن المدرس سيتصل بي على الفور إذا حدث أي شيء.

رن التليفون قرب الفجر. عرفت أنه كان المدرب قبل أن أفتح عينَي حتى. قال إن "يو-جين" مفقود. قال إنه اكتشف ذلك عندما كان يجري جولة تفقدية في المخيم. لم يشاهده أي أحد يغادر المخيم. قال إن رجال الشرطة، وعمال الطوارئ في المخيم يبحثون في الجوار لكنهم لم يعثروا على أي أثر له بعد.

ركبت السيارة. اتصل بي المدرب بينما أقود عبر "إن-وول تولجيت". عثروا عليه. كان في نُزل على مبعدة ثمانية كيلومترات من المخيم. طرق "يو-جين" على باب النُزل فجرًا.

كانت يداي ترتجفان.

كان نائمًا عندما وصلت هناك. بدا أنه على ما يرام. كان مصابًا بخدوش، وكدمات في عدة مواضع لكنه كان بخير. جلست بجواره. سألني رجل شرطة إذا كان قد حدث أي شيء مشابه من قبل. هل من عادته التجول ليلًا؟ هل يعاني مرضًا مزمنًا مثل المشي في أثناء النوم أو النوم القهري أو الصرع؟ لا، لا، ولا، واصلت القول.

قال "يو-جين" إنه استيقظ ليستعمل الحمام حين سمع شخصًا ينادي طلبًا للمساعدة. قال إنه ذهب ليلقي نظرة، ورأى شيئًا أبيض

يرفرف ويتراقص في الظلام. تبعه مبتعدًا عن المخيم لكنه أدرك فجأة أنه لا يعرف أين هو. أدرك أنه قد توغل بعيدًا للغاية لكنه كان تائهًا بالفعل، ولم يستطع الرجوع. كان القمر مكتملًا تلك الليلة لذا لم يكن المكان حالك الظلام. كانت تلك هي اللحظة التي شاهد فيها شريطًا أصفر يتدلى فوق غصن شجرة. قال إنه تذكر كيف أن أباه قد أخبره أن الشرائط علامات تقفي الأثر لذا سار متتبعًا الشرائط لينتهي به المطاف أمام النُّزل. لم تكن لقصته أي معنى. اتفق المدرب والشرطة أنه يجب أخذه إلى البيت فورًا. نام طوال طريق العودة إلى سيول. أردت أن أوقظه وأسأله "ماذا حدث؟ أخبرني الحقيقة".

أتذكر بالتحديد ما حدث رغم أن ذلك كان منذ مدة طويلة، وأن الأحداث ما قبل وبعد تلك الحادثة مشوشة قليلًا في ذهني. بعد ظهر ذلك اليوم، في أثناء عودتي من اللعب عند الغدير، عثرت على أدوات معدنية غريبة الشكل في حقول البطاطا. سألت المدرب عنها فقال إنها مصائد لمنع الأرانب من التهام المحاصيل. حذرني من أن أقترب منها. كان قول ذلك أقصر طريقة لجعل صبي في التاسعة من عمره يتجه إليها مباشرة. في الليل عندما كان الجميع نائمين، غادرت المخيم حاملًا كشاف ضوء. كنت فضوليًّا؛ هل يمكنك حقًّا أن تصطاد أرنبًا بتلك المصائد؟

جثوت على ركبتي تحت شجرة أكاسيا حيث أستطيع رؤية المصائد. أطفأت ضوء الكشاف، وانتظرت ظهور أرنب. لم أكن خائفًا؛ لم يكن المكان مظلمًا على الإطلاق. لمعت الغابة أسفل القمر المكتمل في السماء، وتدلت النجوم الذهبية منخفضة فوق رأسي. لا أستطيع تذكر كم من الوقت انتظرت. بدأت أغفو عند نقطة معينة، مستمعًا إلى أصوات الليل في

حين أرحت رأسي على جذع الشجرة. صياح بومة، ونقيق الضفادع وصراصير الليل، وجريان مياه.

ثم فجأة سمعت صوتًا غريبًا. ولمحت تحت نور القمر، ظلًّا معتمًا يقفز. نهضت من مكاني. أرنب. كان ثمة أرنب بري رمادي اللون يقفز في مكانه إلى أعلى وأسفل، وقد علقت ساقه الخلفية بالمصيدة. خطوت مقتربًا، وقد اخترقت منخاري رائحة حلوة. كانت ساقه الخلفية التي انغرس اللولب المحكم الإغلاق بداخلها، مغطاة بالدم. لمعت عيناه المرعوبتين، مبللتين وسوداوين في ضوء القمر. خفق قلبي بقوة.

- اصمد. سوف أحررك.

بدأت أفك سلك اللولب من الوتد المثبت فيه. كان ملتفًا حوله عدة مرات لكن لم يكن من الصعب حلُّه. استغرق الأمر بعض الوقت فقط. تلوى الأرنب وقفز من مكانه، ثم بمجرد أن تراخى السلك حول ساقه، انطلق مبتعدًا.

تبعته. لم أكن أحاول الإمساك به. كنت فقط فضوليًّا كي أعرف ما سيحدث، وأين سيذهب، وكم المسافة التي يمكنه قطعها وذلك السلك الطويل لا يزال منغرسًا في ساقه، وهل سيستطيع النجاة رغم كمية الدم الهائلة التي نزفها.

اندفع كالسهم خلال الشجيرات الكثيفة، وبمحاذاة الغدير. وصعد فوق تل، ثم زحف أسفل شجرة. لم أستخدم عينَي بل اتبعت رائحة الدم. كانت رائحة قوية كرائحة لحم يُطهى. يمكنني أن أراه بوضوح كشعلة نار. أبطأ الأرنب أخيرًا. في البداية كان عليَّ أن أركض لألحق به لكن سرعان ما صرت أمشي فحسب. ثم توقف الأرنب تمامًا. كان يختبئ أسفل شجيرات متشابكة. لم يهرب عندما اقتربت منه. مددت يدي بين الأغصان، وأمسكت بجسده لكنه

لم يتحرك قيد أنملة. رفعته من أذنيه. كان هامدًا؛ ميتًا. فقدت اهتمامي، وقذفت به بين الأغصان ثانية. لا أتذكر الكثير بعد ذلك. لم يكن مهمًّا.

خطر سؤال ببالي الآن. هل كان الأمر مصادفة أم حتميًّا؟ الأرنب قبل ست عشرة سنة، والمرأة قبل ليلتين. كان الموقفان متشابهين؛ شممت رائحة الدم، وتعقبت كائنًا خائفًا في منتصف الليل، وانتهى الأمر بجثة بين يدَي، وكلاهما حدث في توقيت كنت فيه متوقفًا عن تناول دوائي. الليلة قبل ست عشرة سنة كانت بذرة الشجرة التي ازدهرت قبل يومين. الاختلاف الوحيد أن الفتاة لم تكن مجروحة حين لمحتها. ربما كانت تمر بدورتها الشهرية. لم يكن نادرًا بالنسبة إليَّ أن أشم رائحة دماء الحيض في مساحة مغلقة كقاعة محاضرة أو فصل. كان من السهل تحديد هوية شخص ينزف لأن له رائحة فريدة ومميزة بالنسبة إليَّ. لكن في غابة أو طريق مفتوح واسع؟ كيف يمكن ذلك إلا إذا كنتُ كلب صيد؟

عندما أنظر إلى الماضي، أدرك أن الروائح كانت تباغتني في كل مرة أوقفت فيها الدواء. عادة روائح نفاذة؛ دماء، سمك، قنوات المجاري، طين، ماء، شجر، عشب. حتى رائحة العطر أو الزيوت العطرية (الطيَّارة) كانت قوية وغير سارة. طيلة هذا الوقت، اعتقدت أنها كانت تنذر بنوبة صرع. لكن الآن بما أنه يبدو أنني غير مصاب بالصرع، لا أعرف مغزى حاسة شمي القوية.

في كل مرة توقفت فيها عن تناول الدواء، كنت أعود إلى ذاتي. لذا لا بد أن حاسة شمي جزء من طبيعتي الحقيقية. إذا كان ذلك الشيء مهما كانت حقيقته قد جعلني أرى العالم بطريقة معينة، ومن ثَم قاد حياتي في

مسار معين، فإنني أستطيع الآن أن أرى كيف أن هذا قد يصبح مشكلة. ربما لذلك وصفت خالتي الأدوية لي.

الجمعة، 28 يوليو

كانت "هي-وون" غاضبة؛ قائلة إن صبيًّا في التاسعة من عمره فقط يتلاعب بها بينما يرسم ابتسامة جانبية على وجهه طيلة الوقت. بدا أنه لم يكن متعاونًا في جلسات علاجه بعد عودته من المعسكر، وبداية نظام علاجي جديد. أضافت "هِي-وون":

- ينهكني بتلاعبه الحاذق بالكلمات، وفي جلسات العلاج الكلامي، يعطي مثالًا سيئًا بتعامله الوقح مع الأطفال الآخرين وتحريضهم على ارتكاب أفعال سيئة.

في أثناء جلسات التنويم المغناطيسي، يتظاهر أنه مُنوِّم مغناطيسيًّا، ويؤلف الكذبة وراء الأخرى. تقول إنه بالأمس تظاهر أنه قد فقد وعيه بعد أن استغرق في نوم عميق بسبب التنويم المغناطيسي مما جعلها تصاب بالذعر.

ماذا أفعل؟ ركعت أمام تمثال مريم العذراء وسألتها: "يا أمنا، يا أمنا الحكيمة، أرشديني ماذا أفعل؟".

أتذكر الشجار مع خالتي لسنوات. قاومت علاجاتها شهورًا قليلة بعد حرماني من الذهاب إلى حمام السباحة بسبب أخذي صندوق "يو-مين". بعد انتقالنا إلى "إنشيون"، قدمت أمي عرضًا إليَّ. لو خضعت للعلاج بصدق وأمانة فسوف تدعني أسبح ثانية. وافقت. فازت خالتي في النهاية.

هبطت إلى الطابق السفلي. انتهت دورة الغسيل منذ مدة طويلة. ضغطت على زر "التجفيف"، وعدت إلى حجرتي حاملًا زجاجة مياه باردة. كان التدوين التالي في يونيو 2000.

السبت، 3 يونيو

زرنا قبرهما في اليوم التاسع والأربعين من موتهما.

بعد قداس الفجر، ركبنا السيارة. عرضت "هي-وون" أن تأتي معنا لكنني رفضت. أردت أن نكون أنا و"يو-جين" فقط. بالنسبة إليَّ، كانت قدرتي على مواصلة هذا، تقتضي مني أن أتناسى الأشياء التي تؤلمني. أردت من هذه الرحلة القصيرة أن تكون بمثابة بداية جديدة.

توقفنا عند سوق الزهور في "سيوتشو-دونج" ثم توجهنا مباشرة إلى "موكبو". كان أشبه بظل بجواري. لم يتحرك أو يتحدث. لم يقل حتى إنه جائع أو يحتاج إلى الذهاب إلى الحمام. جلس هناك فحسب، وقد استند برأسه إلى الوراء، يشخص بعينيه خارج النافذة أو يلعب بمكعب الروبيك. أدركت أن "يو-جين" نادرًا ما كان قريبًا مني هكذا في السيارة. حين كنت أقود السيارة، كان أبوه أو أخوه من يجلس في المقعد الأمامي. كنت أُفضل جلوس "يو-مين" بجواري. كنت أستطيع القيادة مدة طويلة دون أن ألاحظ تعبي لأنه كان يثرثر كثيرًا. لم أفكر قَطُّ في "يو-جين" في أثناء جلوسه في المقعد الخلفي. الآن بعد موت "يو-مين"، أدركت كم أن "يو-جين" هادئ. تذكرت ما قالته أختي إنه يُتطلب شيء خاص لجعل نبض "يو-جين" يتسارع، وكيف أنها خائفة لأنها تجهل ماذا قد يكون ذلك الشيء.

استغرق الوصول إلى المرسى في "موكبو" خمس ساعات. ركبنا المعدية إلى جزيرة "تان". كان الصيف قد بدأ، ورياح رطبة وساخنة تهب من المحيط البني اللون الذي ابتلع عائلتي. أخذت عواصف

رعدية تتشكل في الأفق، وكانت الغابة تتلون بالأخضر. نمت ثمار التفاح في الأشجار من المواضع التي سقطت منها الزهور. بدا كل شيء وديعًا للغاية لدرجة جعلتني أرغب في البكاء. أوقفت السيارة أمام النُّزل. خرج المدير لاستقبالنا. اقتادنا إلى الكابينة التي سنمكث فيها، كابينة بحجرتين نظيفتين، وحجرة معيشة واسعة، وصورة للغروب تتدلى على الجدار، وشرفة تستطيع أن تشاهد منها برج الجرس. بدا كل شيء كما كان دائمًا لكنه أهدأ بكثير الآن. لم أستطع أن أسمع صوت الجرس في الرياح.

أفرغنا أمتعتنا ثم غادرنا الكابينة. حمل "يو-جين" باقة أزهار الأقحوان بينما أخذت معي صندوق ثيابهما. مشينا في الطريق الذي تحده الأشجار، والذي بدا طويلًا للغاية لأول وهلة، لكنه أوصلنا سريعًا إلى وجهتنا. مشينا ببطء لكن لم يستغرق الأمر عشرين دقيقة حتى. عندما وصلنا إلى الجُرف، كانت الشمس تغوص وراء الأفق.

فتحت الصندوق، وأخرجت ثياب زوجي وابني. كنت قد اخترتها قبل أيام قليلة. جاكيت "يو-مين" الأحمر المفضل، والسترة الزرقاء الداكنة التي كان يرتديها "مين-سوك" كثيرًا. أضرمت النار فيها بولاعة. توهجت النيران في الريح الغربية. جلست بجوار اللهب، أفكر في ذلك اليوم الصيفي قبل عشر سنين، في اليوم الذي اكتشفت فيه أنني أمتلك قدرة مذهلة على إنجاب الأطفال. بعد ثلاثة أشهر بالضبط من إنجاب "يو-مين"، أصبحت حاملًا بـ"يو-جين". وهكذا كان "يو-مين" الطفل الذي حملت به في أول ليلة أنام فيها مع "مين-سوك" قبل أن نتزوج حتى، و"يو-جين" الطفل الذي أتى في أول مرة أنام فيها معه بعد إنجاب "يو-مين". لم أكن حذرة بالقدر الكافي. كان الأمر فظيعًا بل أسوأ من ذلك. شعرت بأنني قد أصبحت وحشًا ساخطًا. كان "مين-سوك" الابن الوحيد لأبويه لذلك تحمس كثيرًا لكنني لم أبادله الشعور نفسه. حينها بدأ عمله الخاص في استيراد الأثاث، وشغلت وظيفة محررة. فكرت أنني قد احتاج إلى التخلي عن العمل. لم يعجبني ما

شاهدته عندما تخيلت نفسي أشيخ، وأنا مسؤولة عن طفلين. لأيام قليلة، تساءلت إذا كان عليَّ الاستمرار في وظيفتي أم لا.

هذه الولادة كانت مختلفة تمامًا كاختلاف شخصية الولدين. كان "يو-مين" صاخبًا داخل رحمي، يلكزني بأطرافه، ويجعلني أقفز. أصابني غثيان شديد لدرجة أنني لم أستطع تناول أي شيء حتى موعد الولادة تقريبًا. تأخرت ولادته أسبوعين، وكان عليهم أن يحفزوا الولادة. ربما فضَّل البقاء داخل رحمي.

على العكس، كان "يو-جين" هادئًا للغاية في أثناء حملي به، لكنه أتى إلى العالم مستعجلًا قبل أوانه من خلال عملية قيصرية بسبب انفصال المشيمة. دخلت في صدمة بعد أن فقدت كمية هائلة من الدم، واضطروا إلى استئصال الرحم لإنقاذ حياتي. كاد يقتلني في أثناء عملية ولادته.

كبرا ليصبحا مختلفين أكثر. باستثناء شكلهما، كان كل شيء فيهما متناقضًا؛ اهتماماتهما، وشخصيتاهما، وسلوكهما. كان "يو-مين" منفتحًا وجذابًا وأحبه الجميع. أما "يو-جين" فقد كان انطوائيًّا وهادئًا مع هذا كان يشد الانتباه إليه أكثر. قليل من الناس حتى كانوا يتوقفون في الشارع فجأة ويحدقون فيه منجذبين إليه بقوة مغناطيسية غريبة لا أستطيع التعبير عنها بالكلمات. رغم أنه لا يختلط بالآخرين، أو يتفاعل معهم، فإنه يجعلك واعيًا بوجوده. قالت "هي-وون" دائمًا إن الاختلاف الأضخم بين "يو-مين" و"يو-جين" هو الطريقة التي يتفاعل كل منهما مع الآخرين. "يو-مين" مهتم ببناء علاقة مع جميع من يلتقيهم، أما "يو-جين" فيركز كل انتباهه على نفسه، ويقيِّم الجميع من خلال منظور معين؛ هل ذلك الشخص مفيد أم ضار بالنسبة إليه؟

لم تتبقَّ سوى صفحات قليلة لكنني احتجت إلى استراحة. هبطت الدرج مجددًا، وأخرجت الثياب من الغسالة ثم أدخلت الملاءات والبطانيات، وأعدت تشغيلها.

ذهبت إلى المطبخ، وقد داهمني شعور مفاجئ بالجوع. وضعت الثياب النظيفة على المنضدة. لم أتناول سوى كعكة السكر من متجر "يونجي" ليلة أمس. لا يزال حساء أعشاب البحر الذي أعده "هاي-جين" فوق الموقد. في أثناء انتظاري إيَّاه كي يسخن، جهزت المائدة ووضعت فوقها عيدان الأكل، ثم بحثت في الثلاجة عن أطباق جانبية. كان رأسي يرِّن بكلمات يُفترض أن خالتي قالتها قبل ستة عشر عامًا. "**سوف نحتاج شيئًا خاصًا لجعل نبض "يو-جين" يتسارع. أنا خائفة لأنني لا أعرف ماذا قد يكون ذلك الشيء**".

لم تفارق كلمات خالتي رأسي حتى حين دخلت حوض الاستحمام، وفرشاة الأسنان في فمي. **شيء خاص**. كيف عرفت خالتي بذلك بينما لم أعرف أنا - صاحب الشأن - قبل الآن؟ هل عالجتني كي تقمع طبيعتي التي كانت تشتهي ذلك الشيء الخاص؟ إذًا، لا بد أن أمي علمت بالأمر قبل خالتي، لأنها من أخذتني إليها في المقام الأول. لماذا أخذتني إلى هناك؟ لم أقرأ أي شيء بعد يشير إلى إجابة.

خرجت من الحمام، وجلست إلى المكتب دون أن أرتدي ثيابي. شعرت بسخونة وحُمى كأنني أحترق. فتحت تليفوني، وبحثت عبر الإنترنت عن مزيد من الأخبار عن الجثة التي عُثر عليها ليلة الأمس. ها هي. مقالة تقترح أن القاتل لا بد رجل شاب قوي وحسن المظهر. ماذا كانت المقالة تقصد

بـ"حسن المظهر" على أي حال؟ أنه قد بدا بريء المظهر لا يثير ريبة النساء؟ أم تعني أنه وسيم؟ وما المقصود بـ"شاب" بالتحديد؟ شخص في الأربعينيات أصغر نسبيًّا من آخر في الخمسينيات، وشخص في الثلاثينيات أصغر من آخر في الأربعينيات، بينما المراهقون والشباب في العشرينيات أصغر حتى. لكن غالبًا تعني المقالة أنه في عشرينياته. فهمت الجزء المتعلق بالقوة بما أنه يجب أن يكون القاتل قويًّا ليتغلب على الفتاة ويجهز عليها.

بحثت عن سكان "جوندو"، "إنشيون"". 42 ألفًا و343 مواطنًا موزعون على الحيَّين الأول والثاني. كم منهم كان رجلًا قويًّا وحسن المظهر في عشرينياته؟

سواء كان العدد مائة أو ألفًا، من المحتمل أنني سوف أصبح هدفًا لتحقيقات الشرطة. ربما يعود رجال الشرطة صباح الغد مجددًا إلى هنا حيث إن وصف القاتل ينطبق عليَّ وعلى "هاي-جين"، كما أننا نعيش قرب مسرح الجريمة. ولن أستطيع إيقافهم. الشيء الوحيد الذي أستطيع فعله هو انتظارهم بينما أفعل ما أحتاج إلى أن أفعله.

انتقلت إلى الصفحة التالية في اليوميات.

الجمعة، 12 مايو

ذهبت لأرى شقيقتي في عيادة "المستقبل" للأطفال في "إنشيون". كان المكان أضخم مما توقعت. ستة أقسام وستة اختصاصيين. كانت "هي-وون" الأشهر بينهم. عندما طلبت رؤيتها، أخبروني أنه عليَّ الانتظار مدة طويلة. تجاهلت الممرضة التي رشحت لي طبيبًا مختلفًا، وانتظرت.

شعرت بأنني لا أستطيع التنفس. لم أستطع أن أتحمل مواجهتها. كنت أخشى من أن يكون تحذيرها لي قبل ثلاث سنوات، صحيحًا. ليس بسبب الكبرياء، بل الخوف.

في ذلك الصيف قبل ثلاث سنوات، كنت لا أزال أعمل محررة في دار النشر، و"يو-جين" في السادسة من عمره. كانت "هي-وون" طبيبة مقيمة متخصصة في اضطرابات اليافعين السلوكية في مستشفى جامعة "يونسي".

ذات جمعة، كان يفترض بنا أن نلتقي في المساء غير أن شيئًا قد طرأ في العمل قبل أن أغادر مباشرة لذا تأخرت عن موعدي معها. ثم تسبب هطول المطر في زحام مروري. وتمكنت "هي-وون" من إنهاء عملها في المستشفى في موعدها، وهو أمر نادر الحدوث. لذا أقلت هي الولدين من استوديو الرسم، انتظرني ثلاثتهم في المطعم. اندفعت إلى الداخل، ولمحت "هي-وون" تجلس إلى المائدة بمفردها، تنظر إلى شيء ما. كان الصغيران في ركن الألعاب، يغوص "يو-مين" داخل بركة من الكرات مع أطفال آخرين، بينما يجلس "يو-جين" مستندًا إلى الجدار، يلعب بمكعب الروبيك خاصته. جلست على الجانب المقابل من "هي-وون" التي عرضت عليَّ ما كانت تنظر إليه. قصاصة ورق منزوعة من دفتر. كانت مجعدة لذا فردتها، وشاهدت ما رُسم عليها بقلم رصاص ملون. رأس فتاة يعلوها تاج اخترقه الطرف المدبب لمظلة مفتوحة. كان للفتاة وجه رمادي داكن، والفم مرسوم على شكل حرف x، وثمة دائرتان تمثلان العينين، وشعر أسود طويل ينحدر فوق المظلة مثل جدائل من أعشاب البحر. كانت المياه تتساقط على المقبض. وفوق المظلة، رُسِمت غيمة سوداء.

قالت "هِي-وون" إنَّ "يو-جين" من رسمها. سألتني إنْ كنت رأيته يرسم شيئًا كهذا من قبل. لم أرَ من قبل شيئًا مشابهًا ولو من بعيد. لأكن صادقة، لم ألقِ نظرة متفحصة من قبل على كراسة رسم "يو-جين" أو يوميات الصور التي يجمعها، ناهيك عن الخربشة التي

يرسمها في دفاتره. لم يكن باستطاعتي متابعة التطور الفني لابني ذي الست سنوات. قد يبدو ذلك عذرًا لكنني كنت منشغلة للغاية، ولم يكن "يو-جين" صبيًّا يحتاج إلى اهتمام كبير أو على الأقل هذا ما تخيلته. اعتاد فعل كل شيء بمفرده بمجرد أن يستطيع ذلك.

- ما المشكلة؟

سألت.

انتبهت إلى الحدة التي اعتلت نبرة صوتي. أردت أن أخبرها أن تكف عن إخضاع خربشات طفل في السادسة من عمره للتحليل النفسي أو استخدامها لنقد أخلاقه. ربما كان هذا أول مؤشر على ميلاد رسام عبقري سيذيع صيته في أرجاء العالم. ألم يكن "جان ميشيل باسكيات" يرسم رسومًا بدائية في الشوارع؟

أخبرتني "هي-وون" أن الطفلين كانا على وشك الخروج، عندما ركنت سيارتها أمام استوديو الرسم. اندفع "يو-مين" خارجًا وهو يهتف "خالتي!"، ثم خرج "يو-جين" مع فتاة ترتدي فستانًا أبيض وفوقهما مظلة بلاستيكية. كانت فتاة صغيرة وجميلة، ومن الطريقة التي مالت بها المظلة تجاهها، وابتسامة "يو-جين"، ومن نظرها إلى عينيها، بدا أنهما صديقان جيدان.

استغرقوا للوصول إلى المطعم بعض الوقت بسبب الزحام المروري. كان "يو-جين" في المقعد الخلفي، يرسم بأقلام الرصاص الملونة، ويتجاهل "يو-مين" الذي كان يخاطبه من مكانه في المقعد الأمامي باستمرار. توقف عن الرسم فقط عندما أوقفت "هي-وون" السيارة. وضع المفكرة فوق حضنه ريثما يعيد الأقلام الرصاص داخل حقيبته. مدَّ "يو-مين" يديه تجاه المفكرة لكن انتزعها "يو-جين" بعيدًا في آخر لحظة فمزق "يو-مين" قصاصة الورق بالخطأ. رمق "يو-جين" أخاه بغضب.

أخذت "هي-وون" قصاصة الورق من "يو-مين" كي تعيدها إلى "يو-جين". كان ذلك حين شاهدت الرسمة. كانت الفتاة في الصورة صديقته الصغيرة التي رأتها سابقًا؛ لها شعر طويل، وعصابة رأس على شكل إكليل.

سألت "هي-وون" إنْ كانت هذه حقًّا صديقته لكن لم يجب أي من الصبيين. طالب "يو-جين" باسترداد رسمته بينما انكمش "يو-مين" في المقعد الأمامي ولاذ بالصمت.

قالت إنه حتى عندما دخلوا المطعم، ظل "يو-مين" يحدق نحو أخيه الأصغر بنظرة اعتذار.

قالت "هي-وون" إنها قد تحدثت إلى "يو-مين" على انفراد، وإنه أخبرها أن "يو-جين" قد رسم صورًا مثل هذه من قبل. عندما كانت تروق له فتاة، كان يرسمها بطريقة مشابهة، ويدس الرسمة خلسة في حقيبة الفتاة أو فوق منضدة دراستها في الفصل. إحدى الفتيات التي تلقت هذه الهدية غير المرغوب فيها، بكت وأحدثت جلبة لكن المعلم لم يستطع أن يكتشف هوية الفاعل.

اقترحت أن نُجري بعض الاختبارات، وأنه من المحتمل أن يكون ثمة شيء خاطئ بصورة خطيرة يتعلق بـ"يو-جين". احمر وجهي غضبًا. شعرت كأن غريبًا قد صفعني على وجهي في وسط الشارع. أصبحتُ دفاعية. جادلتها إنْ كانت قد سألت "يو-جين" عن الأمر؟ هل أعطته الفرصة للشرح؟ أومأت برأسها. عندما سألته لماذا رسم هذه الرسمة؟ قال إن الأمر مُسلٍّ. لم يوضح إذا كان الشيء المسلي هو رسم الصورة أم إخافة الفتاة وجعلها تبكي.

ما علاقة ذلك بأي شيء؟

قد يتخيل طفل شيئًا ربما يكون صادمًا بالنسبة إلى شخص بالغ، ويمكن أن يرسم من مخيلته، ويجرب أشياء جديدة. ذكَّرتها بذلك. ذكرتها بأن "يو-جين" لم يكن في السادسة عشرة من عمره، بل السادسة فقط. ردت "هي-وون" قائلة إنه لو كان في السادسة عشرة، لما احتجنا إلى إخضاعه لأي

اختبار؛ لأنه سيكون حينها محبوسًا بالفعل في مركز احتجاز للشباب لإرساله صورًا تنطوي على تهديد إلى الفتيات. قالت إن "يو-جين" على دراية تامة بما يفعله. قالت إن حقيقة أنني لم أشاهده قَطُّ يرسم أي شيء كهذا من قبل دليلٌ على أنه يعرف أن ما يفعله شيء يجب إخفاؤه. أشارت إلى أنه لم يُمسَك به من قبل رغم أنه فعل شيئًا مشابهًا مرات عديدة. قالت إنه بالغ الدقة فيما يفعله.

تملكني غضب جارف لدرجة أنني شعرت بالدوار. لم أستطع تصديق أنها كانت تقول دون مواربة إن ابني مضطرب عقليًّا.

لكنها لم تتراجع. أشارت إلى رأس الفتاة في الرسمة، وقالت إن الموضوع لا يتعلق بالفتاة. قالت إن الرسمة تتعلق بي. فالعقل الباطن للأولاد في مثل عمره يعتبر كل الفتيات تجسيدًا للأم. لو قطع طفل رأس أمه وطعنها بمظلة، فذلك يشي بوجود مشكلة جدية. قالت إنها تطرح أسئلة فقط؛ لماذا يغضبني ذلك كثيرًا؟

أحضرت الولدين وغادرت المطعم فورًا. شعرت بأنني ربما أتشاجر معها بالأيدي لو مكثت أطول من ذلك. لم نكن قَطُّ شقيقتين أكثر مما كنا غريمتين. كانت أصغر مني بأقل من سنة لذا كنا نرتدي الثياب نفسها، ونطالع الكتب ذاتها. كانت الأولى على الفصل دومًا لكنها لم تكن تستطيع تحمل الأمر إذا فزتُ بجائزة في مسابقة كتابة. ورغم أن الناس كانوا يمدحون ذكاءها طوال الوقت، كانت تنزعج حين يمتدحني أحدهم أحيانًا لكوني ذكية أيضًا. كتبت اسمها بحروف ضخمة على مجموعتي المفضلة من الأدب العالمي، وخربشت اسمها فوق جائزة حصلتُ عليها. سرقت حتى مقالي عن كتاب، وقدمته إلى المعلمة على أنه مقالها.

حتى بعد أن صرنا بالغتين وانخرطت كل منا في حياتها الخاصة، ظل توتر دائم بيننا. لا يعني الأمر أننا لم نكن مقربتين، بل إننا كنا في صراع قوى مستتر، ومقارنة مستمرة بين حياتنا فرضها علينا تقاربنا في العمر. لذلك اشتكى "مين-سوك" أحيانًا أنها تنظر إليه باحتقار.

خاصمتها بعد حادثة المطعم تلك. سمعت أنها تركت عملها في الجامعة، وفتحت عيادة خاصة غير أنني لم أتواصل معها. بذلت قصارى جهدي لأتجنبها في أثناء العطلات أو في عيد ميلاد أبينا. ولم تحاول بدورها أن تتواصل معي.

التقينا مجددًا منذ شهر. حدث ذلك بعد موت زوجي وابني الأكبر.

بينما نغادر مكان الجنازة، أخبرتني أن أزورها إنْ احتجتُ إلى أي مساعدة. لم تكن "هي-وون" شخصية تقول أي شيء فقط من باب اللباقة. سوف تقول، دعنا نتناول الغداء في وقت قريب إذًا كانت تريد حقًّا أن تتناول الطعام مع ذلك الشخص، لذا حين أخبرتني أن ألجأ إليها كان ذلك مؤشرًا على أنها رغبت في مساعدتي بطريقة أو بأخرى. ربما رؤية شقيقتها في هذه الحالة بعد ثلاث سنوات من القطيعة كان محزنًا للغاية لدرجة أنه جرف كل المشاعر السابقة بعيدًا؛ أو ربما عرفت في داخلها أنني سأضطر إلى إحضار "يو-جين" إليها في المستقبل القريب. في كلتا الحالتين، صارت مساعدتها لي مسألة طارئة مع مرور الزمن، بل باتت أملي الوحيد.

حين نادتني الممرضة أخيرًا لأدخل، لم تبدُ "هي-وون" متفاجئة لرؤيتي؛ لم تسألني لماذا أتيت، أو كيف حالي. كان التطرق إلى الموضوع ليصبح أسهل لو قالت أي شيء على الإطلاق لكنها جلست هناك تحدق إليَّ. أصبح لزامًا عليِّ أن أبادر بالحديث. ذكّرتها بقَسَم الطبيب قبل أن أخبرها بأي شيء؛ القَسَم الذي يقطعه الطبيب على نفسه بأن يكتم أسرار مرضاه. لم ترد مباشرة. يمكنني أن أميز أنها منزعجة لأنني أطلب منها المساعدة الآن لكنني استطعت أن أحس أيضًا بفضولها لمعرفة ما يحدث. انتظرتُ. احتجت إلى أن تعدني أولًا. لم أكن لأخبرها دون ذلك. ارتشفت المياه التي أعطتها الممرضة إليَّ. فتحت "هي-وون" فاهها أخيرًا عندما كنت على وشك إنهاء كأس الماء. "أعدكِ". أصابني الخرس فجأة. الحديث الذي جهزته خلال الأيام العديدة السابقة بات متشابكًا داخل رأسي.

من أين يجب أن أبدأ؟ هل يجب أن أبدأ بعشية ذلك اليوم؟

حاولت أن أحرِّك لساني بطلاقة، أن أتحدث بهدوء، أن أضع الأحداث في سياقها الزمني الصحيح. لم تتحدث حتى بعد أن فرغت من الكلام. لم تتغير حتى ملامح وجهها. بدا بالنسبة إليَّ أنها لم تتطرف بعينيها ولو مرة. أخيرًا سألت ببرود:

- ماذا تريدين مني؟

أردت إخضاع "يو-جين" للاختبارات. أردت تلك الاختبارات التي اقترحتها عليَّ قبل ثلاث سنوات. يمكنني أن أسامح "يو-جين" إذا ثبُت عدم وجود أي سبب أو علاقة بين "المشكلة الخطيرة" التي كانت تقلق منها في السابق، وذلك اليوم، لو كان كل هذا مجرد حادثة عرضية فظيعة. يمكنني أن أتوقف عن كراهيته. يمكنني أن أكف عن خوفي منه. يمكنني أن أعيش حياتي معه بطريقة أو بأخرى.

طرحت "هي-وون" أكثر سؤال يُرعبني.

- ماذا ستفعلين لو كنتُ محقة في اعتقادي؟ هل ستتعاملين مع الأمر بمنطق؟ هل ستحكِمين عقلكِ لا قلبكِ؟

جلست هناك، ألوي أصابعي المسكينة بشدة.

- أرجوك يا "هي-وون".

قلتُ، والدموع تملأ عينَي.

خفضت عينَي إلى حضني، ورحت أبكي بالطريقة نفسها التي كنت أبكي بها حين كنا فتاتين صغيرتين.

تنهدت وحدقت إليَّ، وقالت إنها ستساعدني. قالت إن الاختبارات سوف تُوزَّع على عدة أيام. أولًا، هناك اختبارات قياس نفسية أساسية في عيادتها ثم ستحوِّلنا من أجل الخضوع إلى اختبار استيعابي في مختبر العلوم العصبية التابع لمستشفى جامعة "يونسي". ترددت عند سماعي كلمة "تحوِّلنا" لكنني كنت واثقة بأنها ستفي بوعدها

بكتمان الأمر. لا تقطع وعدًا على نفسها بسهولة لكن بمجرد أن تفعل، فإنها تلتزم به دائمًا.

أحرقتني عيناي. استندت بظهري إلى المقعد. ضغطت بكفَي على عينَي، وفكرت في رؤوس الفتيات الصغيرة التي كنت أرسمها في طفولتي. عجزت عن تذكر رسم أي شيء مشابه. لكن، لم يكن ذلك السبب الذي من أجله أخذتني أمي من أجله إلى خالتي. أصبحت أمي تخاف مني فقط بعد ثلاث سنوات من قتلي الافتراضي لها في مخيلتي الفنية.

أي يوم ذاك اليوم الذي تواصل الإشارة إليه؟

أدركت أنني قد فوَّت تدوينة. قلبت الصفحات إلى الأمام، متسائلًا إنْ كانت أمي قد كتبت عن ذلك اليوم.

الجمعة، 19 مايو

مرَّ الأسبوع الماضي ببطء كأنه الأبد. اعتقدت أنني سأختنق حتى الموت. هذا الصباح عندما نظرت إلى انعكاسي في المرآة قرب الباب الأمامي في طريقي إلى الخارج، فكرت أنني أبدو كجثة. كان جلدي شاحبًا، وثمة دوائر سوداء تحت عينَي جعلتني أبدو كما لو أنَّ أحدهم قد لكمني. بدوت في حالة مُريعة. تساءلت للحظة مقتضبة ما إذا كان عليَّ أن أضع بعض مساحيق التجميل لكنني توجهت مباشرة إلى العيادة. لم يكن لديَّ الطاقة لأهتم حقًّا بمظهري.

عندما وصلت، حدقت "هي-وون" إليَّ، وهزِّت رأسها. نظرت إلى السجل الطبي بين يديها. جلستُ أمامها. حاولت "هِي-وون" تأخير المحتوم فظلت تقلب في نتائج الاختبارات. شعرت بأنني أنتظر تنفيذ حكم بإعدامي. لم أعرف حقًّا ما أردته لكنني واصلت مناجاة مريم العذراء في رأسي.

قالت "هِي-وون" إن النتائج لم تكن كما توقعتها؛ لم تكن مخطئة لكن النتائج تفوق ما توقعته بكثير. كوِّرت يدَي وفردتهما، ثم أرحتهما فوق حِجري لأُفرِغ توتري.

بدأت أتصبب عرقًا. كانت هذه أول مرة يرى فيها المتخصصون في الجامعة حالة مثل حالة "يو-جين". ربما كان ذلك هو سبب تأخُّر النتائج. قالت إنهم ناقشوا الأمر عدة مرات خشية أن يكونوا قد أخطئوا التشخيص أو أغفلوا شيئًا معينًا. لم يعانِ "يو-جين" من أي تشوهات خَلقية في الدماغ. كان عبقريًّا بصورة مدهشة، ومسيطرًا تمامًا على كل تصرفاته أكثر من أي طفل في مثل عمره. فشل في الاختبارات المُصمَّمة لإظهار القدرة على التعاطف الوجداني، واختبار الهوية الأخلاقية. ووجدوا أنه من الصعب جعله ينخرط في أي شيء أو يتحمس له، بل كان أصعب بكثير من أي طفل طبيعي. يعني ذلك أنه سيتطلب شيئًا خاصًا لجعل نبضه يتسارع.

قالت "هي-وون" إنها خائفة لأنها لا تعرف ماذا قد يكون ذلك الشيء. في البداية اعتقدت أنه يعاني مرحلة مبكرة من اضطرابات السلوك، وطلبت إجراء بعض الاختبارات للتأكد من الأمر لكن الاختبارات نفت ذلك. بعد مناقشة حالته مع زملائها، وإجراء بعض الفحوصات بالرنين المغناطيسي، حددوا أنه يعاني اختلالًا وظيفيًّا محتملًا في اللوزة الدماغية، النظام الأساسي المسؤول عن الخوف في الدماغ البشري. سألتها ماذا يعني ذلك بلغة يمكنني فهمها. قالت إن ما ستقوله خارج السجلات الرسمية، وإنها لم تكن لتتحدث إلى مريض عادي بهذه الطريقة لكن ببساطة كان "يو-جين" خطرًا على

الآخرين. لم أستطع تصديق هذا لكنها كررته ثانية. أسوأ أنواع السيكوباتيين؛ المختلين عقليًّا.

مختل عقلي؟ هذه الكلمة السخيفة هي التي أجبرت حياتي على أن تكون ما كانت عليه خلال الست عشرة سنة الماضية؟ كان هذا التشخيص الغريب الذي أثَّر فيَّ طيلة هذه الأعوام؟ شعرت بجسدي متخشبًا. توقفت كل الأفكار التي كانت تدور في رأسي. أبعدت عينَي عن اليوميات. كان هناك بقية لكنني لم أرغب في أن أقرأ المزيد. شعرت بعزلة عن المكتوب كأنني أقابل مجموعة مختلفة تمامًا من الشخصيات في عالم مختلف كليًّا عن عالمي. شعرت كما لو أن هذه مشكلة خطيرة حقًّا لكنها تتعلق بشخص آخر، ولا علاقة لها بي على الإطلاق.

"**هل تعتقد ذلك حقًّا؟**"، سمعت أمي تقول من ورائي. نهضت، واتجهت إلى الباب المنزلق. كانت تتمايل إلى الأمام والخلف فوق الأرجوحة. أخذت السماء تُعتم فوق سقف العريشة.

"**لماذا لم تقرأ الباقي؟**".

هززت رأسي.

– لست مهتمًّا.

"**لا بد أن الفضول ينتابك حول ذلك اليوم**".

لا، لم أكن كذلك. كنت فضوليًّا بشأن شيء آخر. لماذا واصلت أمي الوقوف في صفي لدرجة أنها ذهبت إلى أختها التي تجافيها، وترجتها من أجل المساعدة؟ لو كانت خائفة مني للغاية، فلماذا لم تربط سلسلة حول

عنقي فحسب، وتحبسني في قبو؟ حينها ما كنتُ لأصبح قاتلًا، وكانت لتظل على قيد الحياة.

-"يو-جين"؟

لم تكن أمي. هذه المرة. كان الصوت قادمًا من الردهة. التفتُ.

- أنتَ في الداخل؟

أحدهم يطرق على باب حجرتي. دار مقبض الباب. حدقت إلى الساعة. 1:48 مساءً. اليوميات مفتوحة فوق مكتبي. اللعنة! بالطبع لم يكن الباب مقفلًا. لماذا سأقفله وأنا وحدي في البيت؟ أدركت أنني عارٍ تمامًا في اللحظة التي انفتح فيها الباب ليكشف عن وقوف خالتي وراءه.

- ماذا تفعل؟

قالت، وقد ظهر على وجهها طيف ابتسامة.

كان هذا غير متوقع. فكرت أنها ستأتي في وقت ما، لكنني لم أدرك أنه سيكون الآن. لم أفكر أنها ستقتحم حجرتي دون أن تستأذن. حتى أمي لم تكن لتفعل ذلك. خفضت عينَي نحو جسدي العاري. انكمش الجلد فوق بطني، وانقبضت عضلات فخذي. كان كل تركيزي منصبًّا على خالتي. "**عدوي هنا**".

- هذه مفاجأة.

قلت بينما أخطو أمام مكتبي. ضغطت فخذي مقابل حافة المكتب، ووقفت وقد باعدت بين ساقَي.

تلاشت ابتسامة خالتي. دارت بسرعة، مصدرة صوتًا من حلقها. خشخشت سلاسل العقود الكثيرة حول عنقها التي دارت مع حركتها.

- ماذا تظن أنك تفعل؟

سألتني. لم تبدُ مذعورة لكنها لم تكن هادئة الأعصاب أيضًا. أردت أن أخبرها ألا تشعر بالإحراج فقد حملتني، وشاهدتني منذ كان عضوي بحجم إبهام. ماذا يمكن أن يكون مخيفًا للغاية الآن بعد أن كبرت قليلًا، وظهرت عليَّ ملامح الرجولة؟

نظرت إلى مؤخرة خالتي المغطاة ببنطلونها الجينز. كانت الجزء الناعم الوحيد في جسدها العظمي شديد النحول. ذكرتني بكرة قدم في منتصف ملعب. أردت دائمًا أن أركلها. كيف دخلت إلى هنا على أي حال؟ لم أكن في حاجة إلى التفكير. "هاي-جين". عندما غادر البيت البارحة، لا بد أنه قد مرَّ على عيادتها ليعطيها بطاقة الدخول التي تفتح الباب الأمامي، وشفرة باب الشقة.

- في الحقيقة ذلك ما أود سؤالكِ عنه.

أجبتها.

- ماذا تفعلين بوقوفكِ هناك هكذا؟

ضمت خالتي ذراعيها فوق صدرها، وأرخت كتفيها بينما لا تزال تعطيني ظهرها.

- هلا ارتديت ثيابك؟ لا أستطيع التحدث إليك وأنتَ عارٍ.

بدا أنها تستطيع الانتظار ألف سنة لو اقتضى الأمر حتى أنتهي من ارتداء ثيابي.

- سيكون ذلك صعبًا قليلًا يا خالتي. أنت تقفين أمام خزانة ثيابي.

رفعت ذقنها والتفتت، عيناها ترمشان بينما تنظر إليَّ.

بدا أنها قد قررت أن الموقف الراهن يضعها في حالة ضعف، لذا فردت ذراعيها واستدارت تجاه الباب.

- هلا أتيت إلى الأسفل إذًا؟

- بالطبع.

بدا أنها تريد أن تُظهر لي أنها لا ترهبني، ولا تزال تحتفظ بكبريائها بصفتها خالتي. رفعت ذقنها، وبظهر مستقيم تمامًا، غادرت الحجرة، وأغلقت الباب وراءها.

كنت متأكدًا من أنها لم تلمح اليوميات.

"**يو-جين خطر على الآخرين. أسوأ أنواع المختلين عقليًّا**".

استدرت بعينَي إلى أمي فوق الأرجوحة.

- أمي، لقد أتت خالتي لمهاجمتي. ماذا يجب أن أفعل؟ هل تعتقدين أن عليَّ أن أدعها تفعل ذلك أم عليَّ أن أهجم عليها أولًا؟

لم تجب أمي. "**افعل ما يحلو لك**"، أعتقد أن ذلك ما كانت تقوله. ابتسمت ابتسامة عريضة بفم الجوكر الأحمر.

التفت، وأغلقت اليوميات. حتى لو كنت متحرقًا للغاية حتى أكتشف أي يوم كان **ذلك اليوم**، لم يكن الآن التوقيت المناسب. دسستها داخل

الدرج، وارتديت سروالًا داخليًّا، وبنطلونًا رياضيًّا أسود، وقميصًا أسود. أغلقت الستائر، وهبطت الدرج بخطوات خافتة.

لم تكن خالتي في حجرة المعيشة، أو بالخارج في الشرفة، أو في المطبخ. كانت حجرة أمي لا تزال مقفلة. ولم يكن لديها أي سبب حتى تدخل حجرة "هاي-جين". تساءلت إنْ كانت في الحمام لكن لم أسمع أي صوت صادر منه. معطفها الرمادي وحقيبة يدها الزرقاء على مائدة المطبخ.

تذكرت شيئًا قرأته ذات مرة، شيئًا عن أنكَ تستطيع اختراق روح امرأة إذا نظرت داخل حقيبة يدها. لم أكن فضوليًّا بشأن روح خالتي كما أنا الآن. أي روح ترى نذيرًا بأن ابنًا سيقتل أمه في صورة رسمها طفل في السادسة من عمره؟ أي روح تحكم على ابن أختها ذي التسع سنوات بأن يحيا حياة شخص مختل عقليًّا؟ أي روح تدمر حياة شخص آخر باسم الطب؟ أي روح تقتحم بيت الشخص الذي يشكِّل "خطرًا على الآخرين" بمفردها؟

بجوار حقيبتها صندوق كعكة. الكعكة التي أستطيع أن أرى عبر غلافها البلاستيكي الشفاف الكلمة المنقوشة فوقها "مبروك". عبرت المطبخ إلى حجرة الغسيل، حريصًا على ألا أصدر أي صوت، ولا حتى صوت تنفسي. كان عقلي يثرثر. "**لا تفعل أي شيء متهور. قل أشياء لطيفة، واجعلها ترحل**".

كانت خالتي تقف أمام الغسالة، وقد مالت برقبتها إلى الأمام لتنظر داخلها. كانت كل أزرار الآلة مطفأة. لا بد أنها أنهت دورتها قبل مدة طويلة.

وقفت وراءها، يداي خلف ظهري. كان من الصعب مشاهدتها تفتح باب الغسالة، وتفتش بداخلها. التقطت طرف الملاءة، وأخرجتها من الآلة. شعرت بحكة في كعبَي. أردت أن أركلها في ظهرها، وأحشرها داخل الآلة ثم أغلق الباب عليها.

- ماذا تفعلين؟

سألتها.

تجمدت في مكانها. اعتقدت أنني لمحتها ترتجف.

- هل تغسل الملاءات؟

قالت وهي تستدير بجسدها ببطء كما لو كانت تعرف أنني كنت وراءها طيلة الوقت. سقط طرف الملاءة التي سحبتها على الأرض متهاديًا كما لو كان ذراع جثة.

- هل بللت فراشك؟

يمكنني أن ألاحظ طيف ابتسامة صفراء تنتشر عبر وجهها.

ابتسمت بدوري.

- هل أتيت لتعتني بنا في غياب أمي؟

- سمعت أزيز الآلة.

خفضت عينيها إلى الملاءة قبل أن تعاود النظر إليَّ.

- يبدو أنها قد انتهت من عملها.

- لا تشغلي بالكِ بالأمر. سوف أهتم به.

التفتُ وتنحيت جانبًا لأفسِح لها الطريق. "**أسرعي واخرجي أيتها العاهرة الغبية**".

- حسنًا.

عادت إلى المطبخ.

تبادلنا النظرات أمام الشرفة. تفحصت خالتي زيي الأسود بالكامل بينما عيناي مثبتتان على عنقها المتجعد، سارحًا في الذكريات.

⌘⌘

في العام الماضي في رأس السنة، قضينا العطلة في "كوساتسو" باليابان، مستمتعين بالشلالات الساخنة. سافرنا جميعًا؛ أمي وأنا و"هاي-جين"، وخالتي. صادفنا هناك امرأة كان طفلها أحد مرضى خالتي. كانت المرأة لا تعرف سوى القليل للغاية عن قواعد السرية الطبية؛ مضت في الحديث عن حالة ابنها رغم أن خالتي قد بدت منزعجة بشكل واضح للعيان. قالت إنهما في رحلة عائلية أيضًا، وإن طفلها بات أهدأ بفضل خالتي، وإن كل ما يحتاج إليه الآن أن يذاكر دروسه بجد. كان يجدر بها التوقف هنا لكنها حدقت إلى أمي، وبدأت تمدحها بشكل درامي. "أوه يا دكتورة، شقيقتك الصغرى غاية في الجمال. تبدو أشبه بممثلة سينمائية شابة!" صححت أمي لها في إحراج قائلة إنها في الواقع الأخت الكبرى. واصلت المرأة الحديث، "يا إلهي، اعتقدت أنكِ الصغرى! ماذا تفعلين كي تبدين شابة للغاية هكذا؟" تلوى وجه خالتي، وتغضنت جبهتها بعمق. تذكرتُ كيف غمغمت بعد رحيل المرأة، "يا لها من عاهرة"!

قطعت خالتي الصمت.

- متى قال "هاي-جين" إنه سيرجع إلى البيت؟

أجبتُ عن سؤالها بسؤال:

- ألم تسأليه عن ذلك بالأمس عندما قابلتِه؟

مالت برأسها.

- ما الذي يجعلك تظن أنني قد قابلته بالأمس؟

- كيف دخلتِ إلى البيت إذًا؟

- أعرف شفرة الباب الأمامي. وقد تبعت شخصًا إلى داخل البناية. ولماذا يهم أن تعرف ذلك؟

ابتسمت كاشفة عن أسنانها ولثتها كأنها قد أدركت شيئًا للتو.

- أنت منزعج لأنني دخلت حجرتك، أليس كذلك؟

بدت متصنعة من قمة رأسها حتى قدميها. كان يجدر بي أن أفتش محتويات حقيبتها عندما أُتيحت لي الفرصة. حينها كنتُ سأظهر لها دليل كذبها.

- اشتريت كعكة حتى نحتفل بنتائج امتحانك.

قالت وهي تتجه إلى مائدة المطبخ لتُريني صندوق الكعكة.

- لم يكن عليكِ أن تحضريها. إنني لم أتجاوز امتحان المحاماة.

رفعت خالتي حاجبيها.

- الالتحاق بكلية الحقوق أمر كبير. لو عرفت أمك، لأقامت لك حفلًا ضخمًا. ألا تعتقد ذلك؟

هل كانت لتقيم حفلًا من أجلي؟ كانت أمي لا تبالي إلى حد كبير بدراستي للقانون. كل همها أن أتبع الحياة التي رسمتها لي، حياة سأتخرج فيها من الجامعة ثم ألتحق بكلية للدراسات العليا لأحصل على

درجة علمية، وأقضي بقية حياتي في عمل مكتبي. أعرف الآن من أين أتى ذلك المخطط الذي تحكم في حياتي حتى الآن؛ هذه المرأة التي تقف أمامي، هذه المرأة التي تحمل الكعكة البائسة وتسألني: "ألا تعتقد ذلك؟".

شيدتا هي وأمي سجنًا غير مرئي لاحتواء هذا المختل العقلي لبقية حياته كي يعيش حياة لا يؤذي فيها نفسه أو غيره، حياة وسط الناس لكن ليست معهم. نتيجة هذا التخطيط أنني ظللت أُعامل على أنني طفل، يجب عليَّ الرجوع إلى المنزل في الساعة التاسعة كل ليلة، وغير مسموح لي بالسفر بمفردي.

- هل يجب علينا أن ننتظر عودة "هاي-جين"؟

سألت خالتي.

لم أرد.

- سيكون الأمر أكثر مرحًا عندما يكون هنا، صحيح؟

أجابت نفسها ثم حملت الكعكة نحو الثلاجة. ستبقى هنا حتى يرجع "هاي-جين" إلى المنزل.

- لم تتصل أمكَ بعد، أليس كذلك؟

وضعت الكعكة في الثلاجة.

- نعم.

جلستُ على المقعد بجانب مائدة المطبخ، حيث أستطيع مشاهدة تحركات خالتي دون أن أضطر إلى الالتفات برأسي.

- لا شيء حتى الآن، أليس كذلك؟

تظاهرت بالنظر داخل الثلاجة. سألت بشكل عرضي:

- هل أخذت سيارتها؟

لا تزال سيارة أمي مركونة في الجراج، ولا بد أن خالتي قد شاهدتها عندما كانت تركن سيارتها عند وصولها. قررت أن أقطع هذا الطريق عليها.

- تفقدت الأمر البارحة، وسيارتها لا تزال هنا.

- تركت أمكَ السيارة؟

سألت بنبرة شك.

نادرًا ما تذهب أمي إلى أي مكان دون سيارتها. قررتُ أن أواصل العزف على اللحن نفسه بعد أن صرت ملتزمًا به.

- ربما ذهبت في سيارة شخص آخر. ربما صديقة كانت ستذهب برفقتها.

- مَن؟

- لو كنتُ أعرف ذلك، لاتصلت بها بالفعل، أليس كذلك؟

أغلقت خالتي باب الثلاجة، واقتربت مني، وتعبير هادئ ورقيق يرتسم على وجهها. أي وجه سُتظهره إذا انفجر غضبي؟

- لكن يا "يو-جين"...

قالت بطيبة.

- لماذا باب حجرتها مُقفل؟ هل تقفله في كل مرة تخرج فيها؟

كدت أقول "نعم" لكنني تذكرت جدالي مع "هاي-جين" عبر باب حجرتها. شككت في أن "هاي-جين" قد أخبرها بذلك. كان يجب أن يكون ما سأقوله متسِقًا مع ذلك.

- أنا من أغلقه.

- فعلت ذلك؟

كانت تراقبني.

- أتت الشرطة البارحة.

- الشرطة؟!

زمّت شفتيها، واتسعت عيناها بالطريقة التي يعبر بها الناس عادة عن دهشتهم. كانت لتبدو مقنعة أكثر لو بذلت مجهودًا أكبر قليلًا.

- يبدو أن أحدهم قد اتصل وقدّم بلاغًا كاذبًا عن وجود متسلل في البيت.

- حقًّا؟ من يا ترى سيفعل ذلك؟

بدا أنها مهتمة بالمحادثة التي دارت بيني وبين الشرطة. قررت أن أضع المزيد من الضغط عليها.

- يبدو أن المتصل استخدم تليفونًا عموميًّا قرب شارع "إن-هانج" ليتصل بهم. قالت الشرطة إنهم سيستطيعون معرفة هوية المتصل عندما يتفقدون فيديو كاميرات المراقبة هناك. طلبت منهم أن يخبروني عندما يكتشفون ذلك.

همت خالتي بأن تقول شيئًا لكنها أوقفت نفسها.

- أتساءل من كان؟

استطردت لأرى ردة فعلها. تبادلنا النظرات. كان جليًّا أن خالتي قد أدركت أنني قد عرفت هوية من اتصل بالشرطة.

انتهى الحوار في هذا الموضوع عمليًّا.

-إذًا لماذا أقفلت باب حجرتها؟

- تركت رجلا الشرطة للحظات لأحضر هويتي. عندما رجعت، وجدتهما قد اقتحما حجرتها. لذا أقفلته حتى لا يفعلا ذلك ثانية، في حالة عودتهما عندما يكون "هاي-جين" هنا، وأنا في الخارج. تعرفين كيف تتصرف أمي حيال حاجياتها. لن ترغب في أن يلمسها أي أحد.

رمقتني خالتي بنظرة مرتابة.

- هل تحتفظ بالمفتاح إذًا؟

حدقت نحو خزانة المفاتيح في الزاوية. كانت ردة فعل لا إرادية تقريبًا. تتبعت نظرات خالتي نظراتي. سألتني.

- هل يمكنك فتحها؟

- لماذا؟

- أحتاج إلى أن أغتسل. أتيت بمجرد أن أُتيِحت لي الفرصة لفعل ذلك، ولم أحظَ بوقت حتى كي أغسل وجهي.

من الواضح أنه كان لديها الوقت الكافي لترتدي عدة عقود، وزوجًا من الأقراط لكن لم يكن لديها الوقت لتغتسل. أشرت إلى الحمام في الردهة.

- يمكنكِ استخدام ذلك الحمام. إنه حمام "هاي-جين".

اعترضت خالتي.

- هل أحتاج إلى إذنك على كل شيء صغير أفعله؟ ألست سلطويًا قليلًا فقط لأن أمكَ ليست هنا؟

كانت نبرتها هادئة لكنَّ عينيها حادتان. أردت أن أسألها من تكون إنْ لم تكن مجرد ضيفة في بيتنا. أمسكت بحقيبتها ومعطفها ثم استدارت إليَّ، تأمرني في صمت أن أفتح الباب. بدت واثقة من أن ثمة شيئًا ستجده في حجرة نوم أمي.

-"يو-جين"!

حثتني.

نهضتُ. أحضرت المفتاح وفتحت باب حجرة أمي.

- شكرًا.

قالت بينما تدلف داخل الحجرة.

- اعذرني، سوف أغتسل، وأغفو قليلًا حتى يصل "هاي-جين". لم أنم ولو للحظة ليلة الأمس.

أغلقت الباب في وجهي. سمعت القفل يغلق. لم أسمع صوت حركتها. ربما كانت تقف بجوار الباب، تنصت. قذفت المفاتيح مجددًا داخل الخزانة، وذهبت إلى حجرة المعيشة. لم أرغب في أن أتركها في الأسفل بمفردها في حالة غادرت الحجرة وجالت في الأنحاء، واكتشفت شيئًا أغفلته.

⌘⌘

رقدت على الأريكة مثلما فعل "هاي-جين" صباح الأمس، وبدأت أقلب عبر القنوات. أفلام، برنامج عن الصيد.. بدأت خالتي تتحرك في أرجاء الحجرة في مخيلتي. ستضع حقيبتها على مكتب أمي. ستعلِّق معطفها على ظهر المقعد؟ ماذا بعد ذلك؟ ستحاول إنجاز الغرض من قدومها إلى هذا المنزل. يمكنني أن أراها تدخل حجرة تغيير الملابس. ستلقي نظرة داخل الحمام، وتفتح باب حجرة المكتب قبل أن تعود إلى خزانة الثياب وتفتح

أبوابها. ستنظر إلى مستحضرات التجميل المرصوصة بعناية، والأشياء الأخرى فوق الرفوف. الكريمات والعطور، ومجفف الشعر، وفُرش مساحيق التجميل، والقبعات، والمحفظات، والأمتعة، وحقائب السفر وحقائب الظهر. لن تعثر على أي شيء مريب لأنها لا تعرف بالتحديد الحاجيات التي تأخذها أمي عند خروجها. سوف تعود إلى المكتب وتفتح الأدراج. ماذا يوجد بداخلها؟ حاولت التذكر؛ مفكرة وقلم وجراب نظارات ودبَّاسة. تجمدت أفكاري عند محفظة أمي الحمراء. يمكنني أن أسمع صوت خالتي تقول بانتصار: "**أمك غادرت في رحلة ولم تأخذ معها محفظتها حتى؟!**"، ثم تذكرت أن رخصة قيادة أمي وبطاقة ائتمانها في جراب تليفونها المحمول الذي كان في حجرة نومي. ليس سيئًا. سيكون عليها أن تسألني كي أجيبها. بعد ذلك ستفتح خزانة المفارش. لن تعثر على أي شيء في غير موضعه هناك أيضًا لأنني تفقدت كل شيء عدة مرات، ومسحت أي سطح قد لمسته. الشيء الوحيد هو المرتبة. وضعت ملاءة بيضاء فوقها، لكن لو فكرت في ذلك، تستطيع أن ترفعها بسهولة وتُلقي نظرة أسفلها. ما احتمال أن تفعل هذا؟

⌘⌘

كان ثمة فيلم أكشن يُعرض على التليفزيون من بطولة "كريستين ستيوارت". وضعت الريموت على المنضدة، واستلقيت بظهري فوق الأريكة. تابعت القصة بذهن شارد. كان الفيلم يدور حول موظف مدمن في متجر بقالة، يخطط إلى الزواج من عشيقته. يتضح بعد ذلك أن الموظف في الحقيقة إنسان بقدرات خارقة درَّبته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ثم فقد ذاكرته.

رفعت عيني عن التليفزيون عندما دقت الساعة أربع مرات. لم أغفُ ولو للحظة منذ استيقاظي فجر الأمس. لم أرتح حتى. لكن لسبب ما، لم أكن مرهقًا. كانت عيناي جافتين، غير هذا كنت على ما يرام. رغم أنني كنت أشاهد الفيلم لأكثر من ساعة، لم يساورني النعاس. سرحت بأفكاري في بداية الأحداث قبل ليلتين، عندما كنت تائهًا وعلى حافة الانهيار. هذا المستوى من اليقظة رغم أنني لم أذق طعم النوم خلال هاتين الليلتين، يصعب تفسيره، كأنَّ جسدي كله قد دخل حالة طوارئ. طافت الأفكار حول ذهني دون سياق، ممتزجة بمشاعر شتى؛ إحباط لأنني لن أستطيع أن أعيش حياة طبيعية أبدًا، وغضب تجاه خالتي لوسمها لي بأنني مشروع قاتل مذ كنت طفلًا، والضغينة نحو أمي لأنها لم تمنحني الحق في اتخاذ أي اختيار يتعلق بحياتي. مشاهد قتل ومضت أمامي مثل جمرات النار، وتفجر الشك بداخلي في أنني لن أستطيع أبدًا أن أنسى إحساس الامتلاء والسعادة الصافية التي شعرت بها مع تلك المرأة ذات الأقراط وجسدها الهامد بين ذراعَي.

⌘⌘

قال أحدهم ذات مرة إن البشر يقضون ثُلث حياتهم يحلمون، وإنهم يعيشون حياة مختلفة تمامًا في أحلامهم. كل أنواع الرغبات السخيفة والعنيفة والقذرة تتجسد في أثناء ذلك الوقت. كنت شخصًا لا أصارع أي شيء أو أي أحد. كنت ذلك الشخص الذي سينتظر بمفرده ممسكًا سكينًا بمحاذاة الجدار الخلفي متحينًا اللحظة المناسبة للانقضاض. آلاف الأوغاد في قائمة اغتيالي: أوغاد لا أحبهم، أوغاد انحازوا إلى أولئك الأوغاد الذين لا أحبهم، وأوغاد صادقوا الأوغاد الذين انحازوا إلى الأوغاد الذين لا أحبهم، وأوغاد ساروا أمام الأوغاد

الذين صادقوا الأوغاد الذين انحازوا إلى الأوغاد الذين لا أحبهم دون أن يفعلوا أي شيء لإيقافهم.. سلسلة لا تنتهي من الأوغاد. في الليالي التي يكون مزاجي فيها سيئًا، أستدعي كل منهم إلى أحلامي، وأذبح رقابهم. قد تقول خالتي إن تلك كانت تخيلات "مريضة" لمختل عقليًّا.

كنت في المدرسة الابتدائية عندما راودني أول حلم "مرضي". سيطر على تفكيري ذلك اللعين الذي ذكرته أمي في مذكراتها، الولد الذي اقتنص الميدالية مني بفارق 45 جزءًا من الثانية. كما تذكر اليوميات، فقد تأوهت طيلة الليل. استغرقت في نوم خفيف، واستيقظت وقد راودني حلم "مرضي" تخيلت نفسي فيه وأنا أقتله. راودني عدد لا يحصى من الأحلام "المرضية" بعد ذلك الحلم.

لم أشعر بالذنب؛ كانت أحلامي تُظهر فقط رغبات مخفية بداخلي. في الأحلام كل شيء تريده، يصبح حقيقة، والأشياء التي لا يمكن تخيلها، تحدث طيلة الوقت باسم الرغبة. كان ذلك طبيعيًّا، وكنت بدوري شخصًا عاديًّا تمامًا. لم يكن هناك إشارة على أي رغبة يمكنها أن ترتقي بي إلى مستوى خاص من الإثارة بحيث يتلاشى الخيط الرفيع بين الواقع والحلم حتى أغسطس الفائت عندما قابلت المرأة بخاتمها الذهبي في الليلة التي تعطلت فيها سيارتها. كانت بمثابة شعلة الضوء التي جعلتني أخطو في الشوارع، سائمًا من المشاهد "المرضية" القديمة في أحلامي. وبسبب هذا وجدت نفسي محاصرًا، لا أمتلك سوى القليل من الخيارات.

يجب عليَّ أن أنسج خيوطًا متينة للقصة تحسبًا لو أُلقي القبض عليَّ أو قررت أن أعترف. لن يصدقني أحد إذا قلت إنني كنت أتصرف بناء على

صور في رأسي دون أن أدرك أنها كانت الواقع. إن أمي اكتشفت ذلك، وحاولت أن تقتلني، وبينما أدافع عن نفسي، قتلتها لكنني قطعًا لست شخصًا سيئًا. لو قررت الفرار.. بدأ قلبي يخفق بسرعة. ومض حدس في وعيي الباطن. لم ألتقطه، بل تركته حيث أستطيع إخراجه في أي وقت.

رفعت عيني. كان التليفون يرن. "هاي-جين". التقطت التليفون، وضغطت على زر "الرد".

- ماذا تفعل؟ هل أنت مشغول؟

بدا أنه يلهث كما لو أنه المشغول حقًّا. يمكنني سماع أشخاص يتحدثون من حوله، وشيء يخشخش بالقرب منه، وأبواق سيارات تدوي.

- أشاهد فيلمًا، لماذا؟

- سوف أكون على متن قطار الساعة 6:05. انشغلت بشيء ما.

- إذًا، لن تعود حتى التاسعة على الأقل.

- سأصل إلى "يونجسان" بحلول الساعة 8:30، لذا لن أعود قبل العاشرة.

قال بنبرة اعتذار.

- هل يمكنك أن تفعل شيئًا من أجلي؟

أي شيء يودني أن أفعله من أجله، ويماطل هكذا حتى يخبرني به؟

- تحدث.

التقطت الريموت، وبدأت أقلب القنوات. كل ما أجده هو برامج متعلقة بالطعام. على إحدى القنوات، كانوا يأكلون ضلوع لحم مشوية منقوعة في الخل. وعلى أخرى، كان ثمة رجل يقطع لوح لحم، وعلى ثالثة يشوي

جنديان لحم بطن خنزير على الفحم. كل كائن حي يتعلم منذ لحظة ولادته كيف ينجو، وكيف ينتظر، يتعلم كيف يأكل، وكيف يتأقلم مع ظروفه حتى يستطيع أن يأكل ثانية. لكن بشر العصر الحديث لا يتعلمون كيف يكونون جوعى. يأكلون كل أنواع الأشياء بصرف النظر عن الزمن والمكان، يشبعون رغباتهم في المطاعم، ولا يتعلمون أبدًا كيف يؤجلون إشباع أنفسهم. هذا الهوس لاستهلاك الطعام لا يختلف عن التخيلات "المرضية" لمختل عقلي. ومن ذلك المنظور، يبدو أن البشر الأقل صبرًا من بين الكائنات قاطبة على سطح الأرض حين يتعلق الأمر برغباتهم.

– تعرف ركن أسطوانات الفيديو في حجرتي؟

– أجل.

– ستجد هناك فيلمًا في المنتصف يدعى "المزدوج". هل يمكنك العثور عليه، وأخذه إلى متجر "يونجي"؟ الآن؟

الآن من بين كل الأوقات؟ كنت منزعجًا، ولم أقل أي شيء.

قدم "هاي-جين" شرحًا مُطوَّلًا كما لو كان يستطيع قراءة أفكاري.

– يحتاج إليه مخرج فيلم "درس خصوصي" في أقرب وقت لكن لأنني في "موان"، لا أستطيع أن آخذه إليه. لكنه وأشخاص من شركة الإنتاج سوف يكونون قريبين من كورنيش "جوندو". يمكنك أن تتركه مع السيد "يونجي"، وسوف يأخذونه من هناك.

- إذا كانوا سيأتون كل هذه المسافة على أي حال، فلماذا لا تطلب منهم أن يأتوا إلى الشقة لأخذه؟ أستطيع أن أحمله إلى الجراج من أجلهم.

شخصت بعيني نحو باب حجرة أمي.

- يبدو أنها ليست سيارته، وأنه مع مجموعة. لذا قد لا يكون ذلك سهلًا.

- إذًا، لو لم يكن كشك "يونجي" مفتوحًا بعد، فسأضطر إلى الوقوف هناك، والانتظار؟

- إنه مفتوح غالبًا في هذا الوقت.

قال "هاي-جين"، وقد بدا مُحبطًا. يمكنني أن أسمعه يفكر، "لقد قطعت كل هذه المسافة إلى جزيرة "يونج-جونج" من أجلك عندما اعتقدت أنك قد فقدت تليفونك، ولا تستطيع أن تفعل هذا الشيء البسيط من أجلي؟".

- لا بأس إذا كنت منشغلًا للغاية.

تمكنت من حشر الكلمات "أنا منشغل للغاية" داخل فمي قبل أن أتفوه بها. سيستغرق الأمر عشرين دقيقة فقط إذا ركضت. وأمي كانت تقول دائمًا إنه لو فعل أحدهم شيئًا من أجلك، فأفضل شيء أن ترد له المعروف. لم أرغب أن أرفض تأدية هذا المعروف البسيط الذي يطلبه مني، وأخاطر بأن أثير ريبته.

- لا، سوف أركض إلى هناك. لست مشغولًا بأي شيء.

ابتهج صوت "هاي-جين" على الفور.

- يجب عليك ألا تركض. لا يزال أمامك نصف ساعة. فقط أخبر السيد "يونجي" عن الأمر.

⌘⌘

وضعت السماعة. اقتربت من باب حجرة نوم أمي لأستمع. لم أستطع سماع أي شيء. ربما لم تكن خالتي تفتش الحجرة طوال هذا الوقت. ربما كانت تقرأ كتابًا استعارته من حجرة المكتب أو في الحقيقة اغتسلت واستغرقت في النوم كما قالت إنها ستفعل. باستثناء ذلك، ماذا ستفعل داخل الحجرة لساعات؟ لن يحدث شيء إذا غادرت لمدة قصيرة.

تركت التليفزيون مفتوحًا، وذهبت إلى حجرة "هاي-جين". عثرت على أسطوانة الفيديو على الفور حيث قال إنني سأجدها. فتحت الباب المفضي إلى مدخل الشقة، والتقطت حذاء الركض الذي ارتديته إلى متجر "يونجي" ليلة الأمس.

سيصدر الباب الأمامي أزيزًا إذا غادرت من هذا الطريق، وستدرك خالتي أنها تستطيع التجول في أرجاء البيت بحرية.

صعدت إلى الطابق العلوي. أغلقت الباب ورائي، وارتديت الصديري المُبطَّن. دسست بطاقة الدخول، وتليفوني المحمول داخل جيبي. تركت الباب الزجاجي المنزلق مواربًا قليلًا. سرت بسرعة عبر أرضية السطح، وخطوت فوق السلالم. بدأ "هالو" ينبح كعادته لذا هبطت إلى الطابق التاسع ثم استقللت المصعد خشية أن يجذب النباح خالتي إلى الخارج. هبط المصعد حتى الطابق الأرضي دون توقف. غطت الغيوم السماء، وكان الهواء باردًا ورطبًا. يبدو أنها ستمطر قريبًا. بينما أمشي ببطء نحو البوابة الجانبية، انتابني هاجس غامض. شعرت بأنني قد تغاضيت عن شيء مهم أو تركت ورائي شيئًا جوهريًّا. مشيت عبر البوابة. راح ذهني يتمتم: "**ماذا لو أن هذه خطة خالتكَ؟**".

تسمرت في مكاني. شعرت كما لو أن هذا الإدراك قد لكمني في أحشائي. "**كم من الوقت ستحتاج إليه لتفتش البيت كله؟**"، التفت نحو البناية بعينين زائغتين. "**عشر دقائق**".

⌘⌘

كان المصعد لا يزال في الطابق الأول. غادرت عند الطابق التاسع، وصعدت الطابق الأخير بالطريقة نفسها التي اتبعتها عند نزولي لكن بشكل عكسي.

هدر "هالو" لكنني لم أهرول. أردت منه أن ينبح بضراوة. أردت من خالتي أن تسمعه. أردت منها أن تدرك ما يعنيه هذا. لكن لأول مرة صار نباحه خافتًا، وعندما وصلت أمام باب الشقة، كان قد سكت تمامًا. ذلك الكلب اللعين عديم الفائدة.

أدخلت الشفرة، ودلفت إلى الشقة. لم أسمع أي ضجة. وضعت أسطوانة الفيديو على مائدة المطبخ، وتوجهت إلى حجرة نوم أمي. أنزلت المقبض بهدوء. وضعت أذني على الباب. لا شيء. لا بد أنها نائمة. للحظة غمرني شعور بالارتياح. قررت أنني كنت مرتابًا وواهمًا بشكل مبالغ فيه. من المستحيل أن يتحالف "هاي-جين" مع خالتي من بين كل الناس. استدرت لأواجه باب حجرة "هاي-جين"، وشعرت بغصة أخرى في أحشائي.

قال الصوت بداخلي، "هل أنت متأكد؟ الطريقة الوحيدة للتيقن من ذلك هو أن ترى الأمر بنفسك".

دخلت حجرته، وتوجهت مباشرة إلى الباب الذي ينفتح على حجرة تغيير ملابس. ثم فتحت باب حمام أمي. لا يبدو أن شخصًا قد استخدمه.

لم تكن هناك قطرة مياه واحدة في الحوض، أو في البانيو أو على الجدران أو الأرضية. غطاء المرحاض مرفوع كما تركته البارحة. الاختلاف الوحيد فردتي شبشب الحمام الملامستان للأرضية. كنت قد تركتهما مستندين إلى الجدار. أنا متأكد من ذلك. إذًا فقد دخلت خالتي هنا، ربما لتلقي نظرة على المكان، أو لتتصل بشخص ما.

عدت، ووقفت أمام الباب المغلق لحجرة أمي. تمهلت للحظة. ستكون خالتي بالداخل أو ربما لا. إذا كانت هناك، أحتاج إلى اختلاق سبب يبرر دخولي؛ أحتاج إلى شيء من مكتب أمي. لكنني فكرت أنني سوف أوقظها لو طرقت على الباب. بدا عذرًا واهيًا. ربما من الأفضل ألا أهتم وأبدي سببًا، تمامًا كما تصرفت خالتي عندما دخلت إلى حجرتي دون استئذان. دفعت الباب لأفتحه ببطء متمنيًا؛ "**أرجوكِ، كوني بالداخل، سواء كنتِ نائمة أو لا. رجاء، كوني في الحجرة**". ألم يقل روائي مشهور مرة إن كل مشكلات البشرية تنبع من حقيقة أن المرء لا يستطيع الجلوس ساكنًا في حجرة فحسب دون أن يفعل أي شيء؟ دلفت إلى الداخل. كانت الحجرة فارغة. تسارع نبض قلبي قليلًا. إذًا فقد خاطرت بالمغادرة بصرف النظر عن العاقبة.

بدأت أشعر بسخونة تسري في جسدي، وبوخز في جلدي وعضلاتي. اندفعت ضوضاء إلى داخل أذنَي، سيارات تندفع في الطريق البعيد، وضحكات حادة لأطفال تدوي من مكان ما في البناية، ومصعد يتحرك صاعدًا وهابطًا، وأزيز موتور الثلاجة في المطبخ، ونبضي يتردد صداه في رأسي. أعرف الآن أن هذا ليس نذيرًا بنوبة صرع. إن ذلك ما يحدث عندما تراودني تلك الرغبة الملحة، ردة فعل تُولَد من رحم إثارتي، وغريزتي تفرض عليَّ اتباعها.

توقفت أمام المكتب. كما تخيلت، كان معطف خالتي على ظهر المقعد، وحقيبة يدها فوق المكتب. لا يمكنني أن أحدد إذا كانت قد تفقدت الأدراج أم لا. بدا أن كل شيء بما في ذلك محفظة أمي، في مكانه الصحيح. لاحظت أن ستائر الشرفة قد أُزيحت جانبًا. والسرير غير مرتب؛ البطانية التي فرشتها بإحكام ودقة فوقه قد تحركت من مكانها. لم تنم خالتي على السرير لكنها رفعت الملاءات وألقت نظرة على المرتبة. مشيت تجاه السرير، وأزحت البطانية. تحررت الملاءة أسفلها بسهولة. هل يعني ذلك أنها قد لاحظت بقعة الدم؟ لقد قلبتُ المرتبة عندما حملتها إلى أسفل، لذا من المستحيل أن تكون قد لمحتها بالمصادفة؛ يجب عليها أن تنزع البطانية، وترفع المرتبة لتلقي نظرة تحتها. لا بد أنها قد ذهبت إلى الحمام إذًا لتتصل بـ"هاي-جين" في هدوء. هل أخبرته، "**أعتقد أن "يو-جين" قد قتل أمك؟ يجب عليَّ أن أفتش البيت، لذا هل تستطيع أن تستدرجه إلى الخروج؟**".

"**ماذا تفعل؟ هل أنت مشغول؟**"، بدا "هاي-جين" كأنه يلهث عندما اتصل بي. ربما كان متحمسًا. كان صوته أعلى قليلًا من المعتاد، كأنه في مزاج جيد. من المستحيل أن يبدو صوته هكذا إذا كان قد سمع عن أمي. لم يكن "هاي-جين" وخالتي مقربين لدرجة أنه سيصدقها دون أن يشاهد لطخات الدم بأم عينيه إلا لو كانا على تواصل طيلة الوقت دون علمي. ربما لم تشرح له خالتي الأسباب بالتحديد، وقد نفذ "هاي-جين" ما طلبته منه دون أن يعرف الحقيقة الكاملة. لكن ذلك يعني أنه قد تعاون معها على أي حال.

أغلقت باب حجرة النوم ورائي، وذهبت إلى حجرة المعيشة. تفقدت خزانة المفاتيح. اختفت كل المفاتيح. كانت تفعل تمامًا ما شككت في أنها

ستفعله، سالكة الطريق الذي تمنيت ألا تسلكه. لم أرغب في الاندفاع إلى أعلى وإيقافها. ما دام لم تتجاوز الباب المنزلق المؤدي إلى السطح في حجرتي، فأنا على ما يرام. من الأفضل ألا تعبره لصالح كل منا.

سمعت دويًا مكتومًا في الأعلى، اهتزاز خافت. أدركت بسرعة أن الحظ ليس حليفي. كان الضجيج هو صوت إغلاقها الباب المنزلق للسطح بإهمال. أدركت في الحال الأحداث التي تنتظرني. بدأ قلبي يخفق بقوة في صدري. ألم تكن حياتي في هذا المكان البائس عقوبة كافية؟ الآن كانت تدفعني إلى نهاية مسدودة، وتُجبرني على أن أختار.

صعدت السلالم ببطء وهدوء. مشيت عبر الممر، وقد انتابني شعور أنني أحلق خارج ذاتي، تمامًا كما شعرت عندما حملت جثة أمي بين ذراعي. وقفت أمام الباب، وأنزلت المقبض. لم يكن الباب مقفلًا. كما توقعت، لم تكن خالتي في حجرتي. ثمة مجموعة من المفاتيح فوق مكتبي. الباب المنزلق مغلق بإحكام. كان تيار هواء لينسل عبره لو كان مفتوحًا ولو قليلًا لكنني لا أشعر بأي شيء. مفكرة اليوميات مفتوحة. تحركت خالتي بسرعة خلال العشر دقائق التي أُتيحت لها.

اقتربتُ من الباب المنزلق، واختلستُ نظرة عبره. كانت تقف في الخارج فوق السطح، تمسك بتليفونها المحمول، صندلي في قدميها، تواجه العريشة. شعرها البني المحمر يتطاير مع الرياح. كتفاها الضيقتان تهتزان. يمكنني أن أعرف أنها منفعلة؛ تفكر ماذا عليها أن تفعل؟

في هذه الأثناء، كانت أمي تجلس فوق الأرجوحة في العريشة، تنظر إلى السماء، شفتا الجوكر مفتوحتان على اتساعهما، تنقر على أرضية السطح

بأصابع قدميها. رفرفت منامتها البيضاء في النسيم. لم تبدُ في حالة شديدة السوء، هذا لو كان أحد غيري يستطيع رؤيتها.

دست خالتي خصلات شعرها وراء أذنيها. حدقتُ إليها، نصف متوسل ونصف متوعد. **"لم يفت الأوان بعد. أرجوكِ، عودي إلى الداخل".** التفتت إلى العريشة، ومشت تجاهها. وضعت قدمًا فوق البلاطة الأولى. مشت إلى البلاطة الثانية. توقفت فوق الثالثة، ورفعت تليفونها، ونظرت إليه لبرهة. ربما كانت تحاول أن تقرر إذا كان عليها الاتصال بالشرطة أم تواصل البحث. في تلك الأثناء كنت أحاول أن أقرر إذا كان يجب عليَّ أن أناديها كي تدخل أم أخرج إليها. مستقبلي يعتمد على أي من الشيئين سأختار. أعترف أم أهرب. الأول يستجدي عقلي، والثاني يغري غريزتي. أيًّا كان ما سأختاره، فلن أستطيع التراجع. لا مكان للحلول الوسط. كان الوقت ينفد مني. كان عليَّ أن أقرر في أثناء الوقت الذي ستعبر خلاله خالتي البلاطات الخمس المتبقية حتى تصل إلى العريشة.

راقبتها، وأنا أهمس إليها بأن تلتفت عائدة. أو ربما كنت أهمس إلى نفسي. انتظرت لأطول وقت ممكن، وأعطيتها أكبر عدد ممكن من الفرص. الخطأ الوحيد الذي ارتكبته هو انخداعي بـ"هاي-جين" المتظاهر بالصدق، ومغادرتي الشقة لدقائق قليلة.

أخيرًا خطت خالتي فوق العريشة، وتوقفت أمام المائدة. نظرتُ بعيدًا للحظة لأخلع الصديري المبطن. وضعته فوق مكتبي. أخرجت الشفرة من درج المكتب. عبرت الحجرة، وفتحت الباب المنزلق. انتابني شعور بالخفة. كانت الرياح تهب بصوت مرتفع الآن. لامست قدماي العاريتان البلاط الصلب البارد. حدث شيء

غريب. بدأت أمي التي كانت تتمايل فوق الأرجوحة دون انقطاع منذ الأمس، في التلاشي. تلوت، وتجعدت وذابت مثل دمية مطاطية مشتعلة. سرعان ما اختفى شكلها الذائب أيضًا في خيط رفيع من دخان داكن، وأوقفت أصابع أقدامها التي كانت تحتك بأرضية العريشة مع حركة الأرجوحة أداءها الطويل. خمد صرير الأرجوحة. استقرت ورقة شجر فوق الأرجوحة الفارغة.

اختفت خالتي أيضًا. لم تكن تقف قرب المائدة وظهرها إليَّ. تحولت إلى فريسة، فريسة خائفة، أرهبت وأثارت، واستمالت وأجبرت أمي على أن تدمر حياتي. بدأ جسدي يهدأ. توقف رأسي عن الخفقان، وتباطأ تنفسي ونبضات قلبي. تلاشت العقدة في معدتي. احتدت حواسي. أستطيع سماع أنفاسها المتقطعة الرطبة رغم أنه لا تزال ثمة أمتار قليلة تفصل بيننا. العالم يقدمها إليَّ، عزلاء، وكل السيناريوهات متاحة، وكل شيء يعج بالاحتمالات.

خطوت فوق البلاطة الثانية بهدوء لكنني لم أهتم إذا سمعتني الفريسة واستدارت. سيجب عليها أن تلاحظ وجودي عند نقطة ما. كنت متحمسًا لرؤية التعبير على وجهها حينها. ماذا ستقول؟ ماذا ستفعل؟ هل ستهاجمني؟ هل ستهرب؟ تصرخ؟

تمهلت فوق البلاطة الأخيرة. فقط خطوة واحدة تفصلني عن العريشة لكن الفريسة لم تلتفت إلى الوراء بعد. كانت مركزة تمامًا على الشيء الماثل أمامها لدرجة أنها لم تلحظ وجودي. كانت متجمدة، تقف ساكنة، لا تتنفس حتى. تمامًا مثل الفتاة قبل ليلتين.

بدأت أخيرًا تتنفس من جديد. مدت يدها نحو المائدة، ولمست حافتها، وتراجعت إلى الوراء مصعوقة كأنها قد لمست شيئًا ساخنًا. بدت متأكدة

مما ستجده بالداخل. طويت يدَي وراء ظهري. سيجب عليَّ الانتظار حتى تراني أو تعثر على أمي. كانت في طريقها إلى ذلك. دست التليفون في جيبها الخلفي، وخطت إلى الأمام، ووضعت كلتا يديها فوق حافة سطح المائدة ودفعت. انفتحت المائدة مع آهة طويلة صادرة عنها.

وقفت خالتي ساكنة للحظة. أو ربما أطول من لحظة. أعرف ما تنظر إليه. أولًا سترى البلاستيك الشفاف، وكيس الأسمدة، والمجرفة، ومقص تشذيب العشب، ومنشارًا، وأصص الزهور الصغيرة، وخرطوم المياه الملتف، ومشمعًا أزرق وربما بضع قطرات من الدم. مسحت سطح المائدة لكنني لم أهتم بالداخل. لم يكن لديَّ الوقت، ولم أتوقع أن ينظر أحدهم إليه بهذه السرعة. استندت إلى حافة المائدة، وشرعت في إخراج الأشياء بكلتا يديها. كانت تتحرك بسرعة. البلاستيك الشفاف، وكيس الأسمدة، والمنشار، والخرطوم. مالت بجسدها ثانية، ودست يدها داخل تجويف المائدة. سمعت صوت المشمع في أثناء إزالته. شهقت. سقط شعرها إلى الأمام. بدأت كتفاها ترتعشان، وأخذت تتنفس بصوت مسموع. غالبًا تواجه الآن الجوكر. ربما وقعت عيناها على جثة أمي بالطريقة نفسها التي لمحتها بها البارحة في حجرة المعيشة. لو أنها قد التفتت لتنظر إليَّ قبل أن تحرك المشمع، لأخبرتها: "أزيلي الأصص أولًا، فهاتان هما القدمان!".

⌘⌘

تمايلت الفريسة كأنها لا تستطيع الشعور بساقيها. تمكنت من استعادة توازنها، وقد تشبثت بحافة المائدة. تأوهت. أخرجت تليفونها من جيبها لكنه انزلق من يدها، وسقط بقوة على الأرضية، وانقسم إلى

قطعتين، تبعثرا في اتجاهين مختلفين. الجزء الرئيسي طار في الهواء نحو الأرجوحة، وهبطت البطارية قرب قدمي.

ذهبت إلى الأرجوحة أولًا لتلتقط الهيكل المعدني للتليفون ثم التفتت لتبحث عن البطارية. أصبحت الآن وجهًا لوجه معي. توقفت نظرتها المسعورة عند عينَي. بدت في حيرة شديدة حقًّا. انزلق التليفون من يدها ثانية.

فتحت الشفرة وراء ظهري.

- ماذا تفعل؟

هزت الفريسة رأسها، فمها مطبق بينما تلمح الشيء الذي أمسِكه.

التقطتُ البطارية من أمام قدمي، عيناي لا تزالان مثبتتين على عينيها.

- ألم تكوني على وشك الاتصال بالشرطة؟

خطوت فوق العريشة.

تقهقرت إلى الوراء، عيناها مثبتتان على الشفرة في يدي اليمنى. انفلت صوت من فمها. ربما كان تأوهًا أو صرخة؟ مهما كانت طبيعته فقد كان صوت الرعب الذي يصدره شخص يشعر بالمصير المشؤوم الذي ينتظره.

شعرت بالأسف. ربما لكان الأمر لطيفًا للغاية، لو أنها أحست بذلك الشعور قبل ست عشرة سنة. لو أنها اهتمت ولو قليلًا بشأن حياة ذلك الصبي، لم يكن ذلك اليوم ليأتي. لم نكن لنقف هنا هكذا. لكن الأوان قد فات الآن رغم أنه قبل ست عشرة سنة كان ليكون سابقًا للأوان أيضًا.

- لا بأس. هيا اتصلي.

مددت يدي بالبطارية، وخطوت نحوها ثانية.

هزت رأسها، وتراجعت أكثر.

- هيا. اتصلي بهم وأخبريهم كل شيء. أنكِ قد توليت علاج مختل عقليًّا في التاسعة من عمره قبل ست عشرة سنة، وخدعته كي يؤمن بأنه مصاب بالصرع. أنكِ قد عالجتِه بدواء لا يعرفه سوى الرب. أنكِ تلاعبت بكل حركة من حركاته كما لو كان فأر تجارب. أنكِ منعته من فعل ما يريد حقًّا، ثم ذات يوم، جن جنونه، وفقد السيطرة تمامًا، وقتل أمه، وهو الآن على وشك أن يقتلكِ.

تقدمت خطوة كبيرة إلى الأمام.

- قلت، أخبريهم أيتها العاهرة!

تقهقرت الفريسة مجددًا لكن الصندل انحشر داخل شق في الأرض، وترنحت، فاردة ذراعيها إلى الخارج لتتشبث بأي شيء قبل أن تسقط إلى الوراء من على العريشة فوق الأرضية الحجرية. في لحظة، أصبحت هناك مسافة مترين تفصل بيننا.

لم تدع هذه الفرصة الصغيرة تفلت من بين يدها. نهضت بسرعة وركضت وهي تبكي وتصرخ، تجاه الباب الفولاذي الذي يقود إلى السلالم. لحقت بها بسرعة، وأمسكت بشعرها القصير، وشددتها إلى الوراء. أطلقت الفريسة صوتًا حادًّا، آخر شيء سوف تتفوه به على هذه الأرض.

- "يو-مين"..

انفتحت غابة معتمة بداخلي. تباطأ الزمن. شاهدت حركة يدي تمسك برأس الفريسة إلى الوراء، والنصل يمزق الجلد الثخين أسفل الفك، والعنق

ينفتح كما لو كان سحَّابًا، والدماء تنبثق في كل الاتجاهات كطلقات بندقية آلية، رصاص أحمر يغلف الأرضية. دفء لزج يغطي وجهي.

"يو-مين"؟ تركت شعرها. سقط رأسها على الأرضية بدوي. لماذا قالت "يو-مين"؟!

4

أصل الأنواع

- "يو-مين"!

صرخ أبي. انفتحت عيناي. أين كنت؟ في سريري. لا أعرف منذ متى وأنا نائم لكن الوقت لم يعد ليلًا. كان الجو غائمًا في الخارج لكنني أستطيع أن أميز أنه نهار.

لا أستطيع تذكر الكثير عن حلمي، لكن صوت أبي لا يزال مفعمًا بالحياة. كانت أول مرة أسمع فيها صوته في أحلامي. حتى الآن لم أكن أتذكر حتى كيف كان يبدو. لم أفكر فيه قَطُّ أو أفتقده. لم يكن لأبي وجود بالنسبة إليَّ بعد عمر التاسعة، ولا حتى في ذكرياتي أو مشاعري أو أي مكان آخر. لكنني عرفت في حلمي على الفور أنه هو، كما لو أنني كنت أستمع وأعيش مع صوته طيلة هذا الوقت.

لكن **كيف** عرفت أنه هو؟ ولماذا قال "يو-مين" وليس "يو-جين"؟ ولماذا أبي الذي كان يصرخ، وليس أمي؟ نهضت مستندًا إلى مرفقَي، ونظرت إلى ساعتي: 1:41. نظرت إلى الباب المنزلق، والضوء يتدفق عبره إلى داخل الحجرة. لا بد أنها 1:41 بعد الظهر.

حدقت إلى الساعة مباشرة قبل أن أستغرق في النوم. أعتقد أنها كانت 9:30 مساء. ذلك يعني أنني قد نمت لست عشرة ساعة دون انقطاع. لم يكن ذلك مفاجئًا فلم أنم طوال اليومين السابقين. استلقيت على السرير لأغفو قليلًا قبل أن يصل "هاي-جين" إلى البيت لكنني رحت في النوم. طرفت بعينَي ثم فتحتهما على اتساعهما، ونهضت لأسير نحو الباب المنزلق. كانت السماء رمادية. ثمة نورس فضي يحلق على ارتفاع منخفض في الهواء الضبابي. كانت الشمس مختفية وراء الغيوم لكن من الواضح أننا في منتصف النهار.

كانت الأرجوحة خالية. بدا أن أمي قد رحلت الآن إلى الأبد. لا أعرف لماذا كانت هناك، ولماذا رحلت لكنني أشعر بحزن غريب، كما لو أن الحبل السري بيننا قد قُطِع أخيرًا، كما لو أنني قد عبرت حدًّا لا يُغتفر، وأصبحت يتيمًا، أو ربما شيئًا أكثر من ذلك؛ وحشًا. ربما تركت نفسي على الجانب الآخر. "أنا" الذي عاش مع الناس في هذا العالم، الذي اعتقد أنه إنسان عادي. لا سبيل للعودة بمجرد أن تعبر خطًّا لا يجب عليك عبوره. لا شيء يمكنك فعله سوى أن تواصل التقدم إلى الأمام.

الآن أعرف لماذا مُحِيت الساعتان وثلاثون دقيقة التي قتلت خلالهما أول شخصين من ذاكرتي تمامًا، كأنني عرفت في وعيي الباطن أنه بمجرد أن أتذكر ما حدث، فسوف أضطر إلى هجر العالم الذي نشأت فيه. الحياة

التي كنت أعيشها ستنتهي. لم أكن مستعدًّا لأن أرحل أو أضع نهاية لحياتي. ولم أكن قادرًا على تحمل ما فعلته. فقط النسيان التام يمكنه أن يتعامل مع أشياء لا يمكن التعامل معها بأي طريقة أخرى.

⌘⌘

على الجانب الآخر، أتذكر معظم أحداث ليلة الأمس. قضيت وقتًا طويلًا بجانب خالتي، في الغابة المعتمة بداخلي، أحلق عبر الضباب مثل فراشة تحررت للتو من شرنقتها. ومض ضوء أحمر من وراء الضباب، يحذرني من ضرورة أن أنتبه إلى الخطر المحدق بي. لكنني تجاهلته. أخذتني حرارة قوية ولذيذة إلى مكان أعلى وأسطع. صارت النجوم أقرب فأقرب.

عدت إلى الواقع فقط عندما أمرني عقلي: "**المكان مظلم وأنت تتجمد. سوف يعود "هاي-جين" إلى البيت قريبًا. يجب أن تنظف كل هذا**".
نظرت حولي في المشهد الذي خلقته، وقد شعرت بالدوار. نظرت إلى خالتي، المتكومة، يضيء جثتها ضوء العريشة، وإلى نفسي، الجاثي بجوارها، والشفرة لا تزال في يدي، وإلى الدماء التي تغطي الأرضية. أخذ ضباب رطب وبارد يغلف كل شيء. كانت الريح تعصف ورائي. تلاشت النجوم. فقط التوهج الذي خلَّفته وراءها قد تناثر قرب قدمي، وحتى ذلك أخذ في الاختفاء، بينما يومض للمرة الأخيرة كجمرة نار.

حاولت أن أدفع نفسي لأنهض لكن سرعان ما عاودت الجلوس. كانت ساقاي متشنجتين. جثوت هنا لمدة طويلة للغاية. أدركت فجأة كم كان المكان باردًا، وكل جزء من جسدي يؤلمني. أنا منهك. أرغب في الاستلقاء في مكاني، والاستغراق في النوم. ثمة حاوية مطاطية ضخمة على يمين

العريشة. أرقدت خالتي لتستريح بداخلها، اخترت حلًّا عمليًّا كالذي اتبعته مع الفتاة ذات القرط.

أضحى السطح مقبرة عائلتي؛ أمي في المنتصف، وخالتي على اليمين. برزت فكرة في رأسي: "**من سيحتل الجانب الأيسر؟**".

أدرت الصنبور، واستخدمت الخرطوم لأغسل الأرضية. دعكت عينَي المرهقتين. جمعت بقايا تليفون خالتي المكسور. عندما خلعت ثيابي الملوثة بالدماء، وخطوت داخل حوض الاستحمام، كان جسدي باردًا ومتيبسًا للغاية لدرجة أنني لم أستطع أن أمدَّ يدي نحو الشامبو. كان عليَّ أن أقضي عشر دقائق تحت المياه الساخنة قبل أن أستطيع ثني أصابعي. استحممت، وغسلت الشفرة، وأخفيتها في درج المكتب، ثم هبطت الدرج لأضع الثياب الدامية في الغسالة. طويت البطانية التي غسلتها مبكرًا، وأعدتها إلى خزانة المفارش في حجرة أمي.

بعد ذلك، ارتديت قفازات بلاستيكية تُستعمل لمرة واحدة للتعامل مع آثار خالتي. استخدمت ممسحة مبللة لأزيل آثار أصابعي من على تليفونها ثم أعدت تركيبه، ودسسته داخل حقيبة يدها. لففت معطفها المبطَّن حول حقيبة يدها وحذائها، وأخفيته في حقيبة سفر صغيرة في حجرة تغيير الملابس الخاصة بأمي.

رتبت سرير أمي، وشددت الملاءات والأغطية بإحكام كي تغطي المرتبة. تساءلت إنْ كان عليَّ أن أستبدل المرتبتين ثانية. لو لم تقل خالتي أي شيء لـ"هاي-جين"، فلن ينظر، أليس كذلك؟ في الحقيقة لم أرغب حتى في أن أفكر في سحب المرتبتين على الدرج صعودًا وهبوطًا ثانية.

في هذه اللحظة، كنت أستطيع الحركة فقط لأن دماغي يأمرني بأن أفعل ذلك. كنت مُرهقًا بشدة لدرجة أنني أكاد أكون في غيبوبة. لم أستطع حقًّا أن أتذكر كيف نظفت الجزء الأخير. هل أخرجت ثيابي من الغسالة؟ هل أغلقت باب حجرة نوم أمي؟ هل أعدت المفاتيح إلى الخزانة؟ كان من المستحيل أن أسهر حتى يرجع "هاي-جين". كنت نصف نائم بالفعل فيما أصعد الدرج.

هل كان "هاي-جين" في البيت الآن؟ قال ليلة الأمس إنه سيعود اليوم بعد العاشرة صباحًا. كيف عبر باب البناية؟ لم تسنح لي الفرصة كي أفتش حقيبة يد خالتي ليلة الأمس، ولم أصدق قصتها عن أنها تبعت شخصًا إلى داخل البناية. لو أنه أعطاها بطاقة الدخول الخاصة به كما شككت، فيجب عليه أن يرن عليَّ من أسفل. لكنني لا أتذكر أنني قد ضغطت على زر جهاز الاتصال الداخلي كي أسمح له بالدخول. ربما طلب من شخص آخر أن يفتح له الباب أو اتصل بمالكة "هالو". ربما صعد إلى حجرتي لأنه كان منزعجًا للغاية لأنني لم آخذ أسطوانة الفيديو إلى متجر "يونجي"، لكنه رأى أنني نائم فعاد إلى الطابق السفلي مُجددًا. هل خلد إلى النوم بعد ذلك مباشرة؟

داهمني شعور بالجوع. توجهت إلى أسفل لأتفقد أشياء ضرورية، وأتناول أي طعام أيضًا. شعرت البارحة بأنني ثقيل ومتشنج لكنني اليوم أحسن كثيرًا. لم أستطع حل أي شيء، ولم أقرر ماذا سأفعل لكنني أشعر بتفاؤل إلى حد ما أن كل شيء سوف يسير بالطريقة التي ينبغي أن يسير بها . كل شيء ممكن إذا رغبت فيه بالقدر الكافي.

ساد الهدوء بالأسفل. يمكنني سماع محادثة قادمة من حجرة "هاي-جين". غالبًا يشاهد فيلمًا أو يعمل على فيديو التقطه بالأمس. باب حجرة أمي مقفل. المفاتيح في مكانها. في المطبخ، شممت الرائحة الشهية لحساء معجون الفاصوليا. لا بد أن "هاي-جين" قد أعد الغداء. ثمة قِدر فخاري فوق الموقد.

ذهبت إلى حجرة الغسيل، وفتحت الغسالة. كانت ثيابي قد اختفت. عدت إلى المطبخ. هل جففتها ليلة الأمس؟ هل أخرجتها، وحملتها إلى حجرتي؟

- استيقظت.

قال "هاي-جين" الذي كان يقف عند مدخل المطبخ.

وقفتُ بجانب الحوض. سألته:

- متى عدت؟

- ربما في العاشرة والنصف تقريبًا. وجدتك نائمًا بالفعل.

ذهب إلى الموقد، وأشعله.

- لم تتزحزح حتى عندما دخلت حجرتك لأتفقدكَ.

كما شككت. كيف بدت حجرتي؟ هل كان ثمة أي شيء في أنحاء الحجرة حيث يجب ألا يكون؟

- هلا أخرجت أطباق المقبلات؟

طلب مني.

- دعنا نتناول الطعام. أعتقد أنني سأموت من الجوع. كنت أنتظرك حتى تستيقظ.

- تناول أنتَ طعامكَ. سوف آكل لاحقًا. لا أشعر بالجوع الآن.

كان "هاي-جين" يهم بمسح المائدة بقماشة لكنه توقف.

- لست جائعًا؟

كنت كذلك لكن رغبتي في تحاشى محادثة طويلة معه كانت أكبر من رغبتي في تناول الطعام.

- هبطت إلى هنا لأنني غسلت بعض الثياب بالأمس لكنها ليست هناك. هل أخرجتها؟

- عثرت عليها على المنضدة هناك، وعلقتها في الشرفة كي تجف. لأنها كانت ثيابًا قليلة، بدا أن تشغيل المجفف سيكون إهدارًا للكهرباء.

أومأت برأسي.

سأل "هاي-جين" أكثر سؤال لم أحبذ الإجابة عنه.

- هل تواصلت مع أمي؟

- لا، ليس بعد.

أمال رأسه.

- ليس بعد؟ هل تعتقد أن شيئًا ما قد حدث؟ حادثة سيارة أو..

- لو كان ثمة حادثة سيارة، لتلقينا اتصالًا، ألا تعتقد ذلك؟ لقد تركت سيارتها هنا أيضًا.

تتبعتني نظرات "هاي-جين" في حيرة.

- هذه هي المرة الأولى التي نعجز فيها عن التواصل معها لمدة طويلة.

- أنا متأكد من أنها سوف تتصل اليوم. أو ترجع إلى البيت.

غادرت المطبخ.

- هل ذكرت خالتي إذا كانت قد اتصلت بها على الأقل؟

- لا أعرف. لم أسألها.

واصل "هاي-جين" طرح الأسئلة.

- هل أتت خالتي إلى هنا البارحة؟ رأيت الكعكة في الثلاجة. متى غادرت؟
توقفت أمام الدرج، والتفت لأنظر إليه.

- لا أستطيع التواصل معها أيضًا. تليفونها مُقفل، ولا تجيب على تليفونها الأرضي.

منذ متى وهما يتحدثان عبر التليفون بتلك الطريقة.

- لماذا تحتاج إليها على أي حال؟

انفجرت.

- لتستعيد بطاقة الدخول خاصتك؟!

- ماذا؟

خرج "هاي-جين" من المطبخ، ووقف في مواجهتي.

- اتصلت خالتي بك قبل يومين، وقد ذهبت إلى عيادتها لتعطيها بطاقة الدخول.

- مَن أخبرك بذلك؟ هل قالت خالتي ذلك؟

لم أرد.

- لا تفترض أشياءً لم تحدث. تتكلم دائمًا كأنك تعرف ما يحدث لكنك لا تعرف شيئًا. لقد اتصلت خالتي بي فعلًا لكنني لم أذهب إلى العيادة. سألتني عن أشياء كثيرة؛ هل شاهدتُ أمي وهي تغادر، وهل كنتُ في البيت البارحة. ثم ذكرت لها أنك قد اجتزت امتحانك، فقالت إنها تود أن تفاجئك وتقيم حفلًا صغيرًا من أجلك. طلبت مني شيفرة الباب الأمامي لذا أخبرتها بها. أخبرتني ألا أطلعك على الأمر لأنها أرادت أن يكون الأمر مفاجأة.

- لذلك إذًا طلبت مني تأدية تلك المأمورية؟

- لم تعرف؟ ألم تقل لك أي شيء؟

بدا "هاي-جين" غاضبًا فجأة.

لم أجبه.

- لم أحاول خداعك. بصراحة. قالت خالتي إنك كنت تشاهد التليفزيون في حجرة المعيشة، وهو ما يجعل من المستحيل عليها أن تجهز كل شيء. قلت إنني سأجعلك تغادر المنزل لبعض الوقت. اعتقدت أنها كانت تخطط لفعل شيء مرح. وشعرت بالسوء لأنني لم أكن قادرًا على الاحتفال معكما. اعتقدت فقط أن خالتي ستعتني بالأمر لأن أمي ليست في البيت. اعتقدت بالفعل أنها تبالغ في الأمر مع هذا...

⌘⌘

فكرتُ أنها قد بالغت فعلًا. تصرفت كعاهرة مجنونة. احتجزتني وأمي رهينتين لست عشرة سنة، وفعلت بنا ما أرادت. أحتاج إلى أن أعرف لماذا بالتحديد فعلت ذلك. أحتاج إلى أن أصعد إلى حجرتي.

- لكن عندما عدت، وجدتُ أن الكعكة لا تزال في الثلاجة. لم يكن الصندوق مفتوحًا حتى. أعرف أنك لا تحب خالتي لذا.. كنت في الحقيقة قلقًا قليلًا. تساءلت إذا كنتما قد تشاجرتما لكنك كنت نائمًا. لذا اتصلت بخالتي لكنها لم ترد. هذا غريب، أليس كذلك؟ تتوقف خالتي عن الرد علينا في الوقت نفسه الذي لا نستطيع فيه الوصول إلى أمي؟

خطرت برأسي مقبرة العائلة الارتجالية فوق السطح حيث ترقد جثتا أمي وخالتي. لم أعرف ماذا يجب أن أقول.

- لا أعرف. ربما أرادت أمي أن تذهب إلى مكان ما دون إخبارنا.

- وماذا عن خالتي؟ أرادت أن تذهب إلى مكان معين في التوقيت نفسه؟

حدق "هاي-جين" إليَّ، وفمه مفتوح.

- لا أريدك أن تفعل أي شيء حيال هذا. أنا قلق فحسب. أريد أن نفكر في الأمر بروية.

- سأفكر في الأمر بدءًا من الآن.

قلت ثم استدرت، وصعدت الدرج.

لم يتفوه "هاي-جين" بكلمة. اكتفى بمراقبتي.

صفعت الباب ورائي حتى لا يزعجني، وجلست إلى مكتبي. كان الوقت ينفد مني. وصلت إلى نهاية الطريق. الليلة ستكون الجولة الحاسمة. يجب عليَّ أن أفعل ما بوسعي فقط حتى ذلك الوقت. يجب عليَّ أن أقرر ماذا سأفعل. ويجب عليَّ أن أتصرف بسرعة بمجرد أن أتخذ قراري. لكنني ما زلت أشعر كأنني أجثو فوق منحدر يقود مباشرة إلى الجحيم.

فتحت درج المكتب لأُخرِج اليوميات ثانية. استكملت قراءة ما تبقى من التدوين من حيث توقفت.

الجمعة، 19 مايو

مختل عقليًّا. شُلَّ تفكيري من الصدمة، وومض مشهد عينَي "يو-جين" من ذلك اليوم أمامي. الطريقة التي بدتا عليها عندما التفت

لينظر إليَّ بينما أنادي على اسمه أمام برج الجرس. مقلتاه متسعتان كعينَي وحش مثار. لامعتان ومتقدتان بشيء أشبه بالنار.

قالت "هِي-وون" إن المختلين عقليًّا يفهمون العالم بطريقة مختلفة عن الناس العاديين. قالت إنهم لا يمتلكون أي خوف، ولا يتوترون، ولا يؤنبهم ضميرهم، ولا يستطيعون التعاطف مع الآخرين. لكن ما يمكنهم فعله هو قراءة مشاعر الآخرين واستخدامها لصالحهم. أخبرتني أن هذه فقط الكيفية التي وُلِد بها "يو-جين".

أردت أن أضع يدَي على أذني. كدت أصرخ فيها. من المستحيل أن يكون هذا صحيحًا. لماذا طفلي؟ قالت "هِي-وون" إن ذلك اليوم لم يكن حادثة عرضية. إنه أول شيء مُؤذٍ يفعله "يو-جين". لو تجاهلناه، فقد يتكرر في أي وقت. قالت إنه عليِّ الذهاب إلى الشرطة، وإخبارهم الحقيقة، وإنه سيحتاج إلى أن يُعزل في مكان آمن حتى يتدخلوا طبيًّا.

عزل. ضممت يدَي معًا فوق حضني، وأجبرت نفسي على البقاء في مكاني. لا أستطيع أن أكرر الخطأ الذي ارتكبته قبل ثلاث سنوات، لكنني لا أستطيع البوح بالحقيقة أيضًا. مهما كان "يو-جين"، فهو ابني. إنه مسؤوليتي، ومن واجبي أن أحميه. يجب أن أجد طريقة لمساعدته كي يحيا حياة طبيعية.

توسلت إلى "هِي-وون" قائلة إنني سأفعل أي شيء. سوف أجعل غاية حياتي أن أكون مسؤولة عنه. سوف أعتني به حتى النهاية. إنني سأعيش أطول منه لأتأكد من أن ذلك سيحدث. أردت أن أُظهر لها كم يعني لي ذلك. أردت أن أمزق صدري، وأريها قلبي لو أن ذلك سيقنعها. رضخت "هِي-وون" لكن بشرط واحد؛ أنني لن أخفي أي شيء يتعلق بـ"يو-جين" عنها. قالت إن العلاج سيستغرق وقتًا طويلًا، ربما حتى حياته بأكملها. ستجرب كل شيء من الأدوية إلى العلاج الفردي، والتنويم المغناطيسي، والعلاج الإدراكي السلوكي، والعلاج الجماعي لكنها لا تضمن نجاح أي منها. وحتى لو نجح، وبدا كل شيء على ما يرام، فيجب أن يتجاوز عمر الأربعين قبل أن نستطيع

الاسترخاء. قالت إن هذه الميول تتضاءل إلى حد ما في منتصف العمر. لا يمكن أن يكون أساس العلاج محاولة تغذيته بمفاهيم أخلاقية. قالت إن ذلك مستحيل. مهما علمناه أن شيئًا معينًا سيئ، فلن يستوعب ذلك. يجب علينا أن نُريه كيف يحسب كل موقف وفقًا للربح والخسارة، وأنني يجب أن ألتزم بذلك التوجه.

بدأت أرتعش. انتزعت وعدًا منها لكنني لا أعرف ماذا أفعل. أنا خائفة. أشعر باليأس. هل يمكنني أن أفعل كل ذلك؟ هل أستطيع تناسي ما حدث؟ هل أستطيع أن أحبه كالسابق؟ سيطر عليَّ خوف كان أكبر من أي يأس انتابني.

حدقت إلى الجملة الأخيرة. لم تكن أمي وحدها الخائفة؛ كنت بدوري مرعوبًا من أن أقلب الصفحة. لم أستطع أن أصدق أنني خائف من شيء ما بعد أن انتهى كل شيء هذه النهاية الفظيعة. لكنني لا أستطيع أن أتوقف الآن. لا يمكنك أن تغادر قاربًا في قلب المحيط الهادئ لأنك تشعر بالغثيان.

الأحد، 30 أبريل

"يو-جين" ينام بسلام وعمق. لا أزال عاجزة عن النوم. مضى أسبوعان. تركت وظيفتي. أقضي اليوم كله تقريبًا في البيت. لا أفعل أي شيء سوى الذهاب إلى السوق، وطهي الطعام من أجل "يو-جين"، وترتيب ثيابه. لا أنظف أو أغسل أو أجيب على التليفون. ولا أقابل أي أحد.

بعد الجنازة، عاد والدا "مين-سوك" مباشرة إلى الفلبين. لم أرَ "هِي-وون" منذ ذلك الحين أيضًا. أقضي الوقت جالسة في حجرة "يو-مين". أواصل التفكير في يوم 16 أبريل. ماذا لو لم نقم بتلك الرحلة؟ هل كنا لنستطيع أن نعيش حياة عادية وسعيدة؟

كانت أول رحلة عائلية خلال ثلاث سنوات، احتفالًا بالذكرى الحادية عشرة لزواجنا. كنت أتطلع إليها. كان علينا أن نركب المعدية بعد أربع ساعات من قيادة السيارة لكنني لم أكن متعبة. كل شيء كان يسير على ما يرام بالنسبة إلينا. كانت تجارة "مين-سوك" تزدهر، وقد رُقِيت للتو إلى منصب مديرة قسم الأدب الأوروبي في دار النشر التي أعمل فيها. تساءل الناس دائمًا كيف أستطيع تربية صبيين لا يفصل بين ولادتهما سوى سنة واحدة، والعمل بدوام كامل، لكن الأمر ليس صعبًا كما يتخيلون. كان الصبيان يكبران إلى شخصيتين مختلفتين. فكرت فيهما كأنهما لونان مختلفان. كان "يو-مين" المشرق والدافئ والنافد الصبر، والعفوي، برتقاليًّا، بينما "يو-جين" الهادئ والرزين أزرق باردًا قليلًا.

كان "يو-مين" يجري هنا وهناك فوق سطح القارب مما وتَّر أباه، بينما "يو-جين" يجلس في القمرة، ينظر في صمت إلى البحر والمعدية تتقدم إلى الأمام. فتح فمه أخيرًا عندما اقتربنا من وجهتنا.

- ما اسم الجزيرة؟

أصبحت جزيرة "تان" مشهورة بسبب تكويناتها الصخرية، وأجرافها الخلابة المنظر. بدأت بيوت العطلات والمطاعم تُشيد تدريجيًّا، حتى صارت الجزيرة وجهة سياحية جديدة.

كانت لا تزال منعزلة، وتحتفظ بهالة بدائية حولها، بسبب الجزر الصخرية الناتئة من البحر الضبابي، والأجراف شديدة الانحدار، والأشجار المحيطة بالجزيرة التي تتصدى للريح العاتية، والطيور المحلقة عبر النسيم، والبتلات البيضاء المتناثرة كندف ثلج من أشجار التفاح البري.

كنا نمكث في نُزل خشبي مبني فوق قمة جرف صغير على شكل حرف "U". كان ثلاثتنا فقط في النُّزل رغم أنها عطلة نهاية الأسبوع. ربما لم يكن موسم الذروة بعد. كان النُّزل في نهاية الطريق حيث لا نُزل آخر أو مطعم أو حتى قرية. كل ما يمكنك رؤيته هو المياه المُوحِلة بالأسفل، والأجراف التي

تعج بأشجار الصنوبر الكثيفة. وكل ما يمكنكَ سماعه هو صوت ارتطام الموج، وصرخات نوارس البحر، وقرع قادم من برج جرس على مبعدة. يقع النُّزل وبرج الجرس عند نهايتي الجرف. كان لهما الارتفاع ذاته، ويواجه كل منهما الآخر. يمكنك أن ترى من النُّزل برج الجرس بوضوح، والعكس، كأنك تنظر داخل حجرة معيشة في شقة في الجهة المقابلة من الشارع. كان برج الجرس عتيقًا جدًّا، وبجواره كنيسة بسقف متداعٍ تقريبًا، وجدار خارجي مُتهدم. أخبرنا مدير النُّزل أنه ثمة قرية مهجورة أيضًا في مكان ما وسط الغابة على مبعدة وراء الجرف.

بعد الظهيرة، يتقهقر البحر بعيدًا عن المساحة الصغيرة داخل شكل حرف "U" الذي يصنعه الجرف كاشفًا عن شاطئ ضيق وطويل، مُغطى بحصى وصخور رمادية. هبطنا إلى هناك، وحفرنا بحثًا عن القواقع وحلزونات البحر. أحضرنا الكثير منها، ما يكفي للعشاء. اصطحب "مين-سوك" الصبيين ليلقوا نظرة على برج الجرس على الجانب الآخر من الجُرف بينما أجهَّز المائدة الخارجية فوق الشرفة من أجل العشاء.

بينما تغرب الشمس، جلس أربعتنا حول المائدة، "يو-مين" بجواري، و"يو-جين" بجوار "مين-سوك". احتفلنا بإحدى عشرة سنة من الشجار، والغفران، والحفاظ على علاقتنا مستمرة. ضربت كفي بكف "مين-سوك" في سعادة، وضحكنا قائلين إننا سوف نحاول لخمسين سنة أخرى. كنا صاخبين وسعداء. كان مكانًا جيدًا لأن تكون صاخبًا؛ شعرنا أن المحيط بأكمله ملكنا نحن فقط. تدلى نصف قمر في سماء الليل، وهبَّت رياح غربية رقيقة. جلس الولدان وسط المشهد، وقد أشرق محياهما. كان "مين-سوك" حنونًا معي. ثملت. لاحقًا، استغرقت في نوم عميق لأول مرة منذ فترة.

أيقظني قرع الجرس. لم يكن رنينًا خفيفًا بفعل الرياح. بدا كأنَّ شخصًا قد جذب الحبل بعنف؛ بكل ما يمتلك من قوة، جاعلًا الجرس

يدوي بطريقة متسارعة ومستهترة، بدا أشبه بضرب ابني الأكبر قدميه بالأرض عندما يتحمس. ربما لذلك هتفت لا إراديًّا بينما لا أزال نعسانة، باسم "يو-جين"، "**أوقِف أخاكَ!**" لم يجبني، وتواصل قرع الجرس أسرع وأعلى. انفتحت عيناي على اتساعهما. محا هاجسٌ آثار النومَ عني تمامًا فيما أركض خارجة إلى الشرفة.

أشرقت الشمس، واستطعت أن أرى أحدهم يقرع الجرس في الجهة المقابلة. في تلك الأثناء كان مستوى المياه في المحيط قد ارتفع حتى منتصف الجرف.

بدا برج الجرس الذي يميل تجاه المحيط، متزعزعًا أكثر من البارحة، مُهدِدًا بالانهيار في أي لحظة. يمكنني أن أميز الشخص المستند إلى الدرابزين، يصرخ، ويقرع الجرس. لا يمكن أن أُخطئ التعرف عليه.

كان "يو-مين"، ابني الأكبر.

شحب وجهي. ظننت أن عينَي ستقفزان من جمجمتي. وقف شعري فزعًا. لماذا كان هناك؟ إنه طفل فضولي لكنه ليس شخصًا يُعرض نفسه للخطر. لماذا كان يرن الجرس بتلك الطريقة؟ أردت أن أصرخ: "**يو-مين، انزل! انزل**". لكن لسبب غريب كانت الكلمة التي خرجت من فمي هي "يو-جين".

متفاجئًا من صرختي، اندفع "مين-سوك" خارج حجرتنا مرتديًا سرواله الداخلي. ظهر "يو-جين" في تلك اللحظة فوق برج الجرس. تعرفت على ظله فورًا. راح يقترب من أخيه الأكبر كما لو كان قد سمعني. كانت معجزة. بصيص ارتياح. "**سوف يُوقِفه يو-جين**". لكن في اللحظة التالية، بدأ "يو-جين" يلكم "يو-مين". ثم رفع ساقه وركله في

صدره. تلك الركلة كانت كافية. صرخ "يو-مين" ثم هوى من فوق برج الجرس مختفيًا داخل المياه.

رسم جسده النحيل قوسًا في الهواء قبل أن يختفي أسفل الجرف. تجمدت. لم أستطع أن أتنفس كأنَّ حلقي تمزق. اندفع "مين-سوك" خارج النُّزل، مناديًا على "يو-مين". أسرعت وراءه عبر طريق الغابة. قبل أن أدرك الأمر، كنتُ قد لويت كاحلي، وتعثرت ثم سقطت. أدركت أيضًا أن قدمَي حافيتان وداميتان. نهضت، وواصلت المشي وأنا أعرج. كنت ألهث وأقول بشكل متكرر كما لو كنت شخصًا مجنونًا: **"يو-مين بخير. وحتى لو لم يكن كذلك الآن، فسوف يحرص "مين-سوك" على أن يكون كذلك"**. طمأنت نفسي، عندما أصل إلى هناك، فسيكون ثلاثتهم يقفون متجاورين أمام البرج، في انتظاري. شعرت بأن الغابة، الكثيفة بأشجار الصنوبر، طويلة وممتدة إلى ما لا نهاية، وبدا أنني لن أصل إلى البرج أبدًا. عندما وصلت هناك أخيرًا، كان "يو-جين" الوحيد الذي استطعت رؤيته. كان يستند إلى الدرابزين، وينظر إلى المحيط دون حِراك. توقفت عن الركض. أين "مين-سوك"؟ لماذا كل شيء هادئ هكذا؟ ماذا حدث؟ كان جسدي يرتجف، وقلت من بين دموعي:

- "يو-جين"..

تفحصتني عيناه في صمت. كان وجهه مغطى بالدماء. حدقتاه ضخمتان وسوداوان. فكرت أنني شاهدت نيرانًا بداخلها. ركضت إلى حافة الجرف، وقد ساورني أمل يناقض كل منطق.

ارتفعت المياه. لم يكن "يو-مين" في أي مكان يمكنني رؤيته. كان "مين-سوك" يضرب الموج بيديه بمفرده. شدَّته المياه إلى أسفل ثم قذفته

فوق السطح ثانية. طنَّت أذناي. اللحظة التي لكمَ فيها "يو-جين" أخاه الأكبر، واللحظة التي ركله فيها داخل المحيط؛ ومضت المشاهد أمام عيني. احتجت إلى أن أنادي طلبًا للمساعدة لكنني عجزت عن فتح فمي. تحركت شفتاي لكن لم يخرج منهما أي صوت.

راقبت متجمدة في مكاني، الموج يجذب "مين-سوك" إلى أعلى، ويقذف به بعيدًا لعدة مئات من الأمتار. شاهدت المحيط، بينما يُمسك به في فمه، ويبتلعه. ثمة مدة زمنية لا أستطيع تذكر أي شيء منها؛ بين وقوفي هناك، وقدرتي بطريقة ما على الرجوع إلى النُّزل، وتنبيه مالك النزل.

⌘⌘

وصل رجال الشرطة البحرية، واستدعوا القرويين لينطلقوا بقوارب صيدهم. زأرت قوارب الصيد التي تمخر المياه بين الأجراف، والناس على متنها يصيحون.

اقترح مالك النزل أن نعود، وننتظر في النُّزل لكنني لم أتحرك من عند حافة الجُرف. اعتقدت أن "مين-سوك" سيظهر فجأة، تقطر منه المياه، ممسكًا بـ"يو-مين" تحت ذراعه. لو كان تفكيري سليمًا، لأدركت أنه من المستحيل بالنسبة إليه - فكيف بـ"يو-مين"- أن ينجو من البحر خلال المد العالي حتى لو كان بطلًا قوميًّا في السباحة. بعد ظهيرة ذلك اليوم عادا إليَّ - يفصل بين عودتهما ساعتان - جثتين. عثر القرويون على "مين-سوك"، والشرطة البحرية على "يو-مين". اتصل مالك النزل بحماي الذي طار من مدينة "سيبو" بالفلبين، وتولى زمام الأمور. عندما وصلت

حماتي برفقته، راحت تندب وتصرخ حتى أُغمي عليها، واضطروا إلى نقلها إلى المستشفى. وقفتُ هناك فحسب في ذهول.

⌘⌘

أتى رجال الشرطة ثم الصحفيون لكنني لم أجب عن أي سؤال. لم يفعل "يو-جين" أي شيء أيضًا. بعد الحادثة نام لأربع وعشرين ساعة متواصلة، نومًا عميقًا أقرب للغيبوبة. لم يذهب إلى الحمام، ولم يتناول الطعام. لم يفتح عينيه حتى عندما هززته.

أتت "هِي-وون" لاحقًا بعد أن سمعت الخبر. قالت إن "يو-جين" كان في حالة صدمة. كان صعبًا للغاية عليه أن يشاهد أخاه وأباه يموتان أمام عينيه. كنت متشنجة، ولم أستطع أن أخبرها عن دوره فيما حدث. قالت إن عليَّ أن أدعه بمفرده حتى يستيقظ من تلقاء نفسه، أنه يجب ألا أجبره على الاستيقاظ. لم أستطع قبول ذلك. لم أشعر برغبة في مراقبته ينام كالملائكة. أردت أن أوقظه، وأسأله، "**لماذا فعلت ذلك؟! لماذا فعلت ذلك؟!**".

⌘⌘

بعد أن رحلت "هِي-وون"، انفجر شيء بداخلي، وأمسكتُ بياقة قميصه، وهززته. أردت أن أجره إلى الخارج، وأقذفه في المحيط. فتح عينيه كما لو كان قد أحس بذلك. تفحصت حدقتاه السوداوان الضخمتان عينَي بتردد. همس بصوت منخفض كطير صغير منبوذ:

- ماما، أحبكِ.

فهمت. لم تكن "**أحبكِ**" حقًّا، بل "**ماما، لا تهجريني**". توقفت عن التنفس. غاص قلبي في صدري، وتحول سخطي إلى ارتباك. شعرت بلعنة روابط الدم. وفي منطقة رمادية بين الغضب والجنون، أدركت فجأة كم أحبه. شككت في أنني سأستطيع أن أسامحه أبدًا. سأعيش بقية حياتي في تأنيب ضمير وخوف. لكنني أدركت من أكون. كنت أم "يو-جين". وكان ابني. تلك حقيقة لا يمكن أن تنمحي أبدًا. جعلتني كل تلك المشاعر أُشلُّ، وحاولت لأسابيع أن أدفعها بعيدًا.

⌘⌘

في يوم الجنازة، استيقظ "يو-جين" من تلقاء نفسه. كان التابوتان سيذهبان إلى المحرقة ذلك الصباح. تحرك بهدوء وتروٍ كعادته. تناول الطعام الذي قُدم إليه، وارتدى ثياب الحداد التي حضَّرتها من أجله. لأنه من سيتقدم الجنازة كونه القريب الأول للفقيدين، حمل "يو-جين" صورة أبيه، وصعد على متن الحافلة المتجه إلى محرقة الجثث دون أن يتفوه بكلمة. لم يبدُ حزينًا بالتحديد. ولم يبد نادمًا أيضًا. جلس هناك، وذقنه يلامس إطار الصورة، شاخصًا بعينيه خارج النافذة.

راقبته طيلة اليوم. كان لديَّ الكثير من الأسئلة التي أتحرق إلى طرحها عليه. أسئلة دفعتها بعيدًا لكنني لم أعد قادرة على كتمانها بعد الآن. هل شاهدت ما حدث على النحو الصحيح؟ هل فعل ذلك حقًّا؟ لم تسنح لي الفرصة لمواجهته إلى أن ذهبنا إلى محرقة الجثث. كان ثمة الكثير من الناس حولنا. بمجرد انقضاء الجنازة، كنا وحدنا، نحن الاثنين فقط، فوق دكة خشبية في حديقة. مع هذا لم يخرج أي شيء من فمي. كنت خائفة

من سماع الحقيقة. كنت مرعوبة من نفسي. لو تيقنت مما اعتقدتُ أنني قد شاهدته حقًّا، أشعر بأنني كنتُ لأضطر إلى قتل ولدي.

في ذاك اليوم نفسه، أتى رجال الشرطة لاستجوابنا. بدأت أرتعش لذا ضغطت يدَي فوق ركبتَي، متمنية ألا يستطيعون ملاحظة ذلك. نظر "يو-جين" بهدوء إلى رجال الشرطة. لم أستطع أن أعرف كيف يشعر. لم تشِ عيناه بخوف أو توتر أو تأنيب ضمير. كانت ملامحه مجردة من أي تعبير لدرجة أذهلتني. هل كان هكذا دائمًا؟ هل كان دومًا غير مبالٍ وقاسي الملامح؟ كيف لم أدرك - أنا أمه - هذا من قبل؟ بدا الأمر كأنني أنظر إليه لأول مرة.

⌘⌘

سأل رجال الشرطة عن سبب ذهاب الولدين إلى برج الجرس. شرح "يو-جين" أنهما كانا يلعبان لعبة من ألعاب "النجاة"، بينما كان والداهما نائمين. وصل أخوه إلى هناك أولًا، وقرع الجرس لكن بينما يقرع الجرس، انقطع الحبل المهترئ، وانزلق، وسقط داخل المياه. مدَّ "يو-جين" ذراعه ليُمسك به لكنه كان متأخرًا للغاية. كان هادئًا طيلة الوقت. لم يُشِح بعينيه بعيدًا أو يتلعثم ولو لمرة. أحيانًا كان يستغرق لحظة ليفكر قبل أن يتكلم. بدأت أشك في نفسي. ربما لم أشاهد ما حدث حقًّا. قال "يو-جين" إنه مدَّ ذراعه، وخطا إلى الأمام، ليُمسك بأخيه في أثناء سقوطه. فكرت في المشهد الذي راح يعيد نفسه داخل رأسي. كلما أمعنت التفكير في الأمر، أدركت حقيقة بسيطة. كان "يو-جين"، طفلًا في التاسعة من عمره، يكذب برباطة جأش على رجال الشرطة.

لم أكن أفضل منه. عندما سألوني من أول من اكتشف ما حدث، كذبت بشكل آلي، وقلت إنه كان "مين-سوك". قلت إنني كنت نائمة. سألوني إذا كنتُ

قد شاهدت أي شيء. نظرت إلى "يو-جين" الجالس بجواري. التقت عيناي مع تلك العينين، العينين اللتين شاهدتهما أمام برج الجرس، بحدقتين داكنتين متسعتين، ولمعان غريب بداخلهما. شعرت برغبة في الصراخ. لأول مرة أدركت كمَّ الأفكار التي يمكن أن تختلط داخل رأس شخص في التوقيت نفسه، وعيي أن "يو-جين" هو كل ما تبقى لي، وجلد الذات الذي سيتدفق بداخلي، ومستقبل "يو-جين" الذي سيُدمَّر قبل أن تُتاح له أي فرصة للازدهار، والشك حيال ما قد شاهدته، وعدم اليقين من قدرتي على مواصلة الحياة مع السر الذي أخفيه. وصوت "يو-جين" يهمس، "**ماما، أحبكِ. أحبكِ. أحبكِ**".

قلت أخيرًا إنني لم أرَ أي شيء. هكذا تحالفنا معًا لتتطابق أقوالنا.

⌘⌘

جعلني صوت جبان في رأسي، أشعر بتحسن. فقدت زوجي وابني للتو. لا أستطيع أن أتخلى عن طفلي الوحيد المتبقي، وأُسلِّمه إلى الشرطة. لم أكن متأكدة من أنني سوف أستطيع تحمل العار الذي سيجتاحني. لكن فوق كل هذا، فقد أحببت "يو-جين". وهو لا يمتلك أحدًا يستطيع الثقة به غيري.

لاحقًا، علمت أن أقوال مالك النُّزل تشابهت مع أقوالي. اعتقد حقًّا أنه لم يرَ أي شيء. كنا العائلة الوحيدة في النُّزل، وقد خرج فقط عندما ركضت متجاوزة مكتبه.

اعتُبِر الحادث قضاء وقَدرًا.

أفكر في "هِي-وون" كثيرًا، بل أفكر حقًّا في مشكلة "يو-جين" التي ذكرتها "هِي-وون" قبل ثلاث سنوات. لا يزال "يو-جين" ابني لكنه ليس

الطفل الذي عرفته. إنه الآن شيء غير مألوف، شيء لا أستطيع التعرف عليه كنيزك ساقط من السماء.

⌘⌘

أغلقت اليوميات، وتركتها فوق المكتب. فقط لأن شيئًا يبدو جليًّا، لا يعني أنه حقيقي. ولم تكن أمي – كما اعترفت – هناك، عندما حدث الأمر. لا تعرف القصة الكاملة. أصرَّت أنها شاهدت ما حدث بوضوح، لكنه ليس حقيقيًّا بالضرورة. ربما صدقت ما أرادت أن تصدقه كي تتمكن من قبول النتيجة، وتخفف من ثقل آثامها. في نهاية المطاف بدأت المأساة عندما ثملت، واستغرقت في النوم بسرعة. كيف استطاعت التضحية بي بذلك الشكل؟ بسبب هذا فقدت حياتها، ودمرت حياتي. ارتكبت جريمة لا تُغتفر. لو أنها صدقتني، لو أعطتني فرصة لأشرح موقفي، كان يمكن تفسير الحادثة بسهولة باعتبارها مصادفة، حادثًا عرضيًّا. حينها ما كان طفل في التاسعة من عمره ليوسم بأنه مختل عقليًّا يحتاج إلى أن يُعزل عن المجتمع، وما كانت لتموت على يد ذلك "الخطر على الجميع".

لم تذكر أمي "ذلك اليوم" مرة واحدة خلال ست عشرة سنة. لم تذكر "يو-مين" حتى. استبعدت كل الاحتمالات الأخرى، وصدقت تمامًا أنني قد قتلت أخي. بالطبع لم تكن ذكرياتي خالية من الثغرات. كنت في التاسعة من عمري فقط حينها، وقد مضى على ذلك وقت طويل. مع هذا كان ثمة دليل على أنني محق؛ أنني ضحية للقدر. حلمت بالشيء نفسه مرارًا، وعشت ذلك اليوم الذي مررت به كصبي، مرات كثيرة.

كانت الأحلام والحقيقة مختلفتين في نقطة واحدة فقط؛ كان الوقت ليلًا في الأحلام، بينما الأحداث الفعلية قد حدثت في الساعات المبكرة للصباح. الباقي كان مُفصَّلًا وواضحًا لدرجة أنني تمنيت لو أن بوسعي نسيان الأمر برمته. كل لحظة مفعمة بالحياة وحاضرة. صوت "يو-مين"، والعيون، والملامح، والأفعال، ما شاهدته، وفكرت فيه، وشعرت به، وأدركته. تذكرت كل شيء. أستطيع تذكر كل تفصيل في شرفة النُّزل. كانت مساحة واسعة وطويلة بدرابزين معدني أخضر، وثمة مائدة خارجية عريضة، تتصل بها مقاعد خشبية. أكثر من دستة من علب البيرة فوق المائدة، وزجاجة شمبانيا ترقد على جانبها، وأعقاب سجائر تسبح في قنينة مياه نصف ممتلئة، وأصداف المحار وحلزونات البحر، متراكمة مع قطع مسودَّة من اللحم والنقانق، والشواية ممتلئة برماد أبيض. كعكة ذكرى الزواج التي لم يؤكل منها شيء، وقد قُطِّعت إلى أربع شرائح، مغطاة بالكامل بنمل أسود. وباقة ورد ترفرف في الريح، وألعاب نارية محترقة، وبالونات مفرغة من الهواء، متناثرة هنا وهناك. ضَحِك والداي بثمالة بينما يترنحان متجهين إلى حجرة نومهما مع انتهاء السهرة.

⌘⌘

في الصباح التالي، كان ابنا هذين الثملين، يجلسان في الخارج على الشرفة، وقد استيقظا في ساعات الصباح الأولى. لم يكن هنالك أي شيء لنفعله بالداخل، ولم يكن لدينا أي شيء لنفعله أيضًا في الخارج هنا. بدا "يو-مين" كأنه سيموت من شدة الضجر. استند بظهره إلى الجدار، وراح

يعبث بمسدس الخرز خاصته، ويحدق إليَّ بين حين وآخر، كأنه يسألني إذا كان يجب علينا أن نتسلل إلى الخارج ونلعب.

كان مهووسًا بألعاب النجاة في ذلك الوقت، بالطريقة نفسها التي كنتُ بها مهووسًا بالسباحة. كل يوم يذهب دون علم أمي، ويدخل في معارك عنيفة عشوائية، في المدرسة واستوديو الرسم وحدائق الحي، باستخدام مسدس الخرز أو "النبلة" أو مسدس الماء مع أصدقائه وزملائه أو أي أحد آخر يستطيع العثور عليه. لو لم يخبرنا أبي البارحة أننا لا نستطيع مغادرة النُّزل بمفردنا، لجرني معه إلى برج الجرس بمجرد استيقاظنا.

جلست ذلك الصباح فوق حافة الدرابزين، ساقاي تتدليان في الهواء، أراقب مياه المحيط تتقدم وتتراجع. كانت أمي لترتعب لو رأتني لأن هذه أسهل طريقة للتعثر والانزلاق فوق الجرف. لكن ذلك بالتحديد ما أحببته؛ إحساس الريح وهي تلتف حول كاحلي وتشدني، والتوتر الساري في جسدي بينما أوازن نفسي. أحببت كيف تندفع الأمواج إلى الأمام ثم تنحسر. شعرت برغبة ملحة أن أقفز داخل المياه. لن يستطيع "يو-مين" أن يفعل ذلك لكنني أستطيع السباحة بسهولة نحو الأفق البعيد.

سمعت قرع الجرس قادمًا من الجهة المقابلة. انتفخت غيوم داكنة على مبعدة مُحمَّلة بمياه المطر، ودوى الرعد من ورائها. حلقت الطيور على ارتفاع منخفض عبر الضباب الرطب. باستثناء ذلك خيَّم السكون. لا يوجد ولو شخص واحد يسلك الطريق غير المعبد إلى النُّزُل في تلك الساعة. ولا يوجد أي نزلاء غيرنا في المنطقة المحيطة.

- "يو-جين".

قال "يو-مين" أخيرًا.

- هل تريد الذهاب واللعب؟

⌘⌘

تظاهرت أنني لا أسمعه. مشينا البارحة بمحاذاة الشاطئ في الأسفل. كانت عينا "يو-مين" مثبتتين طوال الوقت على الحصى الأسود الأملس المتناثر فوق الرمال. عندما كانت أمي لا تنظر إليه، كان يدس حفنة منه داخل جيوبه. أتذكر أنني فكرت أنه لن ينجو أي حيوان في المنطقة بمجرد أن يضيف "يو-مين" ذلك الحصى إلى سلاحه السري؛ نبلته.

- هيا، دعنا نذهب.

همس، وعيناه البنيتان متسعتان ومتقدتان مما يعني - كما كان ليقول - أنها فكرة رائعة. لا ضمانة على أن فكرة رائعة بالنسبة إليه ستكون كذلك بالنسبة إليَّ.

واصلت تجاهله. واستمر أبي وأمي في النوم. كانا يتشاجران كثيرًا، مع هذا أنجبا طفلين لا يفصل بين ميلادهما سوى اثني عشر شهرًا تقريبًا. كنا في الفصل نفسه في السنة ذاتها في المدرسة نفسها. الجميع يُقارن بيننا في كل شيء في كل لحظة من حياتنا. تفوق "يو-مين" في جانب المظهر والذكاء من وجهة نظر أمي. كان قياديًّا دائمًا في الفصل، ومحاطًا بتابعين ومعجبين صاخبين.

أما أنا فقد كنت محبًّا للعزلة. لم أحتج إلى رفيق لعب؛ اعتدت اللعب بمفردي. يشمل اللعب مع الآخرين الكثير من القواعد المحددة والوعود الضمنية التي لا أحبها. كما أن وجودي بمفردي كان أسهل من محاولة

فهم الآخرين أو اتباعهم. نعتني الجميع بـ"غريب الأطوار" في كل مكان ذهبت إليه. ناداني طفل في المدرسة مرة بـ"مجنون" في وجهي. لسوء حظه لم يعرف من هو أخي. أجبره "يو-مين" على الركوع أمامي ليعتذر. كان "يو-مين" حارسي، وأحيانًا مُعذِّبي.

- احترس.

هددني، وهو يقفز كما لو أنه سيدفعني من فوق الدرابزين.

لو كنت مكانه، ما كنت لأبدو واضحًا بشأن ذلك. كنت لأدنو في صمت وأدفعه من فوق الدرابزين. لكنني لم أقل أي شيء. وازنت الأمر في ذهني وحسبت أي الخيارين أسوأ: ما سيحدث عندما يُمسك بنا والدانا، أو ما سيحدث لو رفضت مجاراة فكرة "يو-مين".

عرفت أنه يريد أن يلعب إحدى ألعاب النجاة لكنني لم أرغب حقًّا في ذلك. "يو-مين" أفضل مني في كل شيء ما عدا السباحة بينما ألعاب النجاة هي الشيء الوحيد الذي نتعادل فيه. لم يعترف قَطُّ أنني ندٌّ له لكن الأرقام تتحدث عن نفسها؛ على مدى عشرات المرات من اللعب، فاز كل منا بالنصف تقريبًا. تلك هي المشكلة. كان كريمًا فقط عندما لا يكون تفوقه محل تهديد. لكنني لم أرغب في الخسارة عمدًا. بمجرد أن تبدأ مباراة، لا أريد سوى الفوز.

- ماذا تريد أن تلعب؟

قفزت من فوق الدرابزين.

لم يكن يُفترض أن أسأل لكنني لحظتها لم أعرف أن هذا السؤال سوف يقلب حياتنا رأسًا على عقب. لكن مرة أخرى كيف كان بوسعي أن

أعلم؟ ما كنت لأكون إنسانًا لو عرفت.

– لعبة نجاة. من يصل أولًا إلى هناك.

أشار إلى برج الجرس. لم يكن ذلك غير متوقع تمامًا. على مر السنين، تحوَّرت قواعد لعبة النجاة خاصتنا. في السابق، كان الفائز من يتلقى أقل عدد من الضربات. الآن نتسابق للوصول إلى علامة معينة عبر طريقين منفصلين، بينما يحاول كل منا إبطاء الآخر عن طريق إطلاق الضربات نحوه حتى تنفد ذخيرة مسدس الخرز.

لم يكن برج الجرس نقطة بعيدة إلى ذلك الحد. كان الجرف على شكل "U" الذي يربط النُّزل ببرج الجرس مفروشًا بأشجار الصنوبر وأشجار التفاح البري، والعشب. كانت هنالك أيضًا خلايا نحل، وحقول مُسودَّة، وقرية مهجورة في الغابة.

كنا قد ذهبنا إلى هناك برفقة أبي مساء الأمس قبل العشاء. عندما وصلنا إلى الجانب الآخر من الجرف، كانت الشمس في منتصف رحلة غروبها أسفل الأفق، وقد صُبِغت السماء بلون قرمزي داكن ودموي، وتضيء طريقًا أحمر يقود إلى داخل البحر الثائر. كان برج الجرس وكرومات النباتات المتسلقة التي تُغطي الكنيسة المتهدمة تتوهج كما لو كانت تحترق. شعرت أننا وصلنا إلى فضاء خارجي. لو وقفت فوق ذلك الطريق الأحمر، فسيدفعني المحيط إلى داخل عالم آخر. كان أجمل منظر أشاهده في حياتي. أبطأ أبي وتوقف عند الحافة. لاحظت رعشة في ذراعه. انتقلت عيناه من المحيط إلى التكوينات الصخرية ثم السماء قبل أن تعود نظراته إلى المحيط ثانية؛ ربما سحره المنظر. لكن نظرات "يو-مين" كانت

مثبتة على برج الجرس قبل أن ينطلق تجاهه. متفاجئًا، ركض أبي وراءه وأمسكه من مؤخرة عنقه قبل أن يصعد سلالم البرج.

- لا يمكنك الصعود إلى هناك.

- لماذا؟

بدا "يو-مين" شديد البراءة.

- ألا يمكنني قرع الجرس؟ مرة واحدة فقط؟

حتى حينها عرفت ما كان يحاول أن يفعله لكن البالغين كثيرًا ما ينخدعون بـ"يو-مين"، وملامحه العذبة. شرح أبي بحذر لماذا لا يمكنه ذلك رغم أن حتى طفلًا في الثانية من عمره كان ليعرف لماذا. أولًا برج الجرس يقع على حافة الجرف ومن الممكن أن تسقط في الماء. ثانيًا البرج متهالك وآيل للسقوط، وجزء من السقف متهدم.

- ممنوع عليكما أن تأتيا إلى هنا بمفردكما. وأن تلعبا أيًّا من ألعاب النجاة خاصتكما في الغابة أيضًا، حسنًا؟

وعده "يو-مين" لكن ها هو بعد نصف يوم فقط، يرغب في فعل الشيء الذي وعد بألا يفعله.

- مَن يقرع الجرس أولًا، يفُز. على الخاسر أن يؤدي الواجب المدرسي الخاص بالفائز.

تلاقت نظراتنا.

- لأي مدة؟

- لمدة شهر.

- وكم عدد الطلقات المسموح باستخدامها؟

- مائتان.

عددنا أربعين رصاصة خرز لكل منا، وحشوناها داخل مسدسينا. وضعنا المائة وستين رصاصة الباقية في الخراطيش. ثم التقطتنا عدساتنا المكبرة، وتسللنا عبر الباب الخلفي إلى الطريق الملتوي الضيق الذي تحده أشجار الصنوبر والتفاح البري، ويقود إلى برج الجرس.

لعبنا ورقة- حجرة-مقص. فاز "يو-مين" بحق اختيار نقطة انطلاقه. اختار منطقة أشجار الصنوبر الكثيفة. كان خيارًا واضحًا حيث توجد أشجار فارعة يُمكنه أن يشن منها هجومًا دون أن يكشف عن موقعه. وهو ما كان يعني أن التل وراء أشجار التفاح البري هو نقطة انطلاقي. كانت منطقة مكشوفة، وأكثر بُعدًا عن برج الجرس. سيتحتم عليَّ أن أركض بأقصى سرعة عبر الغابة والطريق المرتفع بمحاذاة الحافة الخارجية للجرف على شكل حرف "U" كي تكون لديَّ أي فرصة للوصول إلى برج الجرس أولًا. بدا الأمر كما لو أنه قد بدأ بأفضلية مائة رصاصة إضافية.

وقفنا متجاورين فوق الطريق. وقف "يو-مين" على اليمين، قريبًا من أشجار الصنوبر، ووقفت أنا على اليسار قريبًا من أشجار التفاح البرية. بدأت أراجع الطريق الذي سلكناه بالأمس، متذكرًا مكان كل شيء، وإذا كان يوجد أي شيء يمكنني استخدامه كساتر، وأين كانت أشجار الصنوبر تنتهي، وكيف تبدو الأرض بعد تلك النقطة. ربما يمكنني استخدام تلك المنطقة لأنتزع النصر.

- عند إشارتك!

صاح "يو-مين".

خفضت عدساتي المكبرة فوق عينَي.

تلوَّن العالم أمامي بالأزرق، وهدأت أنفاسي. توارى كل شيء إلى ما وراء وعيي. السماء الغائمة، والغابة العاصفة، والطيور المحلقة في دوائر. هدير الموج، وأفكاري، وأخيرًا وعيي بذاتي. فقط شكل جسم "يو-مين" ظلَّ معي، ونبضي المنتظم الخافت. تجلى الطريق إلى برج الجرس أمام عينَي كخريطة، وتجسدت في مخيلتي الأماكن التي يجب عليَّ التوقف عندها والاختباء.

- انطلاق!

صحتُ.

بدلًا من الركض، بدأ "يو-مين" يمطرني برصاص الخرز فورًا. ضربة استباقية. كانت استراتيجية استخدمُها كثيرًا لكنني قررت ذلك اليوم ألا ألجأ إليها. لن أطلق الرصاص حتى أصبح قريبًا من البرج. فررت من مرمى طلقاته منعطفًا إلى الجانب الأيسر من الطريق. اندفعت عبر أشجار التفاح البري حتى توقفت وراء حجر عريض.

تفقدت الخسائر. كانت عدساتي المكبرة قد تهشمت، وانجرحت شفتي، وأصيب أنفي بكدمة، وكان فكي يؤلمني بشدة. اجتاحت رائحة الدم جسدي في لمح البصر. ملأني الغضب. كان بمقدوري رؤية كل شيء قبل حدوثه فكيف إذًا لم أستطع أن أتوقع أن يُقلدني أخي؟ خلعت العدسات المُكبرة السخيفة، وخبطتها بالصخور. دعكت طرف أنفي بإبهامي. داعب نسيم الربيع مؤخرة عنقي برقة كما لو كان يهدئني. بالطبع لم أؤمن أن المنافسة كلها يجب أن تكون عادلة. الفوز هدف الجميع بصرف النظر عن

الوسيلة. لكنني لم أطق فكرة فوز شخص آخر. ولو فاز أحدهم عليَّ، فإنه يستحق أن يدفع ثمن ذلك حتى لو كان أخي.

خلعت قميصي، وربطته حول خصري. دبَّ النشاط في جسدي. ركضت حتى حافة الحقل المكتظ بعيدان الذرة الجافة، أول نقطة توقف. بدأ "يو-مين" يطلق الرصاص من الجانب المقابل لكنني لم أبادله الإطلاق. ركزت فقط على الركض حتى تجاوزت صهريج مياه أصفر، ومستودع أسمدة قبل أن أصل إلى ما وراء مجموعة كثيفة من الشجر. نكست رأسي ورقدت على بطني وراء شجرة. توقف إطلاق الرصاص على الفور. سمعت صوت تكة خافتة، صوت "يو-مين" وهو يعيد ملء مستودع المسدس. أهدر أربعين رصاصة.

التوقف التالي كان المنطقة التي تعج بخلايا النحل. كانت مسافة طويلة نسبيًّا تمتد عبر مرج مفتوح. يجب عليَّ أن أركز وأضع ثقتي في ساقَي السريعتين كساقي فهد. انحنيت بجسدي، وخفضت رأسي، وانطلقت مندفعًا عبر وابل الرصاص الذي كان ينهال عليَّ. استقر قليل منها فوق رأسي، وبعضها احتك بوجهي بينما اصطدم بقيتها بجسمي في مواضع شتى غير أنني لم أتعرض لإصابة جسيمة. أعاد "يو-مين" ملء مستودع ذخيرته مرتين. انخفض عدد رصاصاته إلى ثمانين فقط.

ركضت نحو القرية المهجورة. استخدمت خلايا النحل كساتر، وقلصت المسافة بيني وبين "يو-مين". بدأ رصاص الخرز يمرق بأزيز بجوار أذنَي لكن في تلك الأثناء كنت قد وصلت إلى البيت ذي السقف المعدني عند حافة القرية المهجورة. لقد تقدَّمت عليه أخيرًا.

بلغ "يو-مين" الجانب المقابل بعد ثوانٍ قليلة. ألصقت جسدي بالجدار الصدئ المتهالك، وسمعت صوته وهو يغير مستودع الذخيرة للمرة الرابعة. لم يتبقَّ معه سوى أربعين رصاصة فقط.

أخرجت رأسي للحظة محاولًا أن أدفعه لأن يستعمل كل الرصاص المتبقي. لم يخذلني. اندفعت أربعون رصاصة نحوي في الحال. سمعت صوت تكة ثم خيم السكون. نفد الرصاص منه. لا بد أنه ينظر الآن بتجهم إلى مستودع الذخيرة الأخير الفارغ. استولت عليه تمامًا الرغبة في الإطاحة بي خارج المنافسة لدرجة أنه ربما نسي كم كنا لا نزال بعيدين عن برج الجرس وإلا ما كان ليستهلك كل ذخيرته مبكرًا هكذا.

ابتسمت. لم أستخدم سلاحي بعد. تحركت مبتعدًا عن الجدار، رافعًا مسدسي أمامي، ومشيت بحذر خارجًا إلى منتصف الطريق. حان دوري الآن. عندما وصلت إلى خليج صغير أمام الأشجار الكثيفة، سمعت شيئًا يطنُّ منطلقًا نحوي. قبل أن أقوم بأي ردة فعل، انفجر شيء في وسط جبهتي. تراجع رأسي إلى الوراء بفعل الصدمة، وانثنت ركبتاي. سقطت أرضًا ممسكًا بجبهتي. انحدر شيء دافئ على أصابعي. سمعت أحدهم يركض تجاهي، وهو يقهقه. بعد لحظة كان زوج عيون يحدق إلى عينَي. كانتا بريئتين ومسرورتين، كأنها تسألاني، "**ألم تمت بعد؟ أراك لاحقًا!**".

لوح إليَّ ثم انطلق مبتعدًا. شاهدت نبلته تتمايل في الهواء. أعتم العالم من حولي. كانت الدماء تغطي عينَي. تمكنت من الجلوس. فككت قميصي من حول خصري، ومسحت عينَي ووجهي به.

تحسست طريقي هابطًا إلى الخليج. جلست داخل المياه المثلجة وغسلت جرحي. عدت بتفكيري إلى الوراء؛ كيف توسل إليَّ كي أنضم إلى اللعبة، وكيف سايرني في اللعب منتظرًا اللحظة المناسبة ليستعمل سلاحه السري؛ نبلته. بالطبع. ففي نهاية المطاف كان متمرسًا في هذه اللعبة. استخدم كل الرصاص كتمويه كي أخطو بقدمَي إلى داخل مصيدته.

قرع الجرس. لم تكن الريح. كان جليًّا أن شخصًا يقرعه. كان ذلك إعلانًا بنهاية لعبتنا، وفوز "يو-مين". زحفت خارجًا من الخليج، وربطت قميصي حول خصري مُجددًا، والتقطت مسدسي.

أخذت أركض تجاه الجرف. باطنا قدمَي يحترقان. جفَّ عرقي وتذوقت طعم المرارة في فمي. لم أشعر بأي ألم. نسيت حتى أنني مجروح. تشكلت فكرة بداخلي وسيطرت عليَّ. يجب أن أصحح هذه النتيجة الجائرة.

توقف الجرس عن الرنين حينما أصبحت قريبًا من البرج.

- قف مكانك!

أمرني "يو-مين". لكنني لم أمتثل إليه. لم أتوقف مكاني ولم أكف عن الركض. واصلت العدو لاهثًا نحو برج الجرس.

- قلتُ، توقف!

ظلت الدماء تتدفق فوق عينَي، مما جعل الرؤية أصعب فأصعب. كانت الحدود بين السماء والبحر والجرف تتلاشى. حام برج الجرس أمامي مثل درج أحمر طويل. في المنتصف كان "يو-مين" أشبه بشبح.

- قلتُ، توقف!

اندفع شيء محاذيًا لأذني. كنت متأكدًا أنها حصاة. احتكت بخدي. ثم أزَّت أخرى فوق رأسي. واصلت التقدم، كنت أقفز تقريبًا، كما لو كنت أجهِّز نفسي للركض من أجل الوثب العالي. خطوة، خطوتان.. تشبثت بالدرابزين، وقفزت إلى أعلى لأتجاوزه. ثم قفزت إلى الأمام، وانتزعت النبلة من يد "يو-مين". شهق، ومال إلى الوراء تجاه المحيط. قبل أن أعرف ما حدث، كان كل شيء قد انتهى. لم يعد أمامي بعد الآن. فقط صرخته راحت تدوي في أذنَي.

- "يو-جين"!

تلاشى صوته ببطء. ثم خيم سكون مُخيف. عجزت عن التنفس. اندفعت الدماء في شرايين أذنَي. كان رأسي يشتعل، وشعرت كأن حريقًا هائلًا يلتهم جسدي.

سمعت أمي تهتف، "يو-جين"!

حدقت بعيدًا إلى المحيط الرمادي بينما أتشبث بالنبلة بإحكام. لم أكن أنا؛ لم أفعل أي شيء. لم ألمسه حتى. نادت أمي ثانية، من ورائي مباشرة:

- "يو-جين"!

⌘⌘

أب يموت في أثناء محاولته إنقاذ ابنه

في صباح 16 أبريل، فقد أب من سيول في أثناء محاولة إنقاذ ابنه الذي سقط في المحيط، حياته على سطح جزيرة "تان"، في "سينان-جون" في مقاطعة "جيون-نام". غرق كل من الأب "مين سوك" (40

سنة) وابنه "يو-مين" (10 سنوات) اللذان كانا يقيمان في نُزل فوق الجرف بجوار المحيط مع عائلتهما. قفز الأب في المياه لإنقاذ ابنه الذي كان يلعب فوق برج جرس كنيسة مهجورة، وسقط من ارتفاع 15 مترًا. كلاهما علق في المد الجارف ولم يستطع النجاة. قال رجال الشرطة إنهم يحققون لمعرفة التفاصيل الدقيقة للحادث.

أعدت قراءة المقالة في الجريدة التي تعود إلى ست عشرة سنة على مائدة العريشة. وجدتها مُلصقة فوق الصفحة الأخيرة من اليوميات. لا بد أن أمي قد قطعتها، واحتفظت بها. لماذا أرادت أمي الاحتفاظ بها؟ كتذكار تنظر من خلاله إلى الحادثة؟ أم لتذكِّر نفسها بأنها كذبة؟ أم لتُذكِّر نفسها أنني قد قتلتُ أخي؟ لو أنها صدقتني، لو صدقت أنها حادثة عرضية، هل كان ليختلف كل شيء؟ هل كنت لأصبح شخصًا عاديًّا غير مؤذٍ في عينيها؟ هل كنا لنعيش معًا لمدة طويلة؟

أشعلت الولاعة، وأضرمت النار في المقالة. قذفتها داخل الشواية. دفعت أوراق اليوميات ورقة تلو الأخرى فوق الولاعة في تمهل. أحرقتها كلها. شعرت كأنني أُحرق نفسي حيًّا. أحداث الماضي التي لن أستطيع العودة إليها، ارتفعت متبخرة فوق اللهب المحتضر. السخط واليأس والشفقة على النفس، ارتجت كل هذه الأحاسيس داخل رأسي بعنف. انفجر الحزن الذي كنت أدفعه عميقًا داخل معدتي كحرقة القلب. صار جسدي خدِرًا. كل شيء كان مريعًا.

عاد الواقع بكل تفاصيله إليَّ بمجرد أن خمدت جذوة النار. اللحظة التي لا أستطيع تأجيلها أكثر من ذلك قد حانت. عرفت كل شيء يمكنني معرفته،

وحصلت على كل الأجوبة التي أستطيع الحصول عليها. ويجب عليَّ أن أتخذ قرارًا.. ماذا سأفعل؟ سرت قشعريرة أسفل ظهري. أغلقت الشواية، وهبطت من فوق العريشة. حدقت إلى الأرضية في أثناء سيري، متحركًا ببطء لتأخير لحظة القرار لبضع ثوانٍ. ماذا كان ليفعل "هاي-جين" لو كان مكاني؟ أرجعت رأسي إلى الوراء، وضيقت عينَي ناظرًا إلى السماء. أخذت ندف ثلج خفيفة في الهطول. كانت شمس الشتاء الشاحبة تغوص أسفل الغيوم الكثيفة. استنشقت نفسًا، وزفرته في تنهيدة طويلة. أمكنني رؤية نَفَسي يتجسد أمامي في الهواء. سرت قشعريرة أخرى أسفل ظهري. نخر البرد في أسناني. خطرت قاعدة داروين في رأسي: "تأقلم أو متْ".

فكرت في الموت. بالطبع كان ذلك أسهل حل. يمكنني أن أشنق نفسي، أو أقفز من فوق البناية أو أمزق عنقي بشفرة أبي. كان أيضًا الحل الأكثر رحمة. سأتجنب التقييد بالأصفاد، والتعرض للإحراج، ومواجهة أي أحكام. لن أضطر إلى مواجهة "هاي-جين" الذي سيكون مُحبطًا وخائفًا مني، وسيكون ذلك أسوأ شيء. المشكلة الوحيدة أنني لم أرغب في الموت بعد. على الأقل ليس بجانب أمي. ولم أرغب في أن أُجبر على الموت. أردت أن أستطيع اختيار الزمان والمكان والطريقة التي ستنتهي بها حياتي.

لكنني لم أرغب في الاعتراف أيضًا. مجرد التفكير في الجلوس أمام ضابط شرطة، ومحاولة شرح ما لم أرغب في الحديث عنه؛ جعلني أشعر بإحساس مريع. سيكون الموت الآن أفضل من الخضوع لاستجواب دقيق في قسم الشرطة وقاعة المحكمة، والقراءة عن أحداث الجريمة في الجرائد. صرفت النظر

عن هذا الخيار دون المزيد من التفكير. ثمة طريق وحيد مُتبقٍ؛ الاختفاء في أقرب وقت ممكن. الآن أو مطلقًا. يمكنني التفكير فيما تبقى بعد رحيلي.

عدت إلى حجرتي، وجلست إلى مكتبي. كنا نذهب في كل صيف لزيارة عائلة أبي في "سيبو" بالفلبين. كانت جدتي تعانقني في كل مرة، والدموع تنحدر فوق وجهها. أتذكر عناقها الذي كان ناعمًا، وله رائحة لطيفة. كانت تقول بينما تربت على رأسي:

- تبدو مثل أبيك كلما تقدمت في العمر.

أخرجت جواز سفري. لا يزال هناك أكثر من سنة على انتهاء صلاحيته. هل ستعانقني بتلك الطريقة هذه المرة أيضًا؟ هل ستطيل عناقها لي حتى بعد أن تعرف ما اقترفته يداي؟ ربما. رفرف الأمل بأجنحته. أردت أن أحافظ على ذلك الأمل لأطول مدة ممكنة.

أخرجت تليفون أمي المحمول من درج مكتبي. أخذت بطاقتها الائتمانية من جراب التليفون. فتحت الكمبيوتر، وسمعت الصوت المألوف لتشغيله. لكن لا بد أن يتدخل ذهني ويُفسد كل شيء: "**هل أنت جاد؟ بمجرد أن يكتشفوا ما اقترفته، سوف ترفع جدتكَ سماعة التليفون وتتصل بالشرطة. سوف تسمع عن الأمر في الأخبار. حتى لو خبَّأتك، إلى متى ستحتمل الضغط؟ من الأفضل أن تذهب إلى مكان حيث لا يعرفك أي أحد. حينها لن تضطر إلى الكشف عن هويتك الحقيقية. اعثر على مكان كهذا**".

فتحت موقع أحد خطوط الطيران عبر الإنترنت، وتفقدت عشوائيًّا كل البلاد والمدن التي توجد رحلات طيران إليها؛ "جاكرتا"، و"لوس أنجلوس"، و"دبي"، و"ريو دي جانيرو"، و"مانيلا"، و"كاتماندوا".

تذكرت فجأة عيد ميلادي قبل ثمانية أعوام عندما كنت في السنة الأخيرة من المدرسة الثانوية. كل ما كنت أفعله هو الذهاب إلى المدرسة، والعودة إلى البيت، والانغماس في المذاكرة من أجل امتحانات الالتحاق بالجامعة. حدث ذلك يوم أحد. اليوم ليس مهمًّا لأنني أستيقظ فجر كل يوم على أي حال. كنت حينها أتلقى حصصًا دراسية إضافية خاصة تنتهي في وقت متأخر من المساء. لكن ذلك الصباح أرسل "هاي-جين" رسالة نصية إليَّ. **"استعد للقائي أمام محطة "يونجسان" في الساعة العاشرة"**. فهمت على الفور مغزى الرسالة. قبل أيام قليلة، سألني ماذا أريد أن أفعل في عيد ميلادي، فأخبرته أنني أريد أن أذهب في رحلة ليوم واحد إلى أبعد مكان يمكنني الذهاب إليه دون أن تعرف أمي. لم أفكر أن هذا ممكن لكن ها هو قد خطط من أجل شيء معين.

ابتسمت رغمًا عني. محطة "يونجسان"! حزمت حقيبتي بالمحتويات المعتادة حتى لا أثير ريبة أمي. أقلام، ومفكرة، ومراجع دراسية. بينما أغادر حجرتي وأهبط الدرج، خرج "هاي-جين" من حجرته حاملًا كاميرا. كانت أمي تعد الإفطار. وضعت على المائدة بالفعل وجبة عيد الميلاد التقليدية من حساء أعشاب البحر مع سمك الماكريل المشوي الذي أحبه، والشعيرية الزجاجية "الجابتشي" المفضلة لدى "هاي-جين". جلستُ و"هاي-جين"، يواجه كل منا الآخر. رفع "هاي-جين" حاجبيه، وهو ما اعتبرته إشارة إلى رسالته النصية فأومأت برأسي.

- هل يمكنكما العودة إلى البيت مبكرًا اليوم؟ دعونا نحتفل الليلة.
قالت أمي وهي تضع طبق أرز أمامي.
التقطت عيدان الأكل، وهززت رأسي.
- لا أستطيع. يجب أن أذاكر دروسي.
غمس "هاي-جين" ملعقته في حسائه، وهز رأسه بدوره.
- سأذهب وزملائي إلى جزيرة "دايبو". سنحاول العثور على مكان يصلح لتصوير فيلم التخرُّج. آسف.
أحنى رأسه أكثر محاولًا أن يُخفي وجهه المتورد.
- يجب ألا تعتذر ليَّ. إنه ليس عيد ميلادي.
نظرت أمي إلينا وقد زمَّت شفتيها. كان من الواضح أنها مُحبطة. سكتت لتعطينا فرصة لتغيير رأينا.
لففت الشعرية الزجاجية حول عيدان الأكل، ودس "هاي-جين" الحساء الساخن داخل فمه.
بعد 20 دقيقة، أنزلت أمي "هاي-جين" عند موقف الحافلات. بعد 10 دقائق، ركنت السيارة أمام بوابات المدرسة. فتحت باب السيارة، وناولتني أمي ورقة بـ10 آلاف وون، مصروفي اليومي.
- سوف أحضر لآخذك عند الحادية عشرة؟
- حسنًا.
ترجلت من السيارة قبل أن تدور أمي بها، وتنطلق مبتعدة.

حين رحلت، لوحت بذراعي لأُوقِف سيارة تاكسي. بدأ قلبي يخفق بمجرد أن انطلقت السيارة بنا نحو "يونجسان". لم يكن يهم حقًّا ما كان

"هاي-جين" يخطط إليه أو أين سنذهب. حقيقة أننا سوف نذهب إلى أي مكان معًا كان أهم شيء.

كان "هاي-جين" ينتظرني أمام شباك تذاكر خط "هونام". ناولني تذكرتين، واحدة من أجل قطار الساعة 10:37 صباحًا إلى "موكبو"، وأخرى من أجل قطار العودة في الساعة 6:57 مساءً. كما أردت تمامًا، كان ذلك أبعد مكان يمكننا الذهاب إليه في يوم واحد.

- هل أنت متحمس؟

أومأت برأسي. كنت متحمسًا لكنني شعرت كما لو أنني أحمق قليلًا. لماذا لم أفكر قَطُّ في تجريب شيء بهذه البساطة؟ ربما لأنني كنت مكبلًا بقواعد أمي. وربما كان السبب هو الطريقة المختلفة التي يتلقى بها كل منا مصروفه؛ يتلقى "هاي-جين" مصروفًا أسبوعيًّا، ومن ثَم لديه حرية أكبر بينما تُعطيني أمي ورقة بعشرة آلاف وون عند المدرسة كل صباح. بالنسبة إلى أمي، لا بد من أن أحصل على مصروفي بهذه الطريقة لأنني أصرف المال باستهتار. لا يمكنك أن تفعل أي شيء بعشرة آلاف وون؛ بالكاد تكفي لشراء صنفين من الوجبات الخفيفة في السوبر ماركت. لذا كان مصروفي يتبخر عادة في اليوم نفسه. ربما قد تكون تلك خطة أمي من البداية. ربما فكرت: "لن يستطيع فعل أي شيء متهور ما دام لا يمتلك المال".

- دعنا نشتري شيئًا لنتناوله.

اقترح "هاي-جين".

دخلنا مطعم للوجبات السريعة، وطلبت سندوتش برجر جمبري مع بطاطس مقلية، وقهوة. بينما طلب "هاي-جين" سندوتش برجر "بولجوجي" ومشروب كولا. بالكاد تحدثنا على متن القطار مع هذا قضينا وقتًا رائعًا. شعرت بسلام داخلي وحرية من مجرد الجلوس في مواجهة "هاي-جين"، والنظر إلى الخارج عبر النافذة. اندفع القطار مسرعًا عبر أشجار الكرز المتفتحة وحقول الشعير الخضراء اللامعة، ومدن كبرى، وقرى صغيرة قبل أن نصل أخيرًا إلى "موكبو". كان لدينا أربع ساعات قبل الصعود على متن قطار العودة. كان ما تبقى معنا بعد دفع تذاكر القطار وشراء الطعام 20 ألف وون.

ربما ثمة ثلاثة أشياء بوسعنا أن نفعلها بذلك المبلغ والوقت؛ تناول غداء متأخر والاسترخاء في حديقة، أو ركوب سيارة تاكسي إلى الشاطئ، أو العثور على قاعة سينما ومشاهدة فيلم. لم نكن في حاجة إلى مناقشة ذلك. وافقنا على الخيار الثالث. كان فيلم "قائمة الأمنيات" (The Bucket List) يُعرض في سينما قريبة. يحب "هاي-جين" "مورجان فريمان" و"جاك نيكلسون"، وكان الفيلم سيبدأ بعد ربع ساعة. وسيمكننا مشاركة عبوة فشار بالمبلغ المتبقي.

تدور أحداث الفيلم عن "كارتر"، ميكانيكي السيارات، و"إدوارد"، الملياردير، المصابين بسرطان في الرئة، واللذين يتقابلان في المستشفى. يقرران أن يصنعا قائمة أمنيات من أجل الشهور القليلة المتبقية لهما في الحياة كي يكتشفا من هما حقًّا. تضمنت القائمة؛ الصيد في "سيرينغتي" بأفريقيا، والحصول على وشم، والقفز بالمظلات، والضحك من القلب حتى البكاء، ونثر رماد جثتيهما في أحد المعالم الطبيعية. كان الفيلم مُضحكًا رغم أن موضوعه يتمحور حول الموت. كانت مشاهدته لتكون مثالية لولا

ابن العاهرة الجالس ورائي الذي ظل يركل ظهر مقعدي بقدمه. كان "هاي-جين" هادئًا طيلة الوقت.

⌘⌘

على متن قطار العودة، قال "هاي-جين" دون مقدمات:

- لا أحب الطريقة التي هوَّنوا بها من فكرة الموت.

كنا قد اجتزنا للتو محطة "جوانجميونج".

أبعدت عينَي عن النافذة المعتمة.

- لماذا؟

- الأمر منافٍ للواقع فحسب. تجميل للحقائق.

- يجب ألا تكون جادًّا هكذا.

رددت عليه.

حدق عبر النافذة، وقد بدا جامد الملامح للحظة، بالطريقة نفسها التي يبدو عليها عندما يسرح بأفكاره في جده المتوفى.

- قرأت مرة أنه ثمة ثلاث طرق لتحمي نفسك من رهبة الموت. الأولى هي القمع؛ أن تنسى أن الموت يقترب، وتتصرف كأنه لا وجود له، وتلك هي الطريقة التي يعيش بها معظمنا. الثانية ألا تنسى الموت أبدًا؛ أن تعيش كل يوم كأنه آخر يوم في حياتك. والأخيرة هي التقبُّل؛ الأشخاص الذين يتقبلون الموت حقًّا لا يخافون من أي شيء. تشعر بسلام داخلي حتى عندما تصل إلى نقطة فقدان كل شيء. لكن هل تعرف ما الشيء المشترك بين الطرق الثلاث؟

هززت رأسي نافيًا. سيكون من الأسهل أن أنهار وأموت على أن أقلق بشأن هذا.

- كلها أكاذيب. كلها تجليات للخوف.

- إذًا ما الحقيقة؟

- الخوف نفسه؛ أظن. الخوف أصدق المشاعر.

لم أسأل عن المغزى من كل هذا. أعطاني "هاي-جين" هدية عيد ميلاد مثالية، وقد أحببت الفيلم خاصة عندما قال "إدوارد" بعد موت "كارتر": "يمكنني القول إنني أحببته، وإنني أحن إليه". لو أخذ الموت "هاي-جين" أولًا، أعتقد أنني سأقول شيئًا مشابهًا، وكنت متأكدًا من أنه كان ليشعر بشيء مشابه نحوي.

قلتُ له:

- دعنا نفعل هذا أيضًا.

- نفعل ماذا؟

نظر "هاي-جين" إليَّ متسائلًا. قلت له:

- دعنا نكتب شيئًا واحدًا نرغب في فعله قبل أن نموت.

تذمر "هاي-جين"، ولسان حاله، لماذا سنفعل شيئًا بمثل هذا الغباء.

لكن عندما أخرجت قصاصتي ورق وقلمًا من حقيبتي، تغير سلوكه. غطى ورقته بيده، وكتب أمنيته كما لو أنني قد أختلس النظر.

- أعطني الورقة.

قلت بينما أطوي ورقتي أربع مرات وأناولها إليه. طوى ورقته، ومررها إليَّ.

- واحد، اثنان، ثلاثة.

قلنا معًا ثم فتح كل منا ورقة الآخر، ووضعناهما جنبًا إلى جنب.

"**قضاء سنة في قلب المحيط على متن يخت**".

"**الاحتفال بالكريسماس في أحياء "ريو دي جانيرو" الشعبية**".

كانت أمنية اليخت لي. و"ريو" له. فهم كل منا أمنية الآخر تمامًا.

⌘⌘

"**القصص السعيدة لا تستند عادة إلى الواقع**"، ذلك ما قاله "هاي-جين" بعد أن شاهدنا "مدينة الرب". أردت أن أسأله ما الحقيقة التي كان يأمل أن يعثر عليها في "ريو" لكنني لم أفعل. كان القطار يجتاز نهر "الهان" بالفعل، وكان علينا أن نجمع حاجياتنا.

لم تكتشف أمي سرنا قَطُّ. كانت مركزة للغاية على آمالها وأحلامها إلى حد أنها ربما لم تعرف أي شيء عن أحلامي أو أنني أستطيع تحقيق أمنية "هاي-جين" باستخدام بطاقتها الائتمانية.

أخرجت وحدة ذاكرة USB من درج مكتبي، وأوصلته بالكمبيوتر. كنت من يحجز تذاكر السفر من أجل زيارتنا السنوية إلى جدَي في "سيبو" لذا كل ما أحتاج إليه هنا؛ شهادة مصادقة تسمح لي بالدفع والشراء الإلكتروني، ونسخ من جوازات سفرنا. حجزت تذكرة ذهاب وعودة إلى "ريو"، والترانزيت في "دبي"، والعودة سارية لمدة ستة أشهر. هديتي إلى "هاي-جين" من أجل الكريسماس.

أما أنا فسوف أسافر في رحلة خارج البلاد، وأختفي إلى الأبد، وستبقى حقيقة ما حدث في هذا البيت، وأين اختفيت، لغزًا. نسيت موقفي للحظة بينما أفكر في وجه "هاي-جين" عندما يرى هذه التذكرة الإلكترونية في صندوق الوارد في بريده الإلكتروني. ابتسمت ابتسامة عريضة بينما أتخيل كيف سيستكشف "هاي-جين" أزقة "ريو" الشعبية، والكاميرا في يده، وقد اسمرت

بشرته بفعل الشمس. لكن الآن كان هناك شخص يقرع على بابي. هل شاهد إيميل تأكيد حجز التذكرة بالفعل؟ كان يُفترض أن يراه فقط بعد رحيلي. دسست بطاقة ائتمان أمي داخل درج مكتبي، وأغلقت صفحة المتصفح.

- ثانية واحدة!

كان "هاي-جين" يقف خارج باب حجرتي. لم يكن يبدو مندهشًا أو سعيدًا، بل شاحبًا وعصبيًّا؛ يكاد يكون مرتبكًا.

- يجب أن نتحدث.

صوته بارد وصارم.

تلاشت ابتسامتي.

- سأكون بالأسفل بعد قليل.

-لا، الآن.

خطا مُقتربًا.

تنحيت جانبًا على مضض.

- ادخل إذًا.

وقف أمام مكتبي، وهو يهز رأسه. بدا في حيرة شديدة.

- هل تريد أن تجلس على المقعد؟

عرضت عليه.

-لا، سأجلس هنا فحسب.

ارتمى بجسده فوق حافة سريري، وقد بدا منفعلًا. وضع يديه فوق فخذيه، وتنفس بعمق ثم انحنى بجسده، ساعداه فوق ركبتيه. ضمَّ يديه معًا ثم فتحهما.

استندت بظهري إلى حافة المكتب.

- لديَّ.. لديَّ شيء أود سؤالك عنه.

كان صوت "هاي-جين" مهزوزًا. تمنيت ألا يسأل عن تذكرة الطيران. سأضطر إلى منحه إجابة. ربما سأقول، هل تتذكر عندما ذهبنا في تلك الرحلة في عيد ميلادي، وكتبنا أمنيتنا الأخيرة؟ هذه هديتي إليكَ.

- لا أعرف لماذا، لكن ما قلته لي مبكرًا أثار قلقي. إنَّ أمي قد تركت سيارتها. لا تذهب أمي إلى أي مكان دون سيارتها. خاصة حين تذهب إلى مكان بعيد.

دسست يدَي في جيوبي، وخفضت عينَي نحوي قدمي، ولسان حالي: إذًا ماذا؟

- لذا فقد ذهبت إلى أسفل لأرى إذا كان بوسعي العثور على أي شيء في السيارة.

ضاق صدري. داهمني شعور مفاجئ بالبرد، والعتمة، والوحدة. وخالجني حدس أنني قد وصلت إلى تلك اللحظة التي كنت أخشاها طيلة الوقت.

- هناك وجدت سيارة خالتي بجوار سيارة أمي.

شعرت بنظراته نحوي. سمعته يستنشق نفسًا عميقًا ويزفره. متى ذهب إلى القبو حيث الجراج؟ ومتى عاد؟ لم أسمعه يفتح الباب الأمامي. أكان ذلك عندما كنت أحرق اليوميات فوق السطح؟

- فكرت أنه من الغريب أن تترك أمي وخالتي سيارتيهما في الجراج وتذهبا إلى مكان ما. الأمر غاية في الغرابة كي يكون محض مصادفة، أليس كذلك؟

لكن لسبب ما، لم أرغب في تقصي الأمر أكثر وانشغلت بالعمل على مونتاج فيلمي، وتنظيف حجرتي. أشياء من ذلك القبيل. ثم ذهبت إلى حجرة أمي.

دارت الأفكار في رأسي بسرعة. أستطيع اختلاق عذر. ذهبت خالتي للقاء شخص ولأن الوقت كان متأخرًا وقد احتسيا عدة كؤوس من الشراب، فقد تركت سيارتها هنا. ذكرت أنها ستعود في وقت متأخر لتأخذ سيارتها لكنها لم تعد على الإطلاق، ومهما كان ما فعلته ومهما كان الشخص الذي كانت معه ليلة الأمس فذلك ليس من شأني.

- لكن في خزانة الثياب، في إحدى حقائب سفر أمي، عثرت على حقيبة يد خالتي وحذائها. لا أفهم. لماذا ستكون حاجيات خالتي هناك إذا كان من المفترض أنها قد غادرت بعد ظهر الأمس؟

دعك "هاي-جين" كفيه في فخذيه.

- إذًا، فقد ذهبت أمي في رحلة دون محفظتها أو سيارتها، وتركت خالتي حاجياتها وعادت إلى بيتها حافية القدمين، وقررت أنت لأول مرة في حياتك أن تقفل باب حجرة أمي بالمفتاح؟!

نهض ووقف أمامي، وقد دسَّ يديه في جيبيه. عيناه البنيتان بدتا جامدتين بينما تتفحصاني. كان نافد الصبر، ومُرتابًا، وغاضبًا، وغير مُصدِّق، متمنيًا أن يكون الأمر عكس ما يتخيله.

- لكن مهما فعلت، لا أستطيع التوقف عن تخيل الأسوأ.

أحسست بما هو قادم. كنت أصرخ في رأسي. "**توقف. توقف هناك. اصمت فحسب**".

- فكرت.. ربما يوجد شيء ما في سرير أمي، لأن خالتي اتصلت بي البارحة وقالت إنها كانت تستلقي على سرير أمي لأنها كانت مُتعبة حين اكتشفت شيئًا غريبًا لكنها لم توضِّح ما هو.

أردت أن أغمض عينَي. شعرت كأنني أسقط. لماذا لم تنتظر أطول قليلًا؟ لماذا لم تستطع أن تنتظر حتى أرحل؟ كنت أجهز خطة للرحيل أيضًا. كان ذلك ليكون مناسبًا لكلينا. لم تكن لتضطر إلى الحديث عن هذه الأشياء، وكنت لأستطيع المغادرة بأمان بينما أصدق أنك لا تزال في صفي.

- لذا نظرت تحت الملاءات. الباقي.. حسنًا، اشرح لي.

تبادلنا النظرات دون أن ننبس ببنت شفة. رفض أن يتراجع مصممًا على معرفة الحقيقة.

ساد التوتر الحجرة كأن كل شيء على وشك الانهيار من حولنا. شعرت بدوار. كيف أبدأ القصة؟ وماذا يجب أن أقول؟ لا يمكنني أن أجد تبريرًا منطقيًّا وعقلانيًّا لأفعالي، ولم أستطع بصراحة أن أحدد كيف يجب أن يكون سلوكي. خسارة ثقته أسوأ من القتل.

ابتلع "هاي-جين" ريقه بصوت مسموع. كان مرتعبًا ومُترقِبًا كأنه يتمنى لو أنه قد أساء فهم كل شيء؛ أنني سأقول، لا، كل ما استنتجته لا أساس له من الصحة. صررت على أسناني كي أمنع نفسي من قول ذلك. لم أرغب في أن أكون جبانًا.

- اجلس. إنها قصة طويلة.

خرج صوتي هادئًا ورزينًا على نحو مفاجئ.

هز "هاي-جين" رأسه، وعقد ساعديه.

- قبل يومين ..

بدأت. عينا "هاي-جين" تتفحصان عينَي ببطء كما لو كانا بحجم النظام الشمسي.

- .. استيقظت على رائحة دم.

لم يتفوه "هاي-جين" بكلمة طوال الساعتين اللتين استغرقتهما لأخبره بكل شيء. بدا أنه لم يستنشق نفسًا واحدًا حتى. وقف كتمثال، وقد ثبت عينيه عليَّ حتى لا أستطيع الاختباء وراء أي أكاذيب أو تبريرات. لكنني لم أرغب حتى في تجميل صورتي. لم أرغب في أن أقلل من الموقف، أن أخدعه، أن أجعله يشفق عليَّ، أو أحاول أن أتهرب من المسؤولية. بذلت قصارى جهدي فقط كي أشرح له بوضوح ما حدث خلال الأيام القليلة السابقة. حاولت ألا أقول ما أردت أن أقول؛ فقط ما يجب عليَّ أن أقول. قمعت رغبتي بأن أجادل أو أبرر أو أنكر. لا أستطيع أن أقول إنني كنت صريحًا تمامًا لكنني كنت أكثر صراحة مما كنت عليه منذ مدة طويلة.

- لا أزال أشعر أنني أعيش كابوسًا.

ختمت حديثي.

تغيرت نظرات "هاي-جين" في كل لحظة؛ متقدة ثم باردة ثم مُظلمة.

توقفت عن الكلام. لم أرغب في أن أواصل تبرير نفسي أو أطلب منه أن يتفهمني، أو أذكر صداقتنا. استمر الصمت بيننا لوقت طويل، كثيف ولا يمكن اختراقه. جعلني أشعر بالاختناق. كان صمتًا مخيفًا وقاسيًا، ذلك النوع من الصمت الذي لا يمكنك أن تفعل أي شيء حياله سوى أن تنتظر مروره.

بدأ اليأس يتسرب إليَّ. تمنيت أن يقف بجانبي مهما قال أي أحد آخر، ومهما اقترفت. تابعت الانتظار. يجب أن يقول شيئًا. حتى لو كان ذلك الشيء من قبيل. "**حسنًا**"**.** أو، "**أنت أيها الحثالة، أتمنى لو كنت ميتًا حتى يكون بوسعي أن أرحل وأمضي في طريقي**"**.**

تجاوزني وتوقف أمام الأبواب المنزلقة التي تقود إلى السطح. رغم أنني أعرف عدم جدوى التوسل إليه، مددت يدي وأمسكت بمرفقه.

- ألا يمكنك النظر لاحقًا؟ بعد أن أرحل؟

أزاحني بعيدًا. كان يرتجف. التفت إليَّ، عيناه تعكسان تقززًا واضحًا. سرت برودة في جسدي، وتيبست ذراعاي وساقاي. فتح "هاي-جين" الباب. غاصت معدتي في مكانها بينما يخطو إلى الخارج. تملكتني رغبة في الاندفاع خارج الحجرة. فكرت، "**ماذا تنتظر؟ غادر فحسب**"**.**

- انتظرني ولا تتحرك من مكانك.

أمرني "هاي-جين"، صوته يرتعش.

في الخارج كان الظلام قد انسدل. مشى بسرعة عبر أرضية السطح قبل أن يتوقف أمام الحاوية المطاطية. أزاح الغطاء بغضب. وصلت الشهقة التي انفلتت منه إلى أذنَي. سقط الغطاء من يده، واصطدم بالأرض بدوي.

فكرت في خالتي الراقدة في الحاوية. خداها فوق ركبتيها، وعيناها مغمضتان كما لو كانت نائمة. ضغطت على جفنيها لأغلقهما حتى لا تحدق عيناها المنتقدتان إلى أي أحد ثانية أبدًا.

التفت "هاي-جين" بعيدًا، وقد علا الشحوب وجهه. تردد خائفًا مما سيكتشفه بعد ذلك. أردت أن أصرخ؛ توقف! لو لم يتوجه مباشرة إلى العريشة، لربما كنت قد اندفعت إلى الخارج وسددت طريقه، وسألته إنْ كان عليه أن يفعل ذلك حقًّا. دفع سطح المائدة ليزيحه. عدت بتفكيري إلى الصباح الذي عثرت فيه على جثة أمي في حجرة المعيشة، لحظة الصدمة حين شعرت بأن قدمَي تنزلقان بعيدًا عن جسدي، حين أعتم كل شيء، وعجزت عن الحركة. تذكرت كيف قضيت كل ذلك الوقت جاثيًا بجوارها، منتظرًا شعاع نور كي يُضاء بداخل رأسي المعتم كي أستطيع فعل شيء؛ أي شيء. بدا أن "هاي-جين" يمر بكل لحظة من تلك اللحظات بتتابع مشابه. ربما يسمع صرخاته تنفجر داخل رأسه، معتقدًا أن كل هذا لا بد وأنه حلم سيئ.

وقف أمام المائدة أسفل العريشة، ينتفض كأنه يقف فوق سطح شاحنة تنطلق بسرعتها القصوى. يمكنني ملاحظة انهياره النفسي رغم أنه يوليني ظهره، وأنني أنظر إليه من داخل حجرتي. لم أتحرك. كنت لا أزال مستندًا إلى مكتبي.

لم أستطع فعل أي شيء سوى الانتظار، رغم أن ذلك جعلني أشعر بأنني عاجز عن التنفس. بذلت قصارى جهدي لكنني الآن أسقط سقوطًا حرًّا نحو الجحيم. وفي القاع هنالك صبي غض أراد قبل أي شيء، أن يُفهَم، يبكي بلا طائل، "**لكنكَ في صفي، أليس كذلك؟**".

حين استدار إليَّ، كان لساني ملتصقًا بسقف فمي. لم أعرف لماذا جلست هناك وأنا أنظر إليه بيأس شديد. ماذا كنتُ أنتظر بالتحديد؟ خطا عائدًا إلى حجرتي، وأغلق الباب المنزلق وراءه.

كانت عيناه زائغتين، ولم يبدُ مندهشًا أو غاضبًا. ولم يبد بالطبع حزينًا. أنا متأكد من أنه لا يعرف ماذا يفعل لكن ألا يجدر به قول شيء للشخص الذي أمره للتو بأن يبقى مكانه.

- سوف أرحل الآن.

أعلنت.

نظر "هاي-جين" إليَّ أخيرًا في صدمة.

- سوف ترحل؟!

تشنجت عضلات فكه. تخيلته يفكر، "من قال لك إنك تستطيع الرحيل؟ وأين تظن نفسك ذاهبًا؟".

- اعتنْ بنفسك يا "هاي-جين".

مددت يدي نحوه.

انخفضت نظرته إلى يدي، ثم عادت إلى وجهي ثانية. يمكنني أن أسمع صوت تنفسه المرتفع. بدا أن عينيه تتسعان أكثر فأكثر، ووجهه يتلون بالأحمر. تذكرت رؤيتي عيونًا مشابهة من قبل. لم تكونا عيني "هاي-جين" بل عينَي أمي قبل يومين. **"أنتَ.. أنتَ يا "يو-جين" لا تستحق أن تعيش"**.

خفضت عيني، وأومأت بأنني قد فهمت. كانت أمي مُخلِّصة "هاي-جين"؛ إنسانة فتحت له ذراعيها بعد أن صار يتيمًا، وأظهرت له الحب

طيلة العشر سنوات الأخيرة. ثم بعد يومين من الحيرة، شاهد أخيرًا جثة المرأة التي اعتبرها أمه. بالطبع كان مصدومًا. فهمت أنه سيكون صعبًا عليه أن يفهمني في تلك اللحظة.

- حسنًا، دعنا لا نفعل هذا. أنا فقط..

ارتطمت قبضته بخدي بكل ما أوتي من قوة. سمعت فرقعة عالية داخل أذني، وارتد ذقني جانبًا. ترنحت.

- اعتن بنفسك؟!

لكمني في صدري. شعرت كأن ضلوعي تتحطم. أفلتت شهقة من حلقي. عجزت عن التنفس. أحطت صدري بذراعي، وانحنيت إلى الأمام. انتشر ألم حاد وثقيل في جنبي، وظهري.

- اعتنِ بنفسك؟!

كان صوت "هاي-جين" ينضح بالغضب.

تمكنت من النظر إليه. أردت أن أقول شيئًا لكنني لم أستطع أن أتفوه بأي كلمة. أصابتني اللكمة الثالثة في حلقي. تدفق طعم مرٌّ في فمي. دار العالم تحت قدمي. سقطت على الأرض. انقض "هاي-جين" عليَّ.

- أذلك ما تقوله لي يا ابن العاهرة؟

انهالت عليَّ اللكمات من كل الاتجاهات مرتطمة بخدَّي، وأذني، وعينَي، وشفتَي، وذقني. كانت اللكمات مسعورة ودون احتراس. تورمت عيناي في لحظة. لم أستطع أن أرى أي شيء. غطت دماء دافئة وجهي برمته. شعرت بأسناني رخوة. تركت جسدي ينهار. رقدت على الأرض ولم أقاوم

أو أدافع عن نفسي. استسلمت، وتركته يضربني كما يشاء. تباطأت أفكاري بينما تتوالى لكماته. انحسر توتري. كل شيء انهار لكنني شعرت بارتياح غريب. بدا الأمر أشبه تقريبًا بدفع كفَّارة بعد اعتراف صعب.

- كيف تجرؤ على قول ذلك لي يا ابن العاهرة؟

أمسك بي من ياقة قميصي، وهزني بعنف. شعرت بطنين في أذنَي. أصابني الدوار. أصبح وجهه شاحبًا ومشوشًا. أدركت أنه كان يبكي. كان فمه ملتويًا، وعيناه حمراوين، وكان ينشج بصوت مرتفع.

- لماذا فعلت هذا؟ ما الذي جعلك تفعل هذا؟ ماذا ستفعل الآن يا حثالة؟

ضغطت على أسناني. كان "هاي-جين" أخًا لي. الشخص الذي منحني الحرية كي أكون نفسي. الشخص الوحيد الذي فعل ذلك.

راح يبكي بقوة أكبر.

- حياتك.. أنت..

دفعني بعيدًا ثم انهار أرضًا. كنت الشخص الذي ضُرِب مع هذا كان هو المنهك. رقد على ظهره، أطرافه مقوسة بشكل أخرق. أغمضت عينَي، بينما أستمع إليه، فكرت في سؤاله: **"ماذا ستفعل؟"**، أردت أن أصدق أن تلك الدموع التي كانت أكثر حرقة من بكائه حين مات جده، من أجلي. ابتلعت الدماء التي كانت تسبح داخل فمي. ملأت رائحةُ الدماء الهواء. أخذ قلبي يخفق بصوت مسموع.

انتشر الظلام في الخارج. ازداد الثلج كثافة. التصقت ندف الثلج الرقيقة بزجاج الأبواب المنزلقة التي تقود إلى السطح مع هذا كان السكون مخيمًا ما عدا نحيب "هاي-جين". رقد كلانا هناك. سرعان ما هدأ "هاي-جين".

كسرت الساعة في حجرة المعيشة الصمت الطويل. رنة، اثنتين، ست رنات.

جلس "هاي-جين".

- انهض. لديَّ شيء لأقوله لك.

رفعت جسدي. غطت الدماء الأرضية. نهض "هاي-جين"، وناولني بعض المناديل. شعره غارق في العرق كما لو أنه قد أنهى للتو الركض في ماراثون. كنت غارقًا في الدم. لم يكن ذلك عادلًا لكن لا بأس. أخذت المناديل منه طواعية وضغطت بها على منخارَي.

قال "هاي-جين":

- سأمنحك ساعتين.

نظرت إليه مصدومًا.

- استحم، واجمع شتات نفسك، ثم اهبط إلى الأسفل بحلول الساعة الثامنة.

واجهته. ماذا يعني بـ"اجمع شتات نفسك؟ إلى ماذا يخطط؟".

- أريدك أن تخبر الشرطة بالحقيقة.

شعرت بطنين في أذني بالطريقة نفسها التي شعرت بها عندما اصطدمت الحصاة بجبهتي قبل ست عشرة سنة، كما لو أن رأسي قد انشق.

قال "هاي-جين":

- تلك هي الطريقة الوحيدة.

نظرت إليه. عيناه لا تزالان دامعتين. هل كانت تلك الدموع من أجلي؟ هل كان يبكي عليَّ؟ ألم يوسعني ضربًا لأنه كان غاضبًا بشدة مني؟ أم أنني أسأت الفهم؟

- هذه هي الطريقة الوحيدة لحل الأمر.

ماذا سيفعل؟ كيف يمكننا حل الأمر؟ بأن نعثر على محامٍ؟ بأن نتوسل من أجل حكم مخفف عن طريق الاعتراف؟ هل سيرسل إليَّ الطرود حتى أشيخ وأموت في السجن؟

- سيقبضون عليك إنْ هربت.

أعرف ذلك. بالطبع أعرف ذلك. لكنني أود أن أشق طريقي الخاص.

- كل ما أحتاج إليه منك ألا تفعل أي شيء.

حاولت إقناعه.

- إذا أمكنك أن تغض الطرف عني ليوم واحد فقط.

- لو غادرت، فسوف أتصل بالشرطة.

أصبح صوت "هاي-جين" باردًا.

حاولت أن أنهض.

- لا يمكنك التسلل أيضًا.

حذرني.

- سأقف بجانب الباب الأمامي، وسوف يشرع الكلب في النباح لو خرجت عبر السطح.

مد يده.

- الآن أعطني شفرة الحلاقة.

كادت ضحكة تنفلت مني. لماذا أراد الشفرة؟ هل كان يخشى من أن أذبح عنقه بها. المنشار فوق السطح، وسكاكين أمي المفضلة مُعلقة في المطبخ. ويمكنني أن أحطم عنقه بيدي العاريتين إذا أردت ذلك. هل يعتقد "هاي-جين" أنني فريسة سهلة فقط لأنني سمحت له بضربي مرات قليلة؟ قذفت المناديل الملطخة بالدم عبر الحجرة ومسحت خيط الدم بظهر يدي. فتحت الدرج، وأخرجت الشفرة. شعرت بتردده.

- ساعتان. لن أنتظر أكثر من ذلك.

صوته منخفض وصارم. كان ذلك جانبًا جديدًا لشخصيته لكنه لم يكن غير مألوف بالنسبة إليَّ. بدا كأن شخصية أمي قد استحوذت على "هاي-جين".

- تقصد تلك الشفرة؟

سألته بيأس.

- أجل.

كان جادًّا. وضع الشفرة في جيبه، وغادر الحجرة، خطواته الثقيلة تبتعد في أثناء هبوطه الدرج.

⌘⌘

خارت ساقاي، وانهرت على الأرض. استندت إلى المكتب. أعترف؟ لم أرغب حتى في التفكير في ذلك. لكنني تخليت عن خيار الفرار خارج البلاد. سيكون من الصعب التسلل خارج هذا الحي، فكيف سأستطيع اجتياز المطار؟ سوف يتصل "هاي-جين" كما قال بالشرطة في اللحظة التي سأختفي فيها. لم تكن ردة فعل "هاي-جين" غير متوقعة مع هذا

أربكتني الآن وقد صارت واقعًا. كنت لأفكر في الاعتراف لو كان ذلك سيجعل حياتي أسهل لكن لم يكن هنالك أي جدوى من الاعتراف. سواء اعترفت أو قُبض عليَّ فالنهاية لن تتغير.

إذا كان ثمة شيء كان يجب أن آخذه في الاعتبار فقد كان حجم تأنيب الضمير؛ ليس ضميري بل ضمير "هاي-جين". ندمه على أن كل هذا قد حدث دون أن يستطيع إيقافه. ندمه على موت أمي. لم أستطع أن أتخلص من إحساس أنه يحاول التعامل مع تأنيب ضميره بأن يجبرني على الاعتراف. ربما سيطر عليه إحساس أحمق بالواجب أو الأخلاق. أو ربما كان ساخطًا بشدة مما فعلته لدرجة أنه لا يستطيع أن يسمح لي بالهروب بفعلتي. أدركت أن أي تعاطف شعر به تجاهي لا بد وقد تلاشى بمجرد أن شاهد جثتي أمي وخالتي.

في النهاية، كان عليَّ أن أقرر؛ "هاي-جين" أو أنا؟ كانت الإجابة واضحة لكنه لم يكن خيارًا سهلًا. بالطبع كان ذلك بسبب مشاعري القوية تجاه "هاي-جين". لو تخلصت من مشاعري، سيكون الأمر سهلًا كاختيار أي زوج من الأحذية عليَّ ارتداؤه. المشكلة أنني لم أكن أختار بين حذاءين مختلفين. كان لـ"هاي-جين" مكانة عاطفية كبيرة وصادقة عندي. مهما كان الخيار الذي سأختاره، عرفت أنني سأندم عليه حتى يوم مماتي. كنت عالقًا.

⌘⌘

مضى الوقت سريعًا. تجاوزت الساعة 6:30 وفي طريقها إلى السابعة. انتزعت نفسي خارج الأفكار التي تسبح شاردة في وعيي. احتجت إلى اتخاذ قرار. نهضت من مكاني. توقفت عن التفكير فيما يجب أن أفعل. ارتسمت صورة كاملة في رأسي كما لو أنها كانت متشكلة في وعيي الباطن

طوال الوقت. المتغير الوحيد الذي يجب أن أبقيه في ذهني هو سيارة الدورية التابعة للشرطة التي تمشط الحي بانتظام.

أولًا، أخرجت الأشياء التي أحتاج إلى التخلص منها؛ تليفون أمي المحمول، وبطاقتها الائتمانية، وفردة قرط اللؤلؤ، ومفتاح السطح. ارتديت قفازًا مطاطيًّا ومسحت بصمات الأصابع عن كل منها بمنديل. بعد ذلك، أخرجت معطف "درس خصوصي" من خزانة الثياب، ودسست كل شيء في جيوبه. ثم أخذت المعطف وخبأته داخل تجويف مائدة العريشة. أمسكت منشفة، ومسحت بصمات الأصابع من على الصنبور الخارجي فوق السطح، والحاوية المطاطية، ثم قذفت المنشفة والقفازات داخل الشواية، وأضرمت فيها النار.

حين رجعت إلى حجرتي، أشارت الساعة إلى 7:47. يجب أن أُسرع. أخرجت ورقتين نقديتين بـ50 ألف وون، كنت أخبأهما في مكتبتي من أجل الطوارئ، بالإضافة إلى مفتاح سيارة أمي. ارتديت بنطلونًا رياضيًّا واسعًا وقميصًا مقلمًا لكنني لم أكن قد أغلقت الأزرار حول الخصر حين وصل إلى مسامعي رنين جرس الباب بالأسفل. توقفت عما أفعله. سمعت خطوات أقدام "هاي-جين" وهو يذهب إلى الباب الأمامي ثم سمعت الباب يُفتح. بدأ تليفوني المحمول يرن.

- تعالَ إلى أسفل.

قال "هاي-جين" بهدوء.

كان "هاي-جين" يستند إلى باب حجرة أمي، ذراعاه معقودتان أمامه بينما يشاهدني أهبط السلالم. فقط حينما وصلت إلى آخر درجة من السلالم، أدركت أن ثمة رجلين آخرين في الشقة؛ المحققين اللذين زاراني البارحة. كانا يجلسان متجاورين فوق الأريكة. تمهلت بارتباك، إحدى قدمَي

على الدرجة الأخيرة، والأخرى فوق الأرض. بحثت في رأسي عن أسرع طريق للفرار. يمكنني أن أركض إلى الأعلى، وأنسل عبر باب السطح.. لكن قد يكون ثمة المزيد من رجال الشرطة في انتظاري بالخارج، يطوقون المجمع السكني.

بدأ الذعر ينتشر في أحشائي. كنت تائهًا. لم أتخيل هذا السيناريو حتى. سوف أُقيَّد بالأصفاد، وأُجر إلى الخارج أمام الجميع قبل أن تسنح لي الفرصة كي أجد مخرجًا. نظرت إلى "هاي-جين" من تحت جفوني المتورمة. كيف يفعل ذلك بي؟ بعد أن وعدني بأن ينتظر. لم تبلغ الساعة الثامنة بعد.

حدق "هاي-جين" نحو مائدة المطبخ كما لو كان يخبرني أن أذهب إلى هناك. انتقلت نظرات المحققين بيني وبين "هاي-جين". ربما لأنهما لاحظا أنني مضروب بشدة. ربما بدا الأمر مُروعًا أكثر لأنني لم أمسح الدماء عن وجهي بعد. كان جليًّا من فعل بي هذا إلا لو اعتقدا أنني جُننت وضربت نفسي. كنت مُحرجًا. لو استدرت وهربت الآن، فسأكون ضعيفًا وجبانًا. وعندما يُقبض عليَّ، فسأكون ضعيفًا وجبانًا أيضًا، وكذلك أحمق لأنني لم أعرف حتى كيف أهرب. التفت ومشيت نحو مائدة المطبخ، رافعًا رأسي. حاولت أن أتنفس بهدوء، وألا أدع وجهي يبوح بأي شيء.

تحرك "هاي-جين" من أمام الباب إلى الجدار الذي يفصل بين المطبخ والدرج قبل أن يتحدث دون أن ينظر إليَّ.

- يقولان إنهما من قسم الشرطة.

يقولان؟ لماذا يتحدث بتلك الطريقة؟ استندت إلى مائدة المطبخ، وعقدت ذراعَي. بدأت الساعة تدق، رنة، اثنتين، ثماني رنات.

التفت "هاي-جين" بينما ينهض الرجلان، ويقتربان منه.

سأل "هاي-جين":

- إذًا، ما الأمر؟

أخرج المحقق في منتصف العمر شارته، وأظهرها لنا. لم ألمح سوى اسمه؛ "تشوي إي-هان"، ورتبته؛ رقيبًا. خاطب "هاي-جين".

- هل أمكما تدعى "كيم جي-وون"؟

- أجل.

أجابه "هاي-جين".

لماذا كان يتحدث عن أمي، وليس عني؟ ماذا يحدث؟ ولماذا سأل "هاي-جين" عن سبب قدومهما؟ لم يكن ذلك شيئًا يقوله أحدهم بعد أن يدعو شخصًا للدخول إلى منزله. كان شيئًا تقوله لشخص داهم بيتك دون سابق إخطار. إذًا هذان الشرطيان ليسا هنا للقبض عليَّ؟

- ما اسمك؟

سأل الرقيب "تشوي" "هاي-جين".

أجاب "هاي-جين". نظر "تشوي" إليَّ هذه المرة. لا يبدو أنه وشريكه قد تعرفا عليَّ. لكن مُجددًا كان وجهي مليئًا بالكدمات والجروح. فتحت فمي المتورم، وقلت متلعثمًا:

- "هان يو-جين".

- إذًا لا بد أنك من كنت في البيت عندما أتينا بخصوص بلاغ السرقة الذي تقدمت به "كيم جي-وون".

حدق "هاي-جين" إليَّ في حيرة.

قلت:

- نعم.

إذًا لم يستدعهما "هاي-جين". يبدو ذلك منطقيًّا أكثر. لم يكن ذلك شيئًا ليفعله، مهما كان الموقف صادمًا. تنفست الصعداء لكن للحظة فقط. لا يهم ذلك في النهاية. إنه يؤخر المحتوم فقط. لا يزال مصيري بين يدي "هاي-جين".

- أين "كيم هِي-وون"؟

أجفلت؛ لم أتوقع ذلك. كدت أقول، "خالتي؟!".

قال "هاي-جين":

- خالتي؟

- قالت البارحة إنها ستأتي إلى هنا. أين هي الآن؟

التفت "هاي-جين" لينظر إليَّ.

- أتت هنا نحو الثانية وغادرت في الخامسة تقريبًا.

أجبتُ.

- الخامسة؟ إذًا من كان هنا؟ كلاكما؟

- أنا فقط.

- هل تأتي خالتكما إلى هنا كثيرًا؟

- لا.

- إذًا لا بد أنها قد أتت إلى هنا لسبب معين. هل يمكنني أن أسأل لماذا؟

حدقت إلى "هاي-جين" الذي كان لا يزال يعقد ذراعيه، وينظر إلى قدميه. فهمت من ذلك أن عليَّ أنا أن أجيب. حاولت أن أكون موجزًا بأكبر قدر ممكن. شرحت لماذا أتت، وكيف كنا سنحتفل بنجاحي.

- هل قالت أي شيء غير معتاد حين غادرت؟

- لا.

- هل تتذكر ماذا كانت ترتدي؟

فكرت للحظة، معطفًا مبطنًا رماديًّا، وبنطلون جينز، وكنزة سوداء، وعقدًا طويلًا.

- أعتقد أنها كانت ترتدي بنطلون جينز وكنزة لكنني لست متأكدًا. لم أنتبه لذلك حقًّا.

نظر "تشوي" إلى "هاي-جين".

- أين كنت؟

- كنتُ في "موان" من أجل العمل.

رفع "هاي-جين" عينيه.

- لماذا تسألني على أي حال؟

تابع "تشوي":

- رحلة عمل إذًا؟

- شيء من هذا القبيل.

- متى عدت؟

- بعد الساعة العاشرة بقليل. لماذا تسألني؟

أخذ صبر "هاي-جين" ينفد.

- ما نوع العمل الذي تؤديه؟ هل تعمل في مكتب؟

امتنع "هاي-جين" عن الإجابة كما لو كان يعلن أنه على المحققين أن يشرحا سبب قدومهما أولًا.

تجول الضابط الآخر حتى وصل إلى خزانة المفاتيح في الردهة.

- ما هذه الرائحة؟

قال بصوت مرتفع.

- إنها تشبه رائحة كلور، وشيء معدني...

كان يعطينا ظهره بينما يلقي نظرة على صورة العائلة فوق الجدار، الصورة التي التُقِطت لنا في اليوم الذي أصبحنا فيه أخوين بالتبني.

حدقت إليه قبل أن أعاود النظر إلى "تشوي". لا توجد أي دماء هناك. مسحت كل شيء لاحظته. أردت أن أصدق أن أي شيء لم ألمحه، لن يلمحه المحقق أيضًا.

- نحن هنا لأننا لا نستطيع الوصول إلى "كيم هِي-وون".

رضخ "تشوي" أخيرًا مُفصحًا عن سبب قدومهما.

- اتصلنا بها لنطرح عليها بعض الأسئلة بخصوص بلاغ تقدمت به لكن تليفونها المحمول مُقفل. حاولنا الاتصال بمنزلها. قالت مدبرة المنزل إنها قد ذهبت إلى بيت شقيقتها. لذلك أتينا إلى هنا لنتحدث إليها شخصيًّا. ليس معتادًا أن نتلقى بلاغًا بسرقة، وآخر عن اختفاء شخص من العائلة نفسها في التوقيت نفسه تقريبًا.

- بلاغ عن اختفاء شخص؟

استقام "هاي-جين" في وقفته، وقد بدا مندهشًا.

- قدمت "كيم هِي-وون" بلاغًا ظهر الأمس. والآن تقول إنها أتت هنا بعد أن فعلت ذلك. هل ذكرت أي شيء لكما؟

تبادلتُ و"هاي-جين" النظرات. الآن فهمت ما حدث. لا بد أن خالتي قد اكتشفت أن تقديم بلاغ باختفاء شخص هو السبيل الوحيد إلى معرفة مكان أمي. لكن المشكلة أن الشرطة لا تفعل أي شيء حين ينقطع التواصل بشخص بالغ لأيام قليلة. كانت تحتاج إلى شيء آخر لتجعل الشرطة تتحرك بسرعة أكبر. لذا كان بلاغ السرقة الكاذب محاولة لخلق شكوك أكبر. لا بد أنها توقعت أن الشرطة ستولي اهتمامًا بحقيقة أن امرأة تعيش في حي شهد مؤخرًا جريمة قتل قد اتصلت لتقدم بلاغًا عن متسلل ثم في اليوم التالي تختفي. ربما اعتقدت أنهم سيحققون في الأمر فورًا. لا بد أنها تخيلت أنها عندما أتت إلى هنا بمفردها، فإنه لن يمضِ وقت طويل قبل وصول الشرطة. لكن الشرطة بدأت عملها بعد يوم مما توقعته خالتي.

- إذًا فعملك في "موان"؟ أي نوع من العمل تؤديه؟

سأل "تشوي" "هاي-جين" مُجددًا.

أخبره "هاي-جين" أنه يعمل في مجال الأفلام ثم تبادلا حديثًا قصيرًا. ما طبيعة عملك؟ وأي أفلام اشتغلت فيها؟ وهل يُعرض أي منها في السينما؟ وهل ذهبت إلى "موان" من أجل تصوير فيلم آخر؟ أجاب "هاي-جين" عن كل سؤال بأدب جم، وشرح متى ذهب إلى "موان"، وأي قطار ركب على متنه إلى هنا، وفي أي ساعة وصل.

- إذًا فقد فرغت من العمل عند الثانية صباحًا ثم كنت قرب مرفأ نهر "يونجسان".

ختم "تشوي" حديثه.

- هل كنت برفقة أي أحد؟

- لا، كنتُ بمفردي.

- ثم أخذت قطار العودة بمفردك أيضًا؟

- أجل.

أومأ "تشوي".

- إذًا دعنا نتحدث عن أمكما.

الآن؟ متى سينتهي هذا؟ حدقت إلى الساعة. أين كان الرجل الآخر؟ هل ذهب إلى حجرة أمي؟ رغم أنني كنت أعرف استحالة ذلك، ناديت بصوت مرتفع.

- أين ذهبت؟

أطلَّ المحقق الآخر برأسه من فوق الدرج.

- لم أدخل إلى شقة دوبلكس من قبل لذا كنت ألقي نظرة على المكان.

عاد إلى حجرة المعيشة.

- ما هذه الرائحة الفظيعة المنتشرة هنا؟

تجاوز "هاي-جين"، وتوقف عند مدخل المطبخ، وهو يتمتم إلى نفسه.

- كما لو أن ثمة جثة تتعفن هنا أو شيئًا من هذا القبيل.

نظرت إلى "تشوي" بانزعاج. عليه أن يسيطر على شريكه. تجاهلني "تشوي".

- متى غادرت أمكما المنزل بالضبط؟

- صباح التاسع من ديسمبر. لا أعرف الساعة بالتحديد. لم تكن موجودة هنا عندما استيقظت.

يمكنني الشعور بعينَي "هاي-جين" عليَّ. كررت القصة التي أخبرت "هاي-جين" بها في البداية. لن أستطع أن أقول الحقيقة لذا لم يكن هنالك أي سبب للشعور بالعار حيال حكاية هذه القصة. في نهاية المطاف، لن يغير الشعور بالعار الموقف. استمع "تشوي" وهو يومئ برأسه قبل أن يسألني:

- هل لاحظت أي شيء غريب في سلوكها، هل تذهب كثيرًا في خلوات دينية؟ هل تذهب دائمًا بمفردها؟ هل تواصلت معها؟ ألم تعتقد أن عدم قدرتكما على التواصل معها أمر غريب؟

- ليس حقًّا لأنها تُبقي تليفونها مغلقًا عندما تكون في خلوة دينية.

شرحت.

- غريب.

علَّق.

- لماذا ستتصل امرأة لا تعيش حتى مع أختها لتبلغ عن اختفائها بينما ابنها الذي يعيش معها لا يعتقد أن ثمة خطبًا ما؟ ألم يكن من الأحرى بها أن تناقش الأمر معكما قبل أن تقدم البلاغ؟

لم أجب.

- في اعتقادك أين أمك الآن؟ هل ثمة مكان كانت ترغب في الذهاب إليه دائمًا؟

- لا أعرف.

- هل لديها صديقات مقربات؟

- إنها مقربة من بعض الأشخاص في الكنيسة لكنني لا أعرف إذا كانت قد ذهبت بصحبتهم أم لا.

- هل لديك بيانات التواصل معهم؟ هل نظرت في دفتر عناوين أمك أو أي شيء؟

- لا، كل ذلك مسجل في تليفونها المحمول.

- ولا تعرف رقم أي منهم؟

- لا.

حدق إليَّ غير مصدق.

أردت أن أسأله إذا كان يعرف أصدقاء أمه وبيانات التواصل معهم.

- ولم ترَ أمك وهي تغادر أيضًا؟

سأل "تشوي" "هاي-جين".

- لا.

- لماذا لا؟

بدأ وجه "هاي-جين" يتلون بالأحمر، وقد بدا عليه الاضطراب، واعيًا بنظراتي إليه. لم أبعد عينَي عنه حتى لا يغير رأيه، ويقول شيئًا يورطني.

- نمت الليلة السابقة لذلك اليوم في استوديو صديق لي في "سانجنام- دونج".

- إذًا، فقد كان صديقك برفقتك أيضًا؟

- لا، لا يعيش في الاستوديو. كنت هناك بمفردي.

- إذًا لم تكن في المنزل عندما غادرت خالتك، وأمك هذه الشقة؟

همَّ "هاي-جين" بقول شيء لكنه توقف. تلون وجهه، وأذناه حتى بالأحمر. لاحظ "تشوي" اضطرابه. كان المحقق الآخر يقف بجانب خزانة المفاتيح ثانية، متظاهرًا بأنه ينظر إلى محتوياتها.

- إذًا، لم يرَ أيٌّ منكما أمكما وهي تغادر البيت.

لخص "تشوي" الأمر.

- كان الأخ الأكبر في الخارج بينما الأخ الأصغر نائمًا في حجرته. ثم بعد ظهيرة ذلك اليوم اتصلت امرأة ادعت أنها "كيم جي-وون" لتقدم بلاغًا كاذبًا بالسرقة. ثم في اليوم التالي قدمت أختها بلاغًا عن اختفاء شخص ثم تزور هذه الشقة قبل أن يصبح من المستحيل على أي أحد التواصل معها. لم يكن الأخ الأكبر في البيت عندما كانت الخالة في الشقة لكن الأخ الأصغر كان موجودًا. هل ما قلته صحيح؟

- صحيح.

أجبت.

- إذًا، أنت هنا لأن لا أحد يعرف أين أمي أو خالتي؟

سأله "هاي-جين".

- لا بد أنكما سمعتما عن جريمة القتل قبل ليلتين؟

أتى المحقق الآخر ليقف بجانب "تشوي".

لم يجب أي منا.

- وفي وقت مقارب لحدوث الجريمة، امرأتان تعيشان في الجوار، في هذه الحالة شقيقتان، تختفيان واحدة تلو الأخرى. ألا يعني ذلك أن الأمر مرتبط بطريقة ما بجريمة القتل؟ أريد أن أطلب منكما شيئًا.

قال المحقق، وهو ينظر إلى "هاي-جين" أولًا، ثم إليَّ.

- أرغب في إلقاء نظرة على حجرة أمكما. في حضوركما بالطبع.

أخذتني الدهشة وكدت أترنح. عجزت عن التنفس. كان "هاي-جين" آخر من دخل حجرتها. من المستحيل أن يكون قد أعاد كل شيء إلى مكانه قبل أن يركض صاعدًا إلى حجرتي. لا بد أن حاجيات خالتي متناثرة خارج حقيبة السفر، والملاءات والأغطية منزوعة عن السرير، والمرتبة الدامية بارزة إلى الخارج.

- لماذا؟

سأل "هاي-جين".

- المكان الذي يعيش فيه الإنسان يمكن أن يخبرك بالكثير عنه.

شرح "تشوي".

- قد يساعدنا هذا على فهم الموقف. إذا كان ثمة شيء غريب يحدث أم أنها قد ذهبت حقًّا في خلوة دينية كما تقولان.

حدق "هاي-جين" إلى "تشوي". ازداد وجهه حمرة. شعرت كما لو أنني أختنق كما لو أنني أتدلى من أنشوطة فوق شجرة. كل السلطة في يد "هاي-جين". حتى لو قلت "لا"، وقال "هاي-جين"، يمكنكما تفتيش حجرة أمي، فسوف يفعلان ذلك.

- لن تكون أمي سعيدة حيال هذا عندما تكتشف الأمر.

قال "هاي-جين".

بدا "تشوي" مُحبطًا.

- لو أن شيئًا حدث لأمكما..

شرع المحقق الآخر يتحدث

قاطعه "هاي-جين" بفظاظة.

- اذهبا وأحضرا إذنًا بالتفتيش أولًا.

- حسنًا..

قال "تشوي" قبل أن يقاطعه هذه المرة صوت جهازه اللاسلكي، يأمره بالعودة إلى قسم الشرطة من أجل حالة طارئة. تبادل المحققان النظرات ثم طافا بعيونهما بسرعة في أرجاء الشقة.

- سوف نفعل لكن لا تفكرا حتى في الذهاب إلى أي مكان، كلاكما. سنعود في أقرب وقت.

خرجا مسرعين. بإمكاني سماعهما يتحدثان عبر جهاز اللاسلكي على الجانب الآخر من الباب.

⌘⌘

- ارتدِ معطفك ثم عد إلى هنا.

أمرني "هاي-جين". كان يجلس إلى مائدة المطبخ.

التفتُ لأنظر إليه في أثناء خروجي من المطبخ.

- يجب أن نذهب إلى قسم الشرطة حتى تعترف.

هل سمعت ما قاله بشكل صحيح؟ لم يمضِ على رحيل المحققين خمس دقائق حتى. أعترف؟ إذًا، لم يفضل إنقاذ حياتي على تسليمي إلى الشرطة في نهاية المطاف. أم أنه قد غيَّر رأيه؟

- تعني هذا؟

- لم أرغب فقط في أن يُقبَض عليك هنا، وتُجر إلى الخارج تحت أنظار قاطني البناية.

علا وجهه تعبير متألم.

- هل تعني هذا؟

سألته ثانية.

- ارتدِ شيئًا ثقيلًا فالجو بارد في الخارج.

الجو بارد في الخارج؛ هل هو جاد؟! أومأت برأسي وخفضت عينَي نحو الأرض. تذكرت فجأة الجرف على شكل حرف "U". كيف أنني كنت أفكر في كل مرة أستيقظ فيها من حلم، أنه بمقدوري العودة والتأكد ألا تصطدم بي الحصاة أبدًا. أن أمنع ما حدث بعد ذلك. لكنني استوعبت الآن. الحياة تعني أن تعيش عبر دوائر من أحداث متشابهة. المتغير هذه المرة قد يكون أنني قد أحتاج إلى أن أبادر بإطلاق الطلقة الأولى.

- حسنًا.

فتح "هاي-جين" فمه ثم أغلقه دون أن يتفوه بكلمة. بدا أنه يقاوم رغبة في لكمي مجددًا. أعرف أنه لن يفعل. تركيزه كله منصب على مسار محدد.

- أريد أن أتناول شيئًا أولًا. أنا جائع.

عدت إلى المطبخ، وأخرجت الكعكة من الثلاجة. عثرت على شوكة وبدأت الأكل بينما أتكئ على الحوض. مضغت بحرص وبطء، محاولًا تهدئة نفسي. لم أكن بحاجة إلى التحلي بالشجاعة أو اتخاذ قرار فوري. احتجت فقط إلى بعض الوقت. والحظ. شاهدت سكاكين أمي على يمين الحوض. أعرف أن "هاي-جين" مشتت.

تحدث "هاي-جين" بنبرة غير مصدقة من مكان ما ورائي.

- كيف تستطيع الأكل الآن؟

أردت أن أخبره عن فكرة سمعت بها قبل مدة طويلة؛ أن مثل كل المخلوقات الأخرى، نجح الجنس البشري في النجاة لأنه استطاع أن يتكيف مع مواقف مختلفة. **"انظر إليَّ"**، فكرت، **"أنا أتكيف جيدًا بشكل صادم مع فكرة خيانتكَ"**.

تركت الشوكة من يدي، وأخرجت مفتاح السيارة من جيبي. وضعته فوق مائدة المطبخ.

- ما هذا؟

خفض "هاي-جين" عينيه نحو المفتاح. تعرف عليه. قاد السيارة مرات عديدة.

- قدْ أنتَ.

التقط المفتاح ونهض. وجهه بارد ومجرد من أي تعبير. لم يعد "هاي-جين" بوجهه الشفاف للغاية أمامي بعد الآن. بدا كأن سنوات صداقتنا، والعشرة أعوام التي عشناها معًا بمثابة أخوين قد تبخرت. كل الثقة، والاحترام المتبادل والتفاهم والتعاطف الذي تشاركناه. كل حبنا الأخوي.

- الثلج ينهمر بالخارج. أحضر معطفك.

أمرني، وهو يدس مفتاح السيارة في جيبه. لاحظت أن جيبه الآخر يحتوي على شيء طويل وضخم نسبيًّا. هل كانت شفرة حلاقة أبي؟

- لن يكون الجو باردًا داخل السيارة.

قلت، والتفت لأسير نحو الباب الأمامي.

تبعني دون أن يتوقف بدوره كي يُحضر معطفًا. كان يرتدي كنزة صوف، وبنطلون جينز فحسب. دس قدميه العاريتين في حذائه. لم يرد السماح لي بالفرار، حتى لو تحتم عليه أن يرتعش بردًا معي. انتعلت حذائي الرياضي الذي ارتديته قبل ليلتين حين بدأت الحكاية. كان الحذاء لا يزال مبللًا وملطخًا بالوحل. كانت قدماي باردتين كالثلج.

⌘⌘

بدأ "هالو" النباح بمجرد أن غادرنا الشقة. بدا كأنه في الرواق؛ لا بد أنه يستعد للخروج مع مالكته. ضغطت على زر استدعاء المصعد، ووقفت، ويداي وراء ظهري. دفعت يدي اليمنى داخل كم قميصي الأيسر، وأمسكت بمعصمي. كان "هاي-جين" يسحب نهايتي فردتي حذائه فوق كعبيه.

وصل المصعد. دلفت داخله أولًا، ويداي لا تزالان وراء ظهري. تحركت بارتباك واستندت مقابل الجدار الأيسر للمصعد بعيدًا عن مجال كاميرا المراقبة. تبعني "هاي-جين" إلى الداخل، وضغط زر "الجراج". وقف بجواري. توقف المصعد في الطابق السابع. انفتح الباب، ودخل الكلب "هالو" بين ذراعي مالكته التي تضع أحمر شفاه. نظرت مالكته نحونا وقد علا وجهها ابتسامة سرعان ما تجمدت عندما لاحظت وجهي الدامي المتورم. رمقت بنظرات اتهام "هاي-جين" الذي تشنج إثر ذلك. شعرت كما لو أنه على وشك أن يقول على نحو دفاعي، "أوه، لم أفعل هذا به"، قبل أن يحجم عن ذلك في اللحظة التالية مدركًا أنه في الحقيقة من فعل ذلك بي. استدارت مالكة "هالو" لتواجه باب المصعد، وهي تنظر إلى الأرض. يمكنني الشعور بأنها غير مرتاحة. بدا أن "هالو" يشعر بشيء

أيضًا. بدأ ينبح بصوت مرتفع من فوق كتف مالكته. ازداد نباحه إصرارًا. عندما وصلنا إلى الجراج، كان نباحه عاليًا للغاية داخل المصعد إلى حد أنني شعرت بأن دماغي سينفجر داخل جمجمتي. في اللحظة التي انزلق فيها الباب منفتحًا، اندفعت مالكة "هالو"، واختفت عبر مخرج الطوارئ.

- هيا.

قال "هاي-جين".

لم أتحرك. شدني من ذراعي. عندما حرر ذراعي أمام باب مخرج الطوارئ، توقفت.

- ماذا تفعل؟

فتح "هاي-جين" الباب وجذبني من مرفقي. تعثرت في أثناء ذلك. تكرر ذلك المشهد السخيف؛ أتوقف ثم أجر قدمي لخطوات قليلة عندما يشدني، ثم أتوقف ثانية عندما يحررني، حتى وصلنا إلى سيارة أمي. بدا أن "هاي-جين" يفكر أنني ربما أخطط لشيء ما. بينما يُمسك بساعدي، فتح باب الراكب، ودفعني داخل السيارة. حاولت المقاومة قبل أن أنصاع إليه وأركب السيارة. لم يستغرق سوى عشر ثوانٍ كي يدور حول السيارة ويركب في مقعد السائق.

- ارتدِ حزام الأمان.

قال وهو يثبت حزام أمانه في مكانه. فعلت كما أمرني وغصت أكثر في مقعدي، وخلعت حذائي. بدأ يقود السيارة. صادفنا سيارة مالكة "هالو" بجانب مخرج الجراج. أضاء "هاي-جين" كشافات السيارة كي يسمح لها بالمضي أولًا لكنها لم تتحرك بسيارتها. بمجرد أن غادرنا الجراج، قال "هاي-جين":

- سنذهب إلى قسم شرطة "جوندو".

كان قسم الشرطة في الضاحية الأولى. سيستغرق الوصول إلى هناك أقل من خمس دقائق؛ فقد كان يقع على الجانب الآخر من الجسر بعد تقاطع الطرق.

- لا يهمني الأمر.

قلت بينما أنظر عبر الزجاج الأمامي. كان الثلج يهطل. أول هطول للثلج في السنة. كان ينهمر حقًّا لكنه يتساقط ببطء شديد. شغل "هاي-جين" ماسحات الزجاج. كانت الساعة تشير إلى 8:36. فكرت في متجر "يونجي". هل سيغلق السيد "يونجي" المتجر مبكرًا الليلة؟ الهطول الأول للثلج لا بد وأنه سبب كافٍ لإغلاق المتجر قبل موعده، أليس كذلك؟

قاد "هاي-جين" السيارة نحو البوابة الخلفية للمجمع السكني. نظرت إلى المرآة الخلفية. ومضت كشافات سيارة مالكة "هالو" في أثناء خروجها من الجراج. انعطفنا يمينًا تجاه تقاطع الطرق. سارت خلفنا. لا بد أنها تتجه إلى الكورنيش.

- أنت تفعل الشيء الصحيح.

قال "هاي-جين" وهو يحدق نحوي.

- إنه أفضل خيار في هذا التوقيت.

بدا متأكدًا من رأيه لكن بإمكاني أن أشعر أيضًا بالذنب في صوته، والتوتر من احتمال أن أحاول أن أفعل شيئًا في حالتي الانهزامية واليائسة تلك، والمسؤولية التي تنتابه بخصوص توصيلي إلى قسم الشرطة. ربما كان يقول ذلك ليطمئن نفسه. الشيء الصحيح بالنسبة إليَّ لم يكن دائمًا الخيار الأفضل.

ولم يكن الشيء الصحيح أيضًا الشيء الواضح دائمًا. الشيء الصحيح الآن أن أتشبث بحياتي وأحاول النجاة. كان ذلك الخيار الأفضل لكلينا.

- افعل ما يحلو لك.

قلت وحدقت ثانية عبر الزجاج الأمامي. إشارة مرور حمراء.

- لم أتخيل ذلك قَطُّ عندما رجعت إلى البيت البارحة.

قال "هاي-جين". توقفنا عند الإشارة الحمراء. توقفت مالكة "هالو" وراءنا بدلًا من أن تركن سيارتها بجانبنا.

- أو حتى هذا الصباح.

استطرد.

- لم أفكر مطلقًا أننا سنكون في سيارة أمنا هكذا في هذا الموقف. كان بوسعي أن أشعر أن ثمة خطبًا ما. وعندما كنت أنتظرك كي تأتي إلى الأسفل قبل وصول الشرطة، كنت أفكر، هل هذا كابوس؟ لا يبدو أي من هذا حقيقيًّا.

عضضت على خدي من الداخل. كان ما قاله يشبه كثيرًا الأشياء التي كتبتها أمي في يومياتها. "أحبك لكن عليَّ أن أفعل هذا. الأمر أصعب عليَّ منكِ رغم أنك من تمر بكل هذا. أريدك أن تعرف ذلك".

- والآن أقودك إلى قسم الشرطة.

تحولت الإشارة إلى الضوء الأخضر.

- لديَّ طلب.

قلت بينما ينطلق بالسيارة مجددًا.

- ماذا؟

تفقد مرآة الرؤية الخلفية.

– هلا منحتني عشرين دقيقة؟

حدق إليَّ بريبة.

– أريد الذهاب قرب المرصد الفلكي.

– مرصد "الطريق اللبني"؟

هل هناك مرصد غيره؟

– لا تقلق، لن أهرب. أنت من تقود. لن أستطيع الذهاب بعيدًا.

– لست قلقًا من ذلك. الأمر فقط...

– أرغب فقط في التوقف هناك قبل الذهاب إلى قسم الشرطة.

تذكرت ليالي لا حصر لها عانيت فيها الصداع وطنينًا في أذني. وصباحات كثيرة كنت أركض فيها إلى المرصد الفلكي. الدرابزين بمحاذاة الجرف، ومتجر "يونجي" على الجهة المقابلة للطريق. كان ذلك عندما كنت جاهلًا بكل شيء، عندما كنت لا أزال أحلم باليوم الذي أعلن فيه استقلالي عن أمي.

لاح الجسر في الأفق.

– مرة واحدة أخيرة فقط. لن أستطيع العودة إلى هنا مجددًا. لا أحتاج إلى الترجل من السيارة. يمكننا أن نقود السيارة أمام المرصد فحسب.

⌘⌘

قاد "هاي-جين" السيارة ليتجاوز الجسر. عند الكورنيش، انعطفت مالكة "هالو" يمينًا نحو "إنشيون" بينما انعطفنا يسارًا نحو الحديقة المائية. كان الطريق مظلمًا وفارغًا أكثر من المعتاد؛ بالكاد لا توجد أي سيارة أخرى. كان موقف الحافلات مهجورًا أيضًا. حدقت إلى وجه "هاي-جين". يمكنه أن يسمح لي بالنزول هنا، وحينها سأصنع له ولي معروفًا، واختفى.

أعرف أنه يستطيع الشعور بنظراتي المسلطة عليه لكنه واصل التحديق أمامه مباشرة. ألقيت نظرة على متجر "يونجي". لا يزال مضاءً رغم أنه قد أغلق أبوابه. لا بد أن السيد "يونجي" في الداخل، يحوِّل هيئته إلى مظهر رجل أعمال عائد إلى بيته بعد رحلة عمل. لم تكن سيارات دورية الشرطة التي كانت تركن أمام مرفأ العَبارات هناك الآن.

بعد عشر دقائق، كنا فوق الجسر المعلق. دخلنا نقطة اللاعودة. تجاوزنا سيارة دورية شرطة في منتصف الجسر، تنطلق مغادرة بعد أن دارت في أرجاء الحديقة المائية. تمنيت أن تواصل الانطلاق دون أن تعيرنا انتباهًا. اختفت وراءنا. لكن بمجرد أن دخلنا الحديقة، ظهرت مجددًا وبدأت تومض كشافاتها الأمامية لنا.

- يريدوننا أن نركن السيارة.

أشار "هاي-جين".

انتشر مذاق مر داخل فمي. كان ذلك المتغير الذي خشيت منه. سيزداد الأمر صعوبة. أشارت اللافتة التي اجتزناها للتو إلى أن الجرف على مبعدة أقل من 500 متر على امتداد الطريق المستقيم والعريض كمدرج الطائرات. حانت اللحظة.

- انطلق بأقصى سرعة.

نظر "هاي-جين" إليَّ. فتحت نافذتي.

- قلت، انطلق بأقصى سرعة يا ابن العاهرة.

عصفت الريح عبر النافذة، واندفع الثلج إلى الداخل. شغلت سيارة الدورية بوقها. وضع "هاي-جين" يده فوق أزرار النافذة.

- يريدوننا أن ..

ضربت عينيه بمرفقي الأيسر. شهق وأبعد يده عن النافذة التي كانت تنفتح. ارتد رأسه وجذعه إلى الوراء. انزلقت قدمه عن دواسة الوقود. حشرت قدمي في جانب السائق، وضغطت بها على دواسة الوقود بينما أدفع بجنبي وجهه وجذعه. أمسكت بعجلة القيادة، وأرغمته على البقاء في مكانه. واحد، اثنان، ثلاثة..

أطلقت سيارة أمي بمحركها القوي، زئيرًا منخفضًا وزادت من سرعتها. صارع "هاي-جين" أسفلي محاولًا أن يتحرر من قبضتي لكنني لم أتزحزح. انطلقنا تجاه الجرف. اقترب الدرابزين المعدني الأصفر منا. أبعدت قدمي عن دواسة الوقود، وانزلقت عائدًا إلى مقعدي في اللحظة التي ارتطمنا فيها بالدرابزين، واندفعنا عبر الهواء المحمل بالثلج.

شعرت بنفسي أحلق. تباطأ الزمن كما فعل حين قتلت خالتي ليلة الأمس. صارت كل الأعصاب في جسدي عيونًا، تقرأ الموقف لحظة بلحظة. ثم أعاق حزام الأمان جسدي بينما أتمايل إلى الأمام، وارتد رأسي وعنقي إلى الوراء. تصادم رهيب. تأرجحت السيارة. انتفخت الوسائد الهوائية ثم تقلصت بينما يتدفق الماء من خلال النافذة المفتوحة.

⌘⌘

غمرنا الظلام والسكون. كانت السيارة الآن عمودية تقريبًا على سطح المياه، وعلى وشك أن تنقلب. اندفع الموج داخل السيارة. وصلت المياه حتى عنقي. تسربت برودة إلى عظامي. يمكنني سماع بوق سيارة الشرطة فوقنا. قريبًا ستتجمع المزيد من السيارات في المنطقة بعد أن يتم استدعاؤها

باللاسلكي. وسيتطلب الأمر منهم وقتًا أطول قليلًا كي يهبطوا إلى المياه، أو كي يتحرك رجال شرطة خفر السواحل. ستغرق السيارة قبل ذلك قطعًا.

فككت حزام الأمان، واندفعت عبر النافذة المفتوحة. رفعت جسدي مقابل هيكل السيارة. تشبثت بالسقف، وخلعت قميصي وبنطلوني. اخترق ضوء برج المراقبة المياه. ساعدني ذلك على معرفة الاتجاه الذي يجب أن أسلكه. كان الأمر ليكون أسهل لو لم يظهر رجال الشرطة في المشهد. كنت لأتسلق الجرف فحسب. ولم أكن لأجد نفسي مضطرًا إلى السباحة عبر المياه المفتوحة وسط عاصفة جليدية.

تنفست بعمق مرات قليلة ثم أغمضت عينَي. لم يكن ذلك هو المحيط، بل حمام سباحة. كنت على وشك أن أبدأ منافسة 1500 متر سباحة، سباقي الرئيسي. كان ذلك آخر سباق في حياتي. تجاهلت حقيقة أنني لم أتدرب منذ كنت في الخامسة عشرة من عمري. أجبرت نفسي على أن أنسى أنني لم أُوجد في المياه منذ الصيف الماضي في "سيبو". وثقت بالصوت المغري للجانب المتفائل في صوتي: "**يمكنك أن تفعل هذا. إن المسافة كيلومتران في أسوأ الأحوال. إن ذلك لا شيء بالنسبة إليك. خذ وقتك**".

⌘⌘

سكن قلبي، وراح ينبض بانتظام كما فعل دائمًا. شاهدت المحيط الهائج. يرتفع المدُّ بمعدل سبعة إلى خمسة عشر كيلومترًا في الساعة، أسرع مني بمرتين أو ثلاث مرات. لو سبحت مع تيار المد، فلن يستغرقني الأمر أكثر من نصف ساعة كي أصل إلى الشاطئ.

مباشرة قبل أن أنطلق مبتعدًا، نظرت إلى السيارة المظلمة، وهي تغوص في أعماق المياه. كان "هاي-جين" تحت الماء بالفعل. استطعت رؤية ضباب كثيف وثلج فوق سطحها. لم أمتلك الوقت كي أنتظر ضوء المراقبة كي يعود في اتجاهي. شعرت بالهواء البارد كما لو كان ضربات فأس. دفعت بجسدي إلى الأمام وبدأت أضرب المياه بذراعَي. لا يزال أمامي طريق طويلة، وشعرت كأن جسدي كله قد أصبح قطعة جليد. داهمني ألم حاد في جنبي لكنني حاولت أن أتنفس بطريقة طبيعية. أي توتر الآن سيعني الموت. لو دفعت نفسي بشكل مبالغ فيه، فسوف أغرق قبل أن أقطع نصف المسافة إلى الشاطئ. يجب أن أحتفظ بهدوئي، وألا أتعجل، وأسبح مع التيار. اقترب ضوء برج المراقبة مني تدريجيًّا ثم تجاوزني. ثم أصبح كل شيء من حولي أكثر عتمة حتى.

كان الظلام سميكًا جدًّا لدرجة أنني تساءلت إذا كان باستطاعتي أن أمسك بحفنة منه بين يدي. ازداد الضباب كثافة. لم أستطع رؤية أي شيء. غمرتني مياه المحيط. شعرت بقواي تخور. كنت أغوص تحت السطح كثيرًا. وجدت صعوبة في التنفس. اندفع الماء البارد المالح في كل مرة أفتح فيها فمي، وتجمدت أطرافي. لم أكن أسبح فعليًّا، بل أخوض في المياه فحسب.

قفز ذهني متجاوزًا حدود الزمن والمكان، مندفعًا إلى الماضي. عدت عند الجرف على سطح تلك الجزيرة ألعب لعبة النجاة مع "يو-مين". كنت أرقد على الأرض بعد أن أصابتني الحصاة في جبهتي. سمعت صدى ضحكته يتردد ورائي بينما أمسك برأسي بين يدَي، وصوته يقول: "**ألم تمت بعد؟**".

"**انتظر فقط**". أجاب الصوت بداخلي. "**أعتقد أنني سوف أموت قريبًا**".

أستطيع سماع الجرس يقرع على مبعدة. "**توقف مكانك!**"، صرخ "يو-مين". "**قلت توقف!**"، طارت حصاة وتجاوزتني. كان كل شيء مشوشًا. كان الجرس يدوي في أذنَي. "**قلت، توقف!**".

ارتفع جسدي وعلا فوق موجة سوداء. غطس رأسي تحت المياه قبل أن أتمكن من الطفو فوق السطح ثانية. تلاشى صوت "يو-مين". وتلاشى معه الجرف، وأشجار الصنوبر، وصوت الجرس. كانت الأضواء تتحرك بسرعة في قلب الضباب. اعتقدت أنني قد سمعت صوت محرك خافت. لا بد أن ذلك قارب تابع للشرطة، وقد انطلق لإنقاذنا.

ضغط الظلام عليَّ من كل الاتجاهات. غمرتني مياه المحيط. تسرب نَفَس الهواء الأخير من رئتَي. كان جسدي منهكًا، وشعرت بإرادتي في الحياة تنحسر. هل هذا ما شعر به "يو-مين" وأبي قبيل موتهما؟ هل استسلما بتلك الطريقة؟ قلبتني الأمواج. توقفت عن المقاومة، ورقدت وسط المياه الثائرة. كف الثلج عن الهطول. انفتحت السماء، وتدفق ضوء النجوم فوقي. بينما يلامس الضوء جبهتي، همس صوت في أذني: "**كانت أمي محقة**".

الخاتمة

تلك الليلة لا تزال واضحة في ذاكرتي كأنها الأمس. فقط اللحظات التي بدا فيها الموت وشيكًا ظلت ضبابية. لست متأكدًا من أنني فقدت الوعي في أثناء ذلك أم لا. ما أعرفه أن رأسي قد ارتطم بشيء فغبت عن الوعي. عندما استيقظت، كان جسدي العاري مغطى بحبال سميكة فوق مرفأ العبارات مثل جثة الفتاة ذات قرط اللؤلؤ.

كان البحر مغطى بالأبيض، والضباب سميكًا للغاية لدرجة أنني لا أستطيع الرؤية أمامي. يمكنني سماع أبواق الشرطة في الحديقة المائية، والقوارب تتأرجح فوق سطح الماء. اندفعت السيارات ذهابًا ومجيئًا بطول

الطريق بجوار الكورنيش. لكن المرفأ كان مقفرًا. تمكنت من العودة إلى ضفاف الحياة الباردة والمظلمة.

لم يسنح لي الوقت كي أهنئ نفسي على نجاتي بعد أن كنت على حافة الموت. شعرت بأنني ثقيل كما لو أنني كنت درعًا حديديًّا. كان من الصعب عليَّ أن أُخرج نفسي من المياه. كان كل شيء معتمًا، ولم أستطع الشعور بأي شيء. كانت أسناني تصطك، ومفاصلي تصرُّ من الألم. اندفع هواء بارد داخل حلقي.

الكلمات نفسها كانت تتردد في أذنَي. "**كانت أمي محقة**".

طفت عشرات الشذرات في ذاكرتي: ركضي بتصميم نحو برج الجرس، و"يو-مين" يصيح فيَّ كي أتوقف بينما يقرع الجرس، وقفزي فوق الدرابزين بينما تندفع يدي في لكمه، و"يو-مين" يترنح بينما لا تزال إحدى يديه تُمسك بحبل الجرس، ركلي له في صدره. جسده يتقوس أسفل الجرف، وحبل الجرس يهتز في قبضته. المحيط يفتح فمه ليبتلعه، وإحساسي وأنا أشاهده يختفي. أتذكر ما فكرت فيه: "**لا تخدع نفسك. الشخص الذي يبقى حيًّا هو الفائز**".

كان مصباح الشارع بجوار المرفأ يومض بضوء أصفر. أمسكت بالدرابزين المعدني للسلالم، وأجبرت ساقَي على الصعود بينما أتنفس بتثاقل. كان الأمر كما لو أنني أتسلق جبال الهيمالايا بينما أصارع دوار المرتفعات. تراءى لي متجر "يونجي" الواقع فوقي مباشرة بعيدًا كما لو كان كوكب بلوتو. واصلت التقدم. لم تكن مسألة إرادة، ولم تكن معجزة قطعًا. كانت القوة الكامنة في البساطة؛ ركزت فقط على البقعة التالية التي سأضع فوقها قدمي. عندما بلغت الكورنيش، استقبلني الكشك المظلم.

كنت ممتنًا لأن السيد "يونجي" قد عاد إلى بيته. أبهرني حظي؛ لا سيارة أو بشر فوق الطريق عندما وصلت إليه. اقتحمت الكشك. كان التنفس داخل المتجر أسهل. غمرني إحساس بالارتياح. سوف أنجو.

⌘⌘

بحثت حتى عثرت على ولاعة رفيعة بحجم مسدس. ضغطت على الزناد فاشتعل اللهب. أستطيع الرؤية الآن. لمحت زي العمل الخاص بالسيد "يونجي" يتدلى على الجدار كعادته. جففت شعري وجسمي بقطعة قماش ثم ارتديت بنطلونه ومعطفه واعتمرت قبعته. ارتديت جواربه السميكة وحذاءه المطاطي طويل الرقبة. ثم ارتديت كمامة. كان البنطلون قصيرًا للغاية لكن لا وقت للقلق بشأن الأناقة. كنت ممتنًا فقط لأن الثياب قد ناسبت جسدي بأي شكل كان.

جررت قدمي لأصعد على متن القطار العابر للمدن المتجه إلى "آنسان" حيث قضيت الليلة في حمام عمومي يفتح أربعًا وعشرين ساعة، أمسح الملح عن جسمي الذي كان يتعرق بغزارة ثم استغرقت في قيلولة عميقة في حجرة ذات أرضية مزودة بنظام تدفئة. فجر اليوم التالي ركبت القطار إلى "موكبو". صعدت على متن قارب لصيد الجمبري بعد أن أقنعت مالكه أن أكون غلامه. وهكذا لسنة، تجولت في البحر، أنام في قاع القارب، أطهو وأنظف وأساعد في شباك الصيد.

كل ما أعرفه عما حدث لـ"هاي-جين" هو ما شاهدته في نشرة الأخبار على متن القطار. تمكنت الشرطة من استخراج السيارة وجثته. حاول أن يفك حزام الأمان. في تلك اللحظة الأخيرة، عندما التفتُ إلى الوراء قبل أن

أسبح نحو الشاطئ، كان "هاي-جين" يصارع وحده في الظلام. تقبلت الأمر بطريقة أهدأ مما توقعت مع هذا ظلت غصة محشورة في حلقي لوقت طويل. ماذا كان كل منا يعني للآخر حقًّا؟ هل كنا أخوين؟ ما زلت لا أعرف. ما عرفته يقينًا أنني لو رحلت أبكر قليلًا أو اكتشف "هاي-جين" الحقيقة متأخرًا شيئًا ما، لكنا قد احتفظنا بعلاقتنا.

باستثناء ذلك. كنت جاهلًا تمامًا بمجريات التحقيق. كان ثمة راديو في القارب بالطبع لكنني لم أمتلك الوقت كي أستمع إلى الأخبار. لأول مرة في حياتي، كنت أصارع من أجل العيش، مركزًا فقط على النجاة.

⌘⌘

في وقت مبكر هذا الصباح، سرت فوق الشاطئ والمال الضئيل الذي كسبته في جيبي. ذهبت أولًا إلى حمام عمومي لأول مرة منذ سنة. اغتسلت وحلقت ذقني وبللت جسدي بالمياه. ثم اشتريت ثيابًا جديدة، وقبعة، وحذاء رياضيًّا. تناولت شيئًا من الطعام، واحتسيت فنجان قهوة. أحب "هاي-جين" القهوة. ذهبت إلى مقهى إنترنت قريب. جلست وسط لاعبي ألعاب الفيديو المثيرين للشفقة، وتفقدت الأخبار التي تعود إلى عام مضى.

أطلقوا عليها "جرائم قتل شفرة الحلاقة". اعتُبر "هاي-جين" القاتل. أسفرت تحقيقات الشرطة على أنه قتل امرأة غريبة، وأمه بالتبني، وأختها قبل أن يحاول الفرار خارج البلاد. عندما فشل في ذلك، قتل نفسه. كل الأدلة تدعم هذا الاستنتاج بما في ذلك شفرة الحلاقة التي عُثِر عليها في جيب بنطلونه الجينز، ومعطفه "درس الخصوصي" الذي عُثر عليه داخل المائدة تحت العريشة فوق سطح الشقة حيث خبأ جثة أمه أيضًا، وكذلك اكتشفت الشرطة

أنه قد حجز تذكرة إلى "ريو" ببطاقة ائتمان أمه. أدلت إحدى الجارات بشهادتها بأنها قد رأت "هاي-جين" يجبر أخاه بالتبني الذي كان من الواضح أنه قد تعرض إلى ضرب مبرح، على ركوب سيارة أمهما حيث قاده إلى الحديقة المائية. اعتُبر الأخ الأصغر مفقودًا. استمر البحث عنه لثلاثة أيام لكن لم تستطع الشرطة العثور على أي شيء سوى ملابسه. اعتقدت الشرطة أن ثمة احتمالًا أن يكون على قيد الحياة لأنه كان سباحًا محترفًا سابقًا، لكن لم يظهر أي دليل أو شاهد ليعطي مصداقية لهذه النظرية. نظرًا إلى الطبيعة الصادمة للجريمة، نُشرت عدة مئات من المقالات عنها خلال الأيام التالية، وكل مقالة مصحوبة بآلاف التعليقات. كان محتوى الكثير منها متشابهًا؛ "**ماذا تتوقع عندما تسمح لطفل شخص آخر أن يكون جزءًا من عائلتك؟**".

⌘⌘

أغلقت المتصفح. في أثناء إبحاري في المحيط، تلاشت الصدمة عن القضية تدريجيًّا. والآن نسي الجميع أمر الأخ المفقود. هممت بإغلاق الكمبيوتر حين قررت أن ألج إلى بريد "هاي-جين" الإلكتروني. لم يكن من الصعب عليَّ أن أتذكر كلمة السر الخاصة به. كان ثمة مئات الرسائل غير المقروءة، معظمها عروض إعلانية. عدت إلى الوراء نحو عشرين صفحة قبل أن أعثر على الرسالة التي أُرسلت إليه في هذا التوقيت نفسه تقريبًا السنة الماضية، لتأكيد شراء تذكرة إلكترونية على متن الرحلة المتجهة إلى "ريو".

اسم الراكب: "كيم هاي-جين".

رقم الحجز: 1967-3589

رقم التذكرة: 1809703202793

لم يفتح "هاي-جين" بريده الإلكتروني مُطلقًا. لم يسنح له الوقت بذلك قبل أن نغادر الشقة، وبالطبع لم يستطع أن يفتحه بعد ذلك. لو كان بوسعي أن أودعه بالطريقة التي خططت لها، لما كنت الآن أفتح الرسالة. هدية الكريسماس التي لم يستلمها قَطُّ، انغرست عميقًا في وعيي وطارتني طيلة العام السابق. في أثناء الليالي الكثيرة التي أبحرت فيها في المحيط، فكرت في أمنياتنا الأخيرة. لو كان قد تركني أرحل ذلك اليوم، ماذا كان ليحدث؟ هل كان ليسافر إلى "ريو" في الكريسماس؟ لكنه لم يتركني أرحل، وبسبب ذلك، فقط تحققت أمنيتي بأغرب طريقة ممكنة. تحققت لكن على متن قارب صيد جمبري لا يخت كما تخيلت، وقد كنت أعمل بجد حتى أكاد أهلك كل يوم. مع هذا فقد وجدت سلامًا نفسيًّا. خلال السنة الماضية كنت أعيش كحيوان بوهيمي دون أن أفكر في أي شيء. الآن ورغم عودتي إلى العالم الواقعي، لست واثقًا حقًّا من أنني سأستطيع الحياة إنسانًا طبيعيًّا بين البشر.

أغلقت المتصفح، وغادرت المقهى.

تجولت في الأرجاء باحثًا عن مكان لأنام فيه. كانت الشوارع مقفرة. الليل ساكن، وهواء البحر رطب بفعل الضباب. ثمة امرأة تسير أمامي. سمعت خطوات أقدامها. هبَّت تجاهي رائحة دماء مألوفة مع الرياح المالحة.

صدر من سلسلة كتب مختلفة:

.1	المدينة الخفية	أونديـاكي	أنجولا
.2	اسمى نور	إلسا أوسوريو	الأرجنتين
.3	كلي لك	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.4	أرامل الخميس	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.5	جريمة في بوينس آيرس	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.6	شرخ في الحائط	كلاوديا بينيرو	الأرجنتين
.7	نقطة الصفر	ناريج ماليان	أرمينيا
.8	مشروع روزي	جرايم سيمسيون	أستراليا
.9	سأنتقم لموتك	كارما ريرا	أسبانيا
.10	الدبلوماسى	إليت أليشكا	ألبانيا
.11	قصص بسيطة: رواية من ألمانيا الشرقية	إنجو شولتسة	ألمانيا
.12	لأننا في مكان آخر	رشا الخيَّاط	ألمانيا
.13	سيلفي مع الشيخ	كريستوف بيترز	ألمانيا
.14	يومًا ما سنقول لبعضنا كل شيء	دانييلا كراين	ألمانيا
.15	الحب في خمسة فصول	دانييلا كراين	ألمانيا
.16	طريق الوحدة	بينيدكت ويلز	ألمانيا
.17	حب كالأفلام	فيكتوريا فان تيم	أمريكا
.18	أفلام في قصص	مجموعة مؤلفين	أمريكا
.19	مصنع الأحذية	چيفري لويس	أمريكا
.20	عندما كنتُ أنتِ	مينكا كينت	أمريكا
.21	جريمة في البيت المفتوح	كاتى سايس	أمريكا
.22	الثلاثة	سارة لوتز	إنجلترا
.23	اليوم الرابع	سارة لوتز	إنجلترا
.24	حياة على باب الثلاجة	أليس كويبرز	إنجلترا
.25	ثم ابتلعه الحوث	أمير أحمدي أريان	إيران
.26	لا صديق سوى الجبال	بهروز بوتشاني	إيران/ كردستان
.27	خالدو طهران	على ريزا طاهرى أراغى	إيران
.28	الموت والبطريق	أندرى كوركوف	أوكرانيا
.29	تاتي	كريستين دوير هيكي	أيرلندا
.30	بقايا يوم صيفي	كريستين دوير هيكي	أيرلندا
.31	بيت من زجاج	ويندي إرسكين	أيرلندا
.32	عملية البنك الأيرلندي	ريتشارد أوراو	أيرلندا
.33	مشعلو الحرائق	جان كارسون	أيرلندا
.34	قصص من أيرلندا	مجموعة مؤلفين	أيرلندا
.35	الوردة البيضاء.. الغابة السوداء	إوين دمبسى	أيرلندا
.36	جريمة الساحر	أرنى ثورارينسون	أيسلندا

37. شركة الحب المحدودة	أندريه سنار ماجنسون	أيسلندا
38. عاصفة الشمال	إينار كاراسون	أيسلندا
39. الفخ	ليليا سيجورادوتير	أيسلندا
40. المصيدة	ليليا سيجورادوتير	أيسلندا
41. القفص	ليليا سيجورادوتير	أيسلندا
42. امرأة على حافة العالم	ستينون سيجورذاردوتير	أيسلندا
43. رسائل إلى هيلجا	بريجيسفين بيريسون	أيسلندا
44. الحب لم يعد مناسبًا	ميلا فينتوريني	إيطاليا
45. أسود صقلية	ستيفانيا أوشى	إيطاليا
46. حذارِ من جوعي	لوتشانا كاستيلينا	إيطاليا
47. من هو لو؟	أوتافيو كابيلاني	إيطاليا
48. أحلام سعيدة يا صغيري	ماسيمو جارميلليني	إيطاليا
49. العزلة	كلاوديو مورانديني	إيطاليا
50. يومًا ما.. الآن	ماسيمو جارميلليني	إيطاليا
51. سيارة اسمها نصر	إيلمار تاسكا	إستونيا
52. الرجل الذي تحدث الثعبانية	أندروس كيريفاك	إستونيا
53. أرق من الجلد	أوزما إسلام خان	باكستان
54. مرثيات وطن	أياد أختار	باكستان
55. سارق الجثث	باتريسيا ميلو	البرازيل
56. امرأة في حقيبة	رافاييل مونتيز	البرازيل
57. بيتنا في إزمير	تاتيانا سالم ليفي	البرازيل
58. كابوس ساو باولو	أنطونيو شيرشينيسكي	البرازيل
59. الروليت الروسي	رافاييل مونتيز	البرازيل
60. عائدة إلى الشمس	آنا ماريا ماتشادو	البرازيل
61. امرأة في الظلام	رافاييل مونتيز	البرازيل
62. مقبرة البيانو	جوزيه لويس بايشوتو	البرتغال
63. نيزك في جالفايش	جوزيه لويس بايشوتو	البرتغال
64. الأثر المقدس	إيسا دي كيروش	البرتغال
65. ماذا فعلت غدًا؟	برونو فييرا أمارال	البرتغال
66. بين يديك	إينيس بيدروسا	البرتغال
67. أن تأتي متأخرًا	ديميتري فيرهولست	بلجيكا
68. فندق الغرباء	ديميتري فيرهولست	بلجيكا
69. التعساء	ديميترى فيرهولست	بلجيكا
70. صانع الملائكة	شتيفان بريجس	بلجيكا
71. مخاوفي السبعة	سلافيدين أفيدتش	البوسنة
72. جامع الكتب	جوستابو فابيرون باترياو	بيرو
73. أبسنت	أيفر تونش	تركيا

74. أحلام محطمة	بيولنت سينوكاك	تركيا
75. ارحل قبل أن أنهار	تونا كيرميتشى	تركيا
76. امرأة صديقى	تونا كيرميتشى	تركيا
77. توباز	هاكان جنيد	تركيا
78. ثلاثة على الطريق	تونا كيرميتشى	تركيا
79. جريمة في البوسفور	أسمهان أيكول	تركيا
80. جريمة في إسطنبول	أسمهان أيكول	تركيا
81. الطلاق على الطريقة التركية	أسمهان أيكول	تركيا
82. تانجو إسطنبول	أسمهان أيكول	تركيا
83. خطايا الأبرياء	برهان سونميز	تركيا
84. ديستينا	ماين كيركانات	تركيا
85. الشيطان امرأة	هاندى ألتايلى	تركيا
86. الصلوات تبقى واحدة	تونا كيرميتشى	تركيا
87. لون الغواية	هاندى ألتايلى	تركيا
88. مينتا	سولماز كاموران	تركيا
89. نساء إسطنبول	مجموعة قصصية	تركيا
90. سحر	صلاح الدين دميرتاش	تركيا
91. جريمة أبي	هاكان جنيد	تركيا
92. الرجل الذي باع العالم	ألبير چانيجوز	تركيا
93. المدينة ذات العباءة القرمزية	أصلي إردوغان	تركيا
94. الدرويش	صلاح الدين دميرتاش	تركيا
95. حكايات العمة روزا	سيفجي سويسال	تركيا
96. الوكالة السرية	ألبير جانيجوز	تركيا
97. نجم المساء	إسكندر بالا	تركيا
98. ذات ظهيرة في يني شهير	سيفجي سويسال	تركيا
99. نيران الجحيم	ألبير چانيجوز	تركيا
100. جرائم براج	ميلوش أوربان	التشيك
101. معسكرات الشيطان	ياخيم توبول	التشيك
102. حدث في كراكوف	بيترا هولوفا	التشيك
103. حُفِظت القضية	باتريك أورشانديك	التشيك
104. الجريمة المنسية	فيكتوريا هانيشوفا	التشيك
105. ديتوكس	سوزانا برابتسوفا	التشيك
106. سرادق طائر البطريق	إميل هاكل	التشيك
107. كافكا	فرانز كافكا	التشيك
108. المواطن فانيك	فاتسلاف هافل	التشيك
109. احذري يا آنا	ماريك سينديلكا	التشيك
110. الحب في زمن الاحتباس الحرارى	جوزيف بانيك	التشيك

111. القضية لم تنتهِ بعد	ميخال سيكورا	التشيك
112. المبعدون	أوجنين سباهيتش	الجبل الأسود
113. العقل المدبر	ديفيد أوجنر	جواتيمالا
114. آزوري	ك. سيلو دويكر	جنوب أفريقيا
115. المنتحر	أولجا سلافينكوفا	روسيا
116. في انتظار الطوفان	رومان سنشين	روسيا
117. عودة السوفيتي	زبيلسكي باسترناك وفيريماي بيا	روسيا
118. رسائل سبتمبر	برايونى رحيم	زيمبابوى
119. امرأة للبيع	أورشولا كوفاليك	سلوفاكيا
120. خلف طاحونة الجبل	مجموعة قصصية	سلوفاكيا
121. يوغوسلافيا.. أرض أبي	جوران فوينوفيتش	سلوفينيا
122. شجرة التين	جوران فوينوفيتش	سلوفينيا
123. الحياة هنا	ميرال قريشى	سويسرا
124. ربيع البربر	يوناس لوشر	سويسرا
125. كرافت	يوناس لوشر	سويسرا
126. كاتبة وكاتب	فيولا رونر	سويسرا
127. المتلعثم	تشارلز ليفينيسكي	سويسرا
128. لصوص المقابر	فرانسين ماري ديفيد	سويسرا
129. كالمان	تشارلز ليفينيسكي	سويسرا
130. جريمة عيد الميلاد	أندريه روزلاند	السويد
131. جريمة الذئب الوحيد	هينينج مانكل	السويد
132. جريمة تفجير الأولمبياد	ليزا ماركلوند	السويد
133. عُرف مدى الحياة	إيميلى شيب	السويد
134. بكين.. بكين	شيو تسى تشن	الصين
135. بنات الصين	يى مِاى	الصين
136. الربع الأخير من القمر	تشيه زيه جيان	الصين
137. رحلة الانتقام	جوو دا شين	الصين
138. سبع ليال في حدائق الورد	يى مِاى	الصين
139. النجمة الحمراء	يركسي هولمانبيك	الصين
140. رقصة الكاهنة	جين رن شون	الصين
141. أيام.. شهور.. سنوات	يان ليان كه	الصين
142. المبنى 21	تشو داشين	الصين
143. الألفية في بلجراد	فلاديمير بيستالو	صربيا
144. حمام البلقان	فلاديسلاف باياس	صربيا
145. المغفلون	إريك نويوف	فرنسا
146. جريمة في باريس	صوفي إيناف	فرنسا
147. أخى الكبير	ماهر جوفن	فرنسا

148. ندبات	دالي ميشا توريه	فرنسا
149. فرقة غريبة الأطوار	صوفي إيناف	فرنسا
150. المجاعة البيضاء	آكي أوليكانين	فنلندا
151. التطهير	صوفي أوكسانين	فنلندا
152. حديقة الكلاب	صوفي أوكسانين	فنلندا
153. جريمتي الأولى	لينا ليهتولاينين	فنلندا
154. من عدوها؟	لينا ليهتولاينين	فنلندا
155. اعترافات مؤجلة	ماجيلا بودوين	فنزويلا
156. الكاتدرائية السوداء	مارسيال جالا	كوبا
157. النسيان	إيكتور آباد	كولومبيا
158. أين أنتِ؟	سانتياجو جامبوا	كولومبيا
159. العودة إلى الوادي المظلم	سانتياجو جامبوا	كولومبيا
160. فتاة كازابلانكا	إن كولي جان بوفان	الكونغو
161. حارس الشانزليزيه	جُوز	كوت ديفوار
162. فنانو الذاكرة	چيفري مور	كندا
163. حتى تذوب الثلوج	كريستيان قواي بوليكوين	كندا
164. جريمة الابن الصالح	جونج يو جونج	كوريا
165. العملية "سمكة الفيل"	أوتو أوزولس	لاتفيا
166. الثامن عشر من نوفمبر	باولز بانكوفيكيس	لاتفيا
167. رسائل من امرأة مجهولة	زيجموندز سكوينش	لاتفيا
168. أمي عميلة سرية	أوندراش فورجاتش	المجر
169. صانع الزجاج	إرميس لافازانوفسكى	مقدونيا
170. القنَّاص	بلايز مينيفيسكى	مقدونيا
171. الواحد والعشرون	توميسلاف عثمانلي	مقدونيا
172. القزم	أليكساندر بروبوكيف	مقدونيا
173. د. مينجوس.. الأخ الأكبر	خيسوس ريكاردو فيليكس	المكسيك
174. الجريمة المكسيكية	إكتور آجيلار كامين	المكسيك
175. إلينج	إنجفار أمبيورنسون	النرويج
176. صيف بارد جدًّا	روي ياكوبسن	النرويج
177. جريمة العروس الهندي	كارين فوسوم	النرويج
178. جريمة على حافة البحيرة	كارين فوسوم	النرويج
179. سميته كرافتة	ميلينا ميشيكو فلاشر	النمسا
180. حرية حزينة	فريدريكه جيزفاينر	النمسا
181. ف.و.م.و	ألموت تينا شميت	النمسا
182. منزل وسياراتان وطفل	تانيا رايخ	النمسا
183. حزن غير محتمل	بيتر هاندكه	النمسا
184. ثقل العالم	بيتر هاندكه	النمسا

185. في ليلة مظلمة تركت منزلي الصامت	بيتر هاندكه	النمسا
186. عودة مطولة إلى الوطن	بيتر هاندكه	النمسا
187. أعيش مع شبح	لورا فرويدنتالر	النمسا
188. أختي قاتلة متسلسلة	أوينكان بريثويت	نيجيريا
189. فتاة نيبال الثرية	شيوانى نيبانى	نيبال
190. دكّان الساري	عبدالله خان	الهند
191. أحزان هندية	روبا باجوا	الهند
192. جوى سبيدبوت	تومى فيرينيجا	هولندا
193. العشاء	هيرمان كوخ	هولندا
194. المنزل الصيفي	هيرمان كوخ	هولندا
195. عمدة أمستردام	هيرمان كوخ	هولندا
196. تلك الأسماء	تومي فيرينيجا	هولندا
197. أجمل فتاة في جنوة	إيليا ليونارد فايفر	هولندا
198. قلق الأمسيات	ماريكا لوكاس رينفيلد	هولندا
199. عقيدة الأغنياء	ماريا تاسلر	كرواتيا
200. توماييني	كلارا موماني	كينيا
201. بذلة فضاء برتقالية اللون	لويد ماركهام	ويلز
202. المدينة الخاوية	جاري رايموند	ويلز
203. كتاب نيبو الأزرق	مانون ستيفان روس	ويلز
204. لماذا قتلت أعز صديقاتي؟	أماندا ميكالوبولو	اليونان
205. جزيرة الفئران	كريستوس إيكونومو	اليونان
206. شيء ما سيحدث	كريستوس إيكونومو	اليونان

صدر من كتب عامَّة:

207. الرجل والمرأة أيهما الجنس الأضعف؟	جيرالد هوتر	ألمانيا
208. قانون التسامح	هوبرتس هوفمان	ألمانيا
209. هاربون من الموت	فولفجانج باور	ألمانيا
210. المختطفات: شهادات من فتيات بوكو حرام	فولفجانج باور	ألمانيا
211. الشاي: ثقافات.. طقوس.. حكايات	كريستوف بيترز	ألمانيا
212. لماذا تنتفض الشعوب؟	جيرو فون راندوف	ألمانيا
213. الرمان: تاريخ وحكايات من حول العالم	بيرند برونر	ألمانيا
214. القمر	بيرند برونر	ألمانيا
215. السادات.. شميت: حوار الأزمات	كارل جوزيف كوشيل	ألمانيا
216. مستقبل النسوية	مجموعة مؤلفين	إنجلترا
217. إسكتشات مصرية	جيريمايا لينش	إنجلترا
218. شذرات من التاريخ المصرى	آرثر بروم	إنجلترا

219. تشرنوبل: 01:23:40 الحقيقة كما حدثت	أندرو ليذربارو	إنجلترا
220. الهاشميون وحلم العرب	روبرت ماكنمارا	أمريكا
221. الهندى الأحمر الأيسلندى	جون جنار	أيسلندا
222. القرصان الأيسلندي	جون جنار	أيسلندا
223. البيئة: لغز المستقبل	أندري سنار ماجنسون	أيسلندا
224. مختصر تاريخ الصين	مايكل ديلون	الصين
225. زيارة لمكتبات العالم: أشهر مكتبات بيع الكتب	خورخي كاريون	إسبانيا
226. ضد أمازون	خورخى كاريون	إسبانيا
227. يوميات صحفية إيطالية	جوفانا لوكاتيلي	إيطاليا
228. الذكاء الأخضر	ستيفانو مانكوسو	إيطاليا
229. خيالات الشرق	إيسا دى كيروش	البرتغال
230. ضد الانتخابات: دفاعًا عن الديمقراطية	ديفيد فان ريبروك	بلجيكا
231. علم كرة القدم	مجموعة محررين	البرازيل
232. أوروبيانا	باتريك أورشادنيك	التشيك
233. قوة المستضعفين	فاتسلاف هافل	التشيك
234. كيفية حساب بصمتك الكربونية	دويين باهتشجى	تركيا
235. النشوة المادية	جى. إم. لو كلوزيو	فرنسا
236. لن أمنحكم كراهيتي	أنطوان لاريس	فرنسا
237. الأسماك.. ما لا نعرفه عن عالم البحار	بيل فرانسوا	فرنسا
238. جابو	أوسكار بانتوخا	كولومبيا
239. ماركيز: لن أموت أبدًا.. حكايات كتبه	كونرادو زولواجو	كولومبيا
240. متسلقو الجبال	لويس كونساليز سارمينتو	كولومبيا
241. الخبز	بردراج ماتفيجيتفيتش	كرواتيا
242. الجري	ثور جوتاس	النرويج
243. سوفيتستان	إيريكا فاتلاند	النرويج
244. الحدود	إيريكا فاتلاند	النرويج
245. النيل	تاريى تفيت	النرويج
246. عقول مريضة	دوي درايسما	هولندا
247. اللعب مع الكبار	يوريس لونديك	هولندا
248. النسوية للرجال	ينس فان تريخت	هولندا
249. ذلك المريض: عن مرضى غيروا حياة أطبائهم إلى الأبد	إلين دي فيسر	هولندا
250. الدهون: العضو السرى	ماربيت بون وليزبيت فان روسوم	هولندا